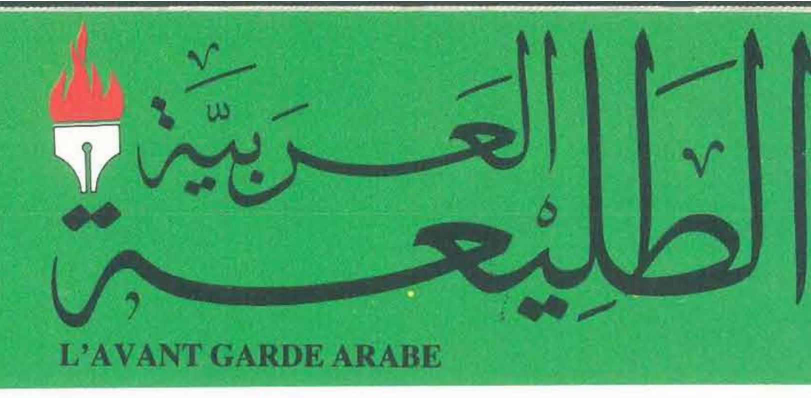
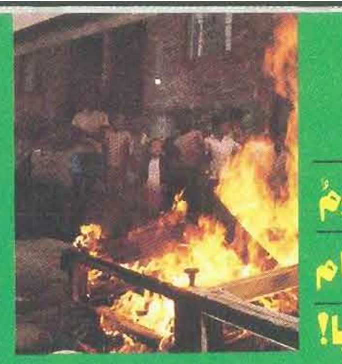




يومٌ
بعشرة أعوام
في جنوب افريقيا!

M - 1163 - 163 - 7 F.F

ISSN: 0759-965X ◻ Lundi 23 Juin 1986 ◻ N° 163 ◻ السنة الرابعة ◻ العدد ١٦٣ ◻ الاثنين ٢٣ حزيران ١٩٨٦

لماذا لوّح حافظ أسد باحتمال اللقاء مع العراق ولماذا تراجع؟

وثائق اميركية جديدة تفضح دور تل أبيب في تسليح ايران

المتدينون اليهود يعلنون الحرب على "رسل الشيطان"!

معركة الخلافة في تونس مفتوحة!



السلام
كاريكاتير
بهجوري
"مونديال الشرق الأوسط"



L'AVANT GARDE ARABE

عربية اسبوعية سياسية

N° 163 — 23 Juin 1986 السنة الرابعة □ العدد ١٦٣ □ الاثنين ٢٣ حزيران ١٩٨٦

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) راسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويـي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٤٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا ـ وكالة الصحافة الفرنسية

L'AVANT GARDE ARABE. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 4747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F

Photos: Sipa-Agence France Presse

Commission paritaire des Journaux et Publication - N° - 67445

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Torcy-Tél: 60063363

Gérants: **PIERRE CHAMPOULLON-NASIF AWAD**

الناشر ورئيس التحرير: ناصيف عواد

Directeur de la Publication et Rédacteur en chef:

NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

Directeur de la rédaction: **NABIL ABOU JAAFAR**

من اسرة التحرير

كيف يمكن ان تستمر صحيفة عربية سنوات وسنوات وهي تتعمد ان لا تضع النقاط على الحروف في اكثر من حدث لاهب في وطننا؟

كيف يرضى اي ناشر لنفسه امام اكثر القضايا مصيرية ان يستمر في الكلام العمومي باسلوب يغلب عليه لوم الكلّ، والندب والنواح على الحاضر التعس والمستقبل الذي لا امل يُرجى منه، وكأن لا احد احسن من احد في هذه الامة، وكأن الكل منهزم ومتآمر، وكانها حالة عامة يتساوى فيها الشريف بالعميل، والسويّ بالمخادع؟!

كم مرّة شنت الهجمات التصفوية ضد المخيمات الفلسطينية في بيروت؟ وكم من مرّة قبلها تعرّضت طرابلس للتدمير حتى أُخرج كل الفلسطينيين منها وعلى راسهم قائدهم ياسر عرفات؟

من كانُ وراء ذلك تحديدا، ولماذا، وتنفيذا لاي هدف؟

اذا كان بعض من يهمهم «فن» المهنة الصحافية يدّعون ان ذلك معروف، والقارىء ذكي، ويدرك بحسّه كل شيء، ولا داعي للمباشرة في الحديث والتكرار، فلا بأس. ولكن، ما الباس ايضا لو يُشار الى ذلك بالتحديد ولو مرّة؟!

هل يُخدش «فن» المهنة اذا ذُكر الجاني بالاسم، وذكر المحرّض بالاسم، ولو من قبيل رفع العتب في حدّه الادنى؟

الا يسمي اعداؤنا الأسماء بمسمياتها، فينعتون الفلسطينيين بالارهابيين ويقولون عن العرب كذا.. ويطلقون على هذا الحزب او ذاك الحاكم ما حلا لهم من التصنيفات والمسميات ولا يهربون ابدا الى التعميم؟

عادت بنا الى الذاكرة هذه الظاهرة المرّة مع الفصل الجديد من «حرب المخيمات» ـ وهي بالمناسبة الحرب ضد المخيمات، لان بين كلا التسميتين اختلاف بيِّن في التحديد والنوايا، والموقف السياسي ـ عادت بنا الى الذاكرة، وكثير من الزميلات ما زال يهرب من التحديد ويكتفي بالحديث عن الدماء المراقة والسلاح المهدور بعيدا عن مواجهة العدو، ولا يقوى على الافصاح مرّة وهو اضعف الايمان!

كفى هروبا من مواجهة الاساسيات على الاقل!□



٤٦



٢٤



العراق ٤٠٠ فلس / الكويت ٤٠٠ فلس / الاردن ٤٠٠ فلس / مصر ٤٥٠ مليم / لبنان ٤٠٠ ق.ل / سورية ٥٠٠ ق.س / المغرب ٤ دراهم / تونس ٤٠٠ مليم / الامارات ٧ دراهم / اليمن ٥ ريالات / الصومال ١٠ شلنات / قطر ٦ ريالات / البحرين ٤٠٠ فلس / السعودية ٦ ريالات / ليبيا ٤٠٠ مليم / عُمان ٥٠٠ بيسه / موريتانيا ١٠٠ اوقية / جيبوتي ٢٠٠ فرنك.

France 7 F / Allemagne 3 DM / Belgique 50 FB / Canada 2$C / Espagne 200 Ptas / G. Bretagne 75 P / Grèce 150 Drcs / Hollande 3,50 Fl / Italie 2000 L / U.S.A. 1,95 $ / Suisse 2,50 FS / Turquie 300 LT / Chypre 400 M / Brésil 400 C / Autriche 30 Sch / Danemark 15 Dkk / Norvege 12 CN.

لم يبق سوى الحذر!

رغم أن اللقاء الذي كان مقرراً أن يتم بين وزيري خارجية كل من العراق وسورية في الثالث عشر من الشهر الجاري لم يكن الاول من نوعه خلال السنتين الماضيتين، فإن موجة واسعة من التفاؤل الحذر انتشرت في الجو العربي، مع جولات الملك الاردني المكوكية بين بغداد ودمشق، من أجل التمهيد لهذا اللقاء، الذي الغته دمشق قبْل موعده بقليل.

اما التفاؤل، فهو تعبيرٌ عن الرغبة التي تملأ قلوب المخلصين من العرب، في ان يتخلى حكام دمشق عن موقفهم الخيانى الشاذ المساند لحكام ايران في عدوانهم المستمر على العراق منذ ست سنوات. ومما ساعد على هذا التفاؤل، مجموعة من الوقائع والاحداث والتصريحات، يمكن اجمالها في ما يلي:

١ ـ التصريح الذي صدر في مستهل شهر رمضان المبارك المنصرم، عن الشيخ كفتارو مفتي الديار السورية المعروف بارتباطه الوثيق برئيس النظام السوري، حول ضرورة إنهاء الحرب العراقية ـ الايرانية عن طريق التفاوض. وقد اعتبر العديد من المراقبين، ان هذا التصريح الاول من نوعه منذ ست سنوات، إشارة من الرئيس السوري نفسه.

٢ ـ تفاقم الازمة الاقتصادية في سورية إلى درجة لم تصل اليها البلاد من قبل، وذلك بسبب عدم تمكن ايران من الايفاء بتعهداتها النفطية والمالية للنظام السوري، من جهة، وتقليص الدعم العربي الخليجي من جهة اخرى... اضافة الى استشراء الفساد الاداري والاقتصادي من جهة ثالثة.

٣ ـ تعارض المصالح في لبنان، بين النظام السوري الذي يسعى الى جعل لبنان محمية تابعة له، وبين النظام الايراني الذي يسعى لاقامة «جمهورية اسلامية» على غرار جمهورية خميني، في لبنان.

٤ ـ محاولة النظام السوري الايحاء لاميركا والغرب بصورة عامة، بعد الغارة الاميركية على ليبيا والحملة الاعلامية التي تعرض لها النظام السوري نفسه بسبب الارهاب الدولي، انه ضد الارهاب، وانه غير شديد الحرص على علاقته بايران، مصدر التعصّب والارهاب.

وأما الحذر، فهو تعبير عن معرفة الكثيرين من العرب، بطبيعة النظام السوري، وبتاريخ رئيسه واساليبه في الخيانة والغدر، بدءا في مشاركته في الانقلاب الدموي على قيادته الشرعية في العام ١٩٦٦ ومروراً بحرب حزيران، وبانقلابه على شركائه في الانقلاب الاول، وبالمجازر التي شهدتها سورية على يديه، وفي المآسي التي مازال لبنان يعيشها منذ احدى عشرة سنة بفضله! واخيراً في الموقف الخياني اللاقومي من الحرب العراقية ـ الايرانية، ومن منظمة التحرير الفلسطينية، وما تشهده مخيمات صبرا وشاتيلا وبرج البراجنة هذه الايام.

المهم، لم يحصل اللقاء المرتقب، وتبخرت مع الغائه موجة التفاؤل الحذر التي انتشرت مع جولات الملك الاردني بين بغداد ودمشق. وتبخرت كذلك الآمال بانعقاد قمة عربية قريبة.

وكما من حق المتفائلين ان ينزعجوا، فإن من حق الحذرين أن يحترموا عقولهم وقناعاتهم.

وكوننا في «الطليعة العربية» من هؤلاء الحذرين، فإني اسمح لنفسي أن أبيح بعض الاسرار التي اعرفها. ولابدأ بموضوع اللقاء الذي كان مرتقبا ولم يتم.

اولا: عندما طُرح موضوع اللقاء بين وزيري الخارجية في كلا القطرين ـ وصاحب المقترح هو حافظ أسد ـ طلب العراق أن يتم اللقاء في عمان، وبحضور وزير الخارجية الاردني، او اية شخصية ينتدبها الملك حسين، ليكون شاهداً وحكماً. ولكن الجانب السوري اصر على ان يكون اللقاء على الحدود بين العراق وسورية، وبدون مشاركة احد غير الاشخاص المعنيين في كلا القطرين مما يدل على عدم الجدية وسوء النية. ومع ذلك قبل الجانب العراقي.

ثانيا: لقد حصل قبل هذا اللقاء الذي لم يتم بين وزيري خارجية البلدين، اربعة اجتماعات، وكما يلي:

- اجتماع عقد في نيويورك بين السيدين طارق عزيز وزير خارجية العراق، وعبد الحليم خدام وزير خارجية سورية، حينذاك.
- اجتماع آخر في موسكو بين السيدين عزيز وخدام.
- اجتماع على الحدود بين مدير الامن العام العراقي وعلي دوبا، اثر نشاط لجنة المصالحة التي انبثقت عن مؤتمر القمة الطارىء، وبرئاسة الامير عبدالله بن عبد العزيز.
- اجتماع في موسكو في آذار الماضي بين السيدين طارق عزيز وفاروق الشرع.

وفي كل هذه الاجتماعات، كان الجانب السوري يطرح موضوع الوحدة بين العراق وسورية، كشرط لتغيير الموقف من الحرب العراقية ـ الايرانية.

واضيف ان الجانب العراقي، اوضح للملك حسين منذ بدأ مساعيه، ان العراق غير مستعد لاجراء لقاءات اخرى، اذا كان الجانب السوري مازال مصرا على طرح الموضوع نفسه... اي موضوع الوحدة. ليس لان العراق لا يريد الوحدة ـ ولكن لان الطرح غير موضوعي، وغير منطقي، وغير ذي جدوى، فمن غير المعقول ان يطرح طرف عربي هو شريك فعلي في الحرب ضد العراق بمساندته اللامحدودة لحكام ايران، الانتقال من حالة الحرب الى حالة الوحدة!!

اذن، لماذا وافقت الحكومة السورية على مقترح الملك حسين باجراء اللقاء، ثم اقدمت على الغائه؟

الصحف الكويتية قالت: ان الضغوط الايرانية على سورية هي التي ادت الى الغاء اللقاء. بينما يقول غيرها شيء آخر.

أمّا نحن في «الطليعة العربية»، فلنا رأي مختلف. وهو راي نابع من تقييمنا لحافظ اسد ونظامه. وخلاصة رأينا، ان حافظ اسد الذي ادرك عقم مراهنته على نظام الخميني، للقضاء على النظام الثوري في العراق، والذي يعرف جيدا فداحة ثمن موقفه الخياني، يريد تبرئة لنفسه من الخيانة. وهذه التبرئة لا تاتيه الا من العراق، والا من التطرف في المطالب، لذلك، فهو يصر دوماً على طرح الوحدة، مع علمه باستحالة تحقيقها في مثل هذا الظرف. بعبارة اخرى، انه يريد غسل عار الخيانة القومية، بالتظاهر بالحرص على الوحدة القومية.

من جهة ثانية، فاننا نعتقد ان حافظ أسد تجاوب مع مساعي الملك حسين، لانه كان يبيت شيئا آخر، كشف عن جانب منه تصريح الشيخ كفتارو، وهو ابتزاز ايران التي لم تعد قادرة على تلبية طلبات حافظ أسد. بل اخذت تطالبه، بعد ان قطعت عنه امدادات النفط، بتسديد ما لديها عنده من ديون تزيد عن المليار دولار. وهكذا ما ان بدات جولات الملك تتكرر بين بغداد ودمشق، حتى سارعت ايران بتزويد سورية بكمية من النفط، وعمدت بالتنسيق مع النظام السوري الى استئناف الاعمال التخريبية في الكويت، في محاولة بائسة ويائسة، لدفع دول الخليج العربي لاستئناف دعمها للنظام السوري.

ولكن، هل تفيد هذه الاساليب؟

الجواب: كلا، فقد انكشفت اللعبة، وانقلب السحر على الساحر، وطار التفاؤل، ولم يبق سوى الحذر!!□

رئيس التحرير

رقاص الساعة التونسي بعد منعطف المؤتمر الثاني عشر

معركة الخلافة مفتوحة على خمسة أحصنة!

أبرز التوقعات: صوغ هيكلية جديدة على اكثر من مستوى لكن لا ازدواجية بين الدولة والحزب الدستوري

تونس ـ خاص بـ «الطليعة العربية»

تونس تحت المطر: المشهد كان جذابا بقدر ما كان غير مألوف، في موسم يفترض ان يكون حارا. وبوابات المدينة ومعابرها وطرقاتها اجتاحها فجأة احتقان المياه، على غير موعد. فضاعت المعالم والخطوط البيضاء والحمراء. وتحولت الى مكان سوريالي، يتساوى فيه المعقول بغير المعقول، والمنطق باللامنطق. وسألت مرافقي من وزارة الاعلام: اين هي البوصلة في مثل هذه الساعات التي تختلط فيها الجهات، فأجابني انه «المجاهد الاكبر»، الذي، على الرغم من انه قد اصبح يرتجف تحت وطأة اعوامه الثلاثة والثمانين، فهو مازال الرجل الضروري الذي يحدد الجهات ويحول دون تحويل الاحتقان الى انفجار.

وفي الواقع ان المطر الذي انهمر، استوائيا، في تلك الليلة الحبلى، على تونس، لم يطفىء ظمأ الارض كما لم يطفىء الاسئلة. وبورقيبة ، البراغماتي، حتى آخر حدود النزوة السياسية، يتفنن في الحفاظ على قدر معين من الغليان المبرمج في القدر التونسية. فهو يقصي هذا الوزير الالمعي، ويعيد فجأة تلميع وجه آخر، كساه الصدأ. ويجذب في اتجاهه نساء على قدر معين من... الرجولة (سعيدة الساسي، ابنة اخته التي تجلس القرفصاء في اذنه اربعا وعشرين ساعة كل يوم) وينفي نساء اخريات، يترجحن بين انوثة ورجولة، على غرار شجرة الدر، الماجدة وسيلة، التي آثرت الاقامة في الجنّة الفرنسية على جحيم الابتعاد عن قصر قرطاج، والرنو اليه من تونس.

ولا شك في ان موضوع احدى المجلات الفرنسية التي تُعنى بأفريقيا كان «خلاقا»، عندما تركز على «دور النساء في حكم تونس». وبورقيبة ـ وهذه ثابتة من ثوابته المتحولة في استمرار ـ استظل دائما حضور امرأة في قصري المونستير وقرطاج. فمن زوجته الفرنسية الاولى التي رزق منها ابنه الوحيد، الى الماجدة وسيلة، الى سعيدة الساسي، ثمة دائما بصمات امرأة فوق قراره السياسي. لكنه سرعان ما ينقلب عليها، تحوطا من دسائسها في السرايا والتكايا، ويدفعها بكلتا يديه الى الخارج.

وفي تونس يتكلمون على «مقالب»، وسيلة وكمائنها وافخاخها فهي امرأة طموحة، وقد انشأت لها شبكات من الانصار والازلام في كواليس الدوائر الحساسة. وعندما كشف بورقيبة السر، سارع الى اخراجها من الفردوس، مع جماعتها. وما ينطبق عليها من قواعد بورقيبية قد ينسحب ايضا على الوزير الاول، محمد مزالي. بالطبع ليس المقصود هنا هو المقارنة. فهو رائد التعريب في تونس، ورجل الدولة الليبرالي، التنموي، الديمقراطي في تعددية تشريعاته وبرامجه، والمؤيد للانفتاح بلا حدود على المشرق العربي، والداعم للقضية الفلسطينية، والفرانكفوني المشرب الذي يحاذر ان تستقل تونس مقعدا في القطار الاميركي، لانها تعرض ذاتها، عندئذ لاخطار شتى. غير انني لا اخفي انه منذ ثمانية اشهر، قمت بمسح سياسي شامل للاوضاع في تونس، ورافقت الوزير الاول في تنقلاته الجهوية والحضرية، وخرجت بانطباع، اثر جلسات مع قادة المعارضة، بمختلف اجنحتها وتياراتها، ورموز الموالاة، على اختلاف مشاربهم وطموحاتهم، مفاده ان مزالي هو خليفة الحبيب بورقيبة دستوريا وميدانيا. واشدد على كلمة «ميداني»، لاننا رأينا كيف خرج الشارع في ٤ يناير/ كانون الثاني ١٩٨٤، واحرق وقتل في لحظات التخلي الكبرى، تحت يافطة «انتفاضة الخبز» التي لم تكن في جوهرها، سوى فصل من فصول حرب الخلافة. يومها، كان في فم مزالي ماء. وعندما التقيته في ايام الهدوء الاولى، لم يتردد في التأكيد على انهم «ارادوا احراق تونس لكي يقولوا لبورقيبة انني عاجز عن الاضطلاع بمسؤولية الحكم». وعلمت فيما بعد، ان التململ المعيشي سيّسه وزير الداخلية السابق، ادريس قيقه، بالتناغم مع وسيلة بورقيبة وجماعتها للقضاء على مزالي بالضربة المعيشية. لكن الرجل خرج سالما من الامتحان. وخلع عليه بورقيبة درع التثبيت ، في وقت ظن كثيرون انه سوف يعمد الى قص اجنحته او نتف ريشه. فضرب جذوره اعمق في القرار والبرامج. وسيطر على اخصامه. غير ان مزالي، وبعد السقوط الى... القمة بدأ مسيرة الانحدار... البورقيبي منذ عام تقريبا، حتى انه يتساوى اليوم في ميزان الحكم مع رجال آخرين، قد يسلمهم بورقيبة كلمة السر، بشكل مفاجىء ومثير، الامر الذي يضطر مزالي الى العودة الى مجلته «الفكر» التي اطلقها منذ ٣٠ عاما مع رفيق رحلته، البشير بن سلامة، وزير الشؤون الثقافية، واحد رموز المزالية في الحكم، وقد اقيل منذ شهر من منصبه، وسط الدوي والاسئلة، خصوصا ان الثقافة في تونس عاشت موسمها الذهبي معه، على الرغم من انه كان من انصار التراكم الكمي عوضا عن الانتقائية النوعية... لماذا اذا القصف البورقيبي المركز على مزالي؟ وهل المزالية كأسلوب حكم وكممارسة ورجال وافكار رسبت في امتحان قصر قرطاج؟

تراجع أسهم مزالي

اللافت ان اكتناه الاسباب التي افضت الى شحوب المزالية، بعد سابق وهج، يُشكل افضل مدخل لفهم المرحلة السياسية الراهنة في مسار البورقيبية، على منعطف المؤتمر الثاني عشر للحزب الاشتراكي الدستوري الحاكم، وعلى عتبة استحقاق الانتخابات النيابية في تشرين الثاني/ نوفمبر المقبل. وهما حدثان قد يبلوران ملامح المستقبل التونسي، على مستوى الخيارات والرموز والمفاتيح. ولا احد يخفي في تونس ان هناك تواطؤا بين ظروف خارجية وداخلية، ادى حلفها غير المقدس الى وضع مزالي في زنزانة «الفيتو» البورقيبي. وعندما طرد القذافي نحو ٣٠ الف عامل تونسي من ليبيا واستبدلهم بكوريين وفيليبينيين، خلق وضعا غير مريح لمزالي، ثم كانت القرصنة الصهيونية على مقر منظمة التحرير الفلسطينية في حمام الشط امتحانا قاسيا ليس للوزير الاول فقط، بل لجميع التونسيين، وفي طليعتهم الحبيب بورقيبة. الذي فتش عن كبش محرقة لامتصاص الاسئلة. ومن يومها بدأت اسهم الوزير الاول بالتراجع. وعندما نعرف ان ليبراليته وعروبته لم تثمرا، على قدر الوعود التي قطعها، ندرك حراجة موقفه من قصر قرطاج الذي يتطلب حسابا يوميا، ويحرص على معرفة الخسارة والارباح. ويقال ان مزالي تعهد بالحصول على ترياق مالي من احدى الدول الخليجية، لكن الوقت مضى، ولم تصل الاموال المرصودة، ومن بينها قسم برسم تشغيل العمال الذين جرى ترحيلهم من ليبيا.

لا نريد ان نرمي احد بحجر. غير ان الثابت ان مزالي لم يكن فقط هدفا للمناهضين للعروبة داخل جماعات الضغط التي تعمل على ايقاع «المايسترو الاكبر» بل استهدفته ايضا حراب المتعاطفين مع التيار الاميركي في تونس، على حساب التيار الفرانكفوني. وفي هذا المجال ايضا لم يصب نسيج المصادفات الغريبة في الطاحونة المزالية. فقد كان لباريس سفير متصهين، مع نكهة ليبية ـ ايرانية هو اريك رولو. ومنذ اليوم الاول لولايته القصيرة، تصدعت الجسور بين قصر القصبة، حيث الوزارة الاولى، ومقر السفارة الفرنسية في العاصمة التونسية. وساق مزالي جملة مآخذ عليه. فهو اولا، متواطىء مع خصمه ، وزير الداخلية السابق، ادريس قيقة، وعلى علاقات وثيقة، ثانيا، مع ◄

الاوساط الدينية المتطرفة (العتوشي - مورو) التي تنشط تحت الارض. كما انه ارتبط بليبيين - قبل ترحيلهم القسري - تآمروا على الامن التونسي. ولعل النقطة التي جعلت كاس الخلاف يفيض هو حصول مزالي على تقرير ارسله رولو الى باريس، وفيه رصد لاحتمالات الوضع في تونس بعد بورقيبة. وفي قصر القصبة، قيل لي ان التقرير يلحظ اسوأ الاحتمالات (شيء من الحرب الاهلية) ويصور مزالي بانه «الرجل العاجز عن السيطرة على الاوضاع».

اللافت ان رولو غادر تونس ليس لأن مزالي سدد اليه الضربة القاضية، بل لأن الوزير الفرنسي الاول، جاك شيراك، هو الذي صفى معه حسابات قديمة. ورضخ ميتران لنتيجة الشوط وانتزع لرولو منصب سفير متجول ربما بين شارع «بيافر»، حيث منزل رئيس الجمهورية وقصر الاليزيه، خصوصا ان شيراك الذي يرتدي وجهه الغضب لحظة يتذكر رولو يصر على اعادته الى القمقم الصحفي في شارع الطليان، حيث صحيفة «لوموند».

وفيما كان المزالي يحاول ان يتجنب اكبر قدر من الخسائر على هذين المستويين العربي والفرانكفوني كان السفير الاميركي في تونس، بيتر سبستيان، وهو الذي يتحكم بمعادلات تونسية عديدة من وراء الستار، خصوصا في الوسطين العسكري والامني، يحول سفارته في منطقة «البلفدير» الى ترسانة لتصنيع الرجال القادرين، اميركيا، على الحلول مكان بورقيبة. وهو يستثني بالطبع مزالي، الذي يقود معركة «عدم «امركة» تونس للحيلولة دون تحويلها الى جمهورية موز اخرى». ويقال ان السفارة الاميركية تراهن على حصان للخلافة هو محمد الصياح، وزير التجهيز الحالي، وفلتة الشوط في بورصة قصر قرطاج. واحمد المستيري، رئيس حركة الديمقراطيين الاشتراكيين المعارضة ليس بعيدا هو ايضا عن الايحاءات الاميركية، وان ارتدى قناعا مختلفا. غير ان توعك صحته قد يحرمه من البركة الاميركية. وفي آخر كوكتيل دعا اليه السفير سبستيان، يروي احد الحاضرين انه لم يخف رهانه على الصياح كرجل «قادر على الامساك بكل الخيوط التونسية»...

ها ان مزالي الذي يفتقر الى حس المناورة السياسية على الرغم من انه لا يفتقر الى نظافة الكف التي تبعده عن دبلوماسية الوحول، يواجه هجوما متعدد الرؤوس. وعندما فاز بالضربة القاضية على القطب النقابي الحبيب عاشور الامين السابق للاتحاد العام التونسي للشغل، وهو صديق بورقيبة القديم، وزجه في السجن، لاسباب قد لا تكون سياسية (عبارات قرقنة، مسقط رأسه تشهد على ذلك) كان ثمة من يقول ان الجالس سعيدا في قصر قرطاج وضمن لعبة التوازنات الدقيقة التي يجيدها لن يجعل مزالي يتذوق نشوة الانتصار على زعيم اكبر تنظيم نقابي في البلاد. ولحظة دخول عاشور الى السجن، بدأ رجال مزالي في الحكم يتساقطون، بدءا بوزير الوظيفة العمومية والاصلاح الاداري. المازري شقير، وانتهاء بوزير الشؤون الثقافية، البشير بن سلامة، مرورا بوزير التربية الوطنية الشاذلي فرج، و «تشليح» مزالي ذاته وزارة الداخلية، ثم صلاحية الاشراف على الشؤون الدينية. وثمة من يهمس بان وزيرة شؤون المراة والنهوض بالاسرة، وهي فتحية مزالي، قد تلحق بركب الوزراء المتساقطين. وفي آخر الاخبار، انه تم نقل الهياكل القيادية في الوزارة الى مؤسسات وزارية اخرى. ويذكر ان بورقيبة، لحظة لقائه السيدة مزالي، فاتحها بانه حرر المراة التونسية منذ زمن بعيد، ولم تكن لها، تاليا، اية وزارة، واشار الى رغبته في ان تعود الى اتحاد المراة الذي كانت تراسه، مؤكدا انه في غيابها فقد الاتحاد الكثير من حيويته.

لا حاكم الا... بورقيبة

لا شك في ان مزالي كسب حرب الاعصاب حتى هذه اللحظة. ورهانه الاساسي ان يتوجه المؤتمر الثاني عشر للدستوريين امينا عاما للحزب، وهو المنصب الذي يشغله الآن، فيما توقعات تقول ان الصياح الذي يعكف على تاريخ الحركة الوطنية التونسية - الاجزاء الاولى من الكتاب نالت اعجاب بورقيبة - مرشح، وبمباركة من قصر قرطاج الى العودة الحديدية الى الحزب، على الرغم من ان تجربته السابقة، وقد تميزت بنزعة «ستالينية راديكالية»، ارست الشروخ في البنية الدستورية.

وبعض المطلعين على الخفايا في تونس - وما اكثرهم - يلفتون الى ان بورقيبة اراد ان يثبت انه الرجل الذي يتحكم باللعبة. وانه لا يتحمل تشكيل «لوبيات» حتى لخليفته تحت سقف الحكم والحكومة. وقد يكون مزالي، ومن منطلق الصمود امام اخصامه، لجأ الى التوكؤ على بعض العكازات في عمله الحكومي، واستنجد باصدقائه ومعارفه لتسلم مسؤوليات وزارية. ومع الوقت تأسس ما يسمى في تونس «جماعة مزالي»، التي كبرت. واصبح رموزها ارقاما اساسية في التركيبة. وحاولوا اضفاء نوع من الاستقلالية على حضورهم، الامر الذي لم يعجب بورقيبة، وهو الذي قضى جزءا من حياته في محاربة «اللوبيات» التي افرزها النظام «الوحداني». ويُقال انه كان ذات صباح، يتنزه - وهذا تقليد يومي - برفقة منصور الضحيري، مدير مكتبه، ووزير الوظيفة العمومية والاصلاح الاداري، وسعيدة الساسي، ابنة اخته، والمشرفة على حياته اليومية، تعمدت الساسي ان يمر بالقرب من منزل الوزير المبعد المازري شقير، في سيدي بوسعيد. فسألها: قصر من هذا؟ فأجابته: للمازري شقير، وزير الوظيفة العمومية. فجن جنونه، وقال لها: من اين له ذلك؟ وفي اليوم التالي استدعى شقير الى القصر للتوقيع الى قرار استقالته. ونقل الى جنيف، سفيرا لتونس لدى المنظمات الدولية...

لكن سياسة «الحواجب المعقودة» التي يطبقها بورقيبة مع المزاليين، تنسحب ايضا على الوضع العام في البلاد. فثمة شيء من «القبضة البوليسية» فوق الاحزاب والصحافة المعارضة والنقابيين والتيارات الدينية ان مزالي اقر التعددية والليبرالية... لكنهما بقيتا حالة جميلة على الورق. ويقال ان بورقيبة يوم وافق عليهما، فعل ذلك تكتيكيا، لاسباب رآها وقتئذ ضرورية. لذلك حوربت هذه السياسة من داخل النظام ومن داخل الدولة. وبدا مزالي كالزوج المخدوع. ثم جرت الانتخابات. غير ان مرشحا واحدا من المعارضة لم ينجح. وعندما صدرت الصحف... صودرت والمتظاهرون قُمعوا. والسجن اصبح البيت الثاني لبعض الرموز السياسية. ولحظة تفاقم التململ الطلابي، قُتل عضو في احد التيارات الدينية ببرودة على يد الشرطة. وشهود العيان قالوا ان وزير الداخلية، زين العابدين بن علي كان شخصيا في «الرانج روفر» التي طاردت الطالب المنكود الحظ. وهذه الاجراءات تتزامن تبعا لروزنامة واحدة، يدور


الحبيب بورقيبة: كل الخيوط في يديه


مزالي: اسباب داخلية وخارجية وراء سقوطه الى اعلى

رقاص ساعتها حول الحاج بورقيبة على جعل الحزب يستعيد الموقف ويستأثر بكل شيء على الساحة. وثمة من يتذكر صرخته في آخر اجتماع مع مزالي: «الحزب كل شيء». وبالعين المجردة نشاهد الهجمة الدستورية، على مختلف الجبهات، وعلى مستوى الاشخاص والافكار والمواقع. وضبط الماكينة الحزبية لا يجري في المقابل دون صريف اسنان مشحوذة. ولعله مقدمة طبيعية، في منظور الدستوريين للمؤتمر الثاني عشر، الذي سوف يشهد قفزة ذهبية لكل المتشددين والراديكاليين الى مواقع القرار الاولى. والدليل على ذلك، كما يقولون، في مركز حركة الديمقراطيين الاشتراكيين الذين غابت صحيفتهم «المستقبل» في رماد الرقابة، هو رجل مثل زين العابدين بن علي، يتسلم اليوم منصب وزير الداخلية... اننا في انتظار مواسم طويلة من القمع الابيض والمفارقة في انه حصل على وسام الاستقلال منذ ١٠ ايام وهو عسكري صلب. ينام واقفا. وينفذ قبل ان يفكر... ويشارك شخصيا في عمليات المطاردة...

مرحلة ما بعد المؤتمر

ان القراءة الهادئة في ديناميات الوضع التونسي تثبت، دون شك، ان الدفعة الاولى من حساب المزاليين، واعادة الهيكلة الوزارية، وبث علائم التشديد تصب في خانة اجواء المؤتمر الثاني عشر للحزب الدستوري. والعارفون يقولون انه منعطف وليس انعطافا في مسار الحزب والدولة. والمعروف، دستوريا، انه كل خمس سنوات تقريبا، يلتئم المؤتمر القومي العام. وقبله انعقد استثنائيا عام ١٩٨١، وفيه اقرت التعددية السياسية التي بقيت حلما. واللافت ان معظم المؤتمرات الدستورية، ومنذ اللحظة التاسيسية عام ١٩٣٤، التام شملها في ظروف كانت تحتم بلورة مواقف جذرية في قضايا مصيرية. نسوق مثلا مؤتمر ١٩٥٥، وقد ايد خط بورقيبة في قبول الاستقلال الداخلي كمرحلة نحو الاستقلال الناجز. واقر مؤتمر ١٩٥٩، ضرورة تخطيط الاقتصاد الوطني. اما عام ١٩٦٤، فقد اختط المؤتمرون النظام التعاضدي ـ التعاوني (احمد بن صالح). ولم يلتئم المؤتمر اللاحق في موعده، بسبب وقف التعاضديات ذات النسق اليوغسلافي. وفي عام ١٩٧١، لم يكن هناك مؤتمر، بكل معنى الكلمة، وان كانت الجلسات قد شهدت صراعا سياسيا وايديولوجيا انتهى بخروج مجموعة من اعضاء الحزب، مثل احمد المستيري وحسيب بن عمار. وفي وسعنا اعتبار مؤتمر ١٩٧٤، الذي اقر سياسة تعاقدية بين الشرائح الاجتماعية على انه «ميثاق الرقي»، فيما مؤتمر ١٩٧٩ لم يشكل، واقعا، سوى محاولة لادخال نفس ديمقراطي الى الحزب، دون تفريط بالثوابت البورقيبية. غير ان الرئيس الغى نتائجه، لان عددا من «المقربين منه» سقطوا في الانتخابات، على غرار المرحوم حسان بلخوجة ومحمد الصياح، بعد لقاء غريب ومستغرب مع الماجدة وسيلة زوجة الرئيس.

ماذا في المؤتمر الثاني عشر؟ ما هي هوية الخيارات التي يختطها؟ من هم رجاله وهل انعقاده محاولة للتحضير لمرحلة ما بعد بورقيبة المليئة بالتوقعات؟ نسارع الى القول، وفي عودة الى الملفات الدستورية



محمد الصياح: رهان الاميركان واحد احصنة قصر قرطاج

انه ليس هناك اي مؤتمر ارسى قطيعة مع الماضي. انما كل مؤتمر كرس توجهات على حساب اخرى. لذلك ثمة على المستوى السياسي عملية صوغ هيكلية جديدة. وعلى المستوى التقني، زيادة عدد اعضاء اللجنة المركزية من ٨٠ الى ١٠٠ عضو، واحداث هيكل وسطي بين الشعبة، التي هي اصغر خلية، ولجنة التنسيق، وهي هيكل في مستوى المحافظة، وتقويض دور الشُعب المهنية (احدثت ٥٠ شُعبة في غضون العامين الماضيين) وتلميع دور الطلبة الدستوريين الذين قد ينشطون بعد انحسار، والتاطير الحزبي للشباب. وفي هذا الاطار، لن يحصل اي فصل بين منصب الامين العام للحزب ومنصب الوزير الاول، لسبب بسيط، يتمثل في ان بورقيبة لم يعمد في حياته الى احداث ازدواجية بين الدولة والحزب. هناك، دون شك تراتبية اساسية قوامها الثنائية التالية:

رئيس الحزب يساوي رئيس الدولة.

الامين العام للحزب يساوي الوزير الاول.

وعلى المستوى الاقتصادي، ركز رقاص الساعة الدستورية على جملة «طموحات»: زيادة الانتاجية، الاكتفاء الذاتي، توفير مواد للتصدير من اجل العملات الصعبة، وضع التصنيع على نار باردة حرصا على الرصانة التي تضمن الاسواق، ترشيد الاستهلاك وتشغيل العاطلين عن العمل... وقد نختزل ذلك بكلمتين: التقشف والترشيد. والتونسيون يتخوفون من نضوب النفط في آبارهم عام ١٩٨٧، الامر الذي يفرض عليهم فاتورة اضافية. كما ان السياحة الخضراء لم تحمل الرساميل المرجوة لاطلاق اقتصاد الكفاية الذاتية... والدستوريون يراهنون على المزيد من الصرامة لدخول الانتخابات التشريعية في نوفمبر القادم والتحكم بكل الاوراق في كل صناديق الاقتراع، وقفل ملف المعارضة الحزبية والنقابية، ومواجهة التيارات الدينية قبل استفحالها.

المرشحون الخمسة

واللافت ان حديث الناس في الشارع ليس مركزا على الاخبار «الدستورية»، انما على كيفية التوفيق بين النفقات وما في الجيب. واحيانا على الغربلة الكبيرة التي يقوم بها بورقيبة وانعكاسها على لقمة العيش... وظهر ان الحزب الدستوري، على الرغم من انه حرص على التماسك، فقد ظهرت فيه تيارات مزالية... وصياحية وبلخوجية ونويرية، يستقطبها ظل بورقيبة الذي لا يترك لها هامشا للتحرك. وعلى هامش الجلبة السياسية، تطفو خمسة وجوه، تنافس مزالي على الخلافة. وقد تكون كالارنب الذي يخرجه الساحر بورقيبة من تحت قبعته في اللحظة المناسبة. وهي:

١ ـ منصور الصخيري: يعمل الآن رئيسا لديوان الرئاسة، ووزيرا للوظيفة والاصلاح الاداري، المكلف بمتابعة سير المشاريع الكبرى في البلاد. ولد في المونستير، مسقط رأس بورقيبة. مهندس سابق. لم يحتل سابقا موقعا بارزا في التركيبة البورقيبية وفجاة بدأ نجمه يصعد. وتسلم كل المفاتيح الوظيفية. معروف بانه جدي ونشيط، ويتابع الملفات التي يعهد بها اليه، منذ كان واليا (محافظا) على سوسة ثم على المونستير...

٢ ـ محمد الصياح: وزير التجهيز والاسكان. عضو الديوان السياسي للحزب ويشرف على مشاريع السدود وبناء ضفاف بحيرة تونس وانجاز مشروع مثلث باب السويقة ـ باب السعدون ـ الحلفاوين ـ العمراني في قلب الاحياء القديمة في العاصمة. وهذه مشاريع يحرص عليها بورقيبة، ويتابع سيرها بصفة تكاد تكون يومية. كما ان الصياح يتابع كتابة تاريخ الحركة الوطنية التونسية.

٣ ـ الهادي البكوش: مدير الحزب الاشتراكي الدستوري الحالي. وزير معتمد لدى الوزير الاول سياسي قديم نجح في اعادة سيطرة الدستوريين على الساحة التونسية بعد فترة ترهل وتآكل. ونجح قبل ذلك في نسج العلاقة الكبيرة بين الجزائر وتونس. حاذر المطبات في عملية التصحيح النقابي. ورسخ الحزب في الجامعة. واطلق منظمات شبابية. ميزته في انه مرشح اجماع بين المعارضة والموالاة. وقد يكون فلتة الشوط في المرحلة الحرجة التي تعقب شغور المنصب الرئاسي.

٤ ـ زين العابدين بن علي: وزير الداخلية الحالي. عسكري سابق. اثبت كفاءة في مختلف المناصب التي اسندت اليه في الامن العام ووزارة الداخلية. يمسك بالملف الامني، ويلتقي الرئيس بصورة تكاد تكون يومية. ومن المتوقع ان يدخل اللجنة المركزية القادمة للحزب، حيث لا يستبعد ان يقع عليه اختيار رئيس الحزب ورئيس الدولة عضوا في الديوان السياسي للدستوريين.

٥ ـ رشيد صفر: وزير الاقتصاد الوطني. عضو الديوان السياسي للحزب الدستوري، وامين ماله ايضا. كلفه بورقيبة الاشراف على كل الوزارات المعنية بالاقتصاد (المالية ـ الصناعة ـ الطاقة ـ التجارة). وكان قد طلب قبل عام من مزالي ان يعين صفر وزيرا اول اذا تولى رئاسة الجمهورية. هذا يعني ان بورقيبة يعتبره مؤهلا لاحتلال مقعد في قافلة الخلفاء المحتملين. □

النظام السوري يلتزم بخط أحمر صهيوني

على طريق دمشق - بغداد!

لماذا لوّح حافظ أسد باحتمال اللقاء مع العراق ولماذا تراجع؟

اللقاء أكثر خطورة من ارسال الدبابات لما وراء الخط الأحمر في جنوب لبنان

لكن دمشق أرادته تكتيكاً لأغراض آنية!

الانباء التي ترددت خلال الأسابيع القليلة الماضية عن احتمال لقاء ومصالحة بين العراق وسورية، اثارت اهتماماً شعبياً كبيراً في مختلف ارجاء الوطن العربي.. وقد تسابقت الصحف ووسائل الاعلام الأخرى، من الخليج الى المغرب، في نشر الانباء والمقالات والتعليقات المتفائلة التي تعبر عن هذا الاهتمام وتعكس مدى ما تعلقه الجماهير العربية من آمال على لقاء القطرين الشقيقين.

- ترى.. لماذا كل هذا الاهتمام بحدثٍ لم يكن قد ولد بعد.. علماً بأن الساحة العربية شهدت خلال السنوات الماضية أكثر من مصالحة عربية، وحتى أكثر من مشروع وحدوي.. لم يكن لأي منها هذا الوقع الذي كاد لمجرد انباء عن احتمال لقاء وزيري الخارجية العراقي والسوري على الحدود بين البلدين؟.

- هل يعود الاهتمام الى عمق الخلافات بين الطرفين وطول فترة الخلاف؟ لقد سبق ان وصلت خلافات عربية - عربية الى مستوى الحرب (كما بين اليمنين، وبين اليمن الجنوبية وعمان، وبين مصر وليبيا اضافة لحرب الصحراء).. ومع ذلك لم يبلغ الاهتمام بتتبع مساعي المصالحة في أي من هذه النزاعات ما بلغه تتبع انباء الحديث عن احتمال لقاء السيدين طارق عزيز وفاروق الشرع!

هذا الاهتمام، يعود، باعتقادنا، الى ما يمثله لقاء القطرين العراقي والسوري من اهمية للأمة العربية كلها في مواجهة التحديات المصيرية التي تتعرض لها.. فوقف اطلاق النار بين اليمنين هو مصالحة بين قطرين شقيقين تثير عواطف الفرح لدى كل مواطن عربي.. ومثلها المصالحة في النزاعات العربية الأخرى التي سبق ذكرها.. لكن لقاء القطرين العراقي والسوري يثير ما هو أكثر من ذلك بكثير: إنه يلبي رغبة عميقة في النفس العربية بتوفير امكانات الدفاع عن المصير..

لقد كانت الجبهة الشرقية (وبركنيها: سورية والعراق، وما تفرزه من تطورات في الوضع العربي برمته) هدفاً مركزياً للجماهير العربية في تطلعها نحو توفير اساس لقوة ذاتية عربية، هي وحدها الكفيلة بتحقيق توازن استراتيجي مع العدو الصهيوني، بل أكثر من ذلك بقلب موازين القوى في الصراع العربي - الصهيوني لصالح الأمة العربية.

ان ما يتراءى للجماهير العربية وراء اي مشروع لقاء بين القطرين هو الخروج بالأمة العربية كلها من طاحونة الحرب العراقية - ايرانية وخلق مناخ قومي طبيعي يمهد السبيل لجبهة عراقية - سورية - اردنية - فلسطينية - لبنانية تحتوي الأزمات الجانبية في هذه المنطقة برمتها وتقيم قاعدة للقاء عربي أوسع يجذب مصر من جديد الى الوضع العربي العام.. وتنقلب صورة الوضع العربي المتدهور الحالية، رأساً على عقب!

وإذا كانت الجماهير العربية تنظر للقاء القطرين بهذا الأفق، فهل نستغرب ان ينظر الاعداء اليه بنفس المستوى من الخطورة؟.

نعم ان الكيان الصهيوني ومن وراءه من القوى على الصعيد الخارجي، (وكل القوى المستفيدة من تردي الوضع العربي على الصعيد الداخلي)، ترى في اللقاء بين سورية والعراق خطراً واهماً. يصل بالنسبة لقادة العدو الصهيوني الى درجة الاعلان أكثر من مرة عن الاستعداد لمجابهته بالحرب مباشرة.

معنى اللقاء

باختصار.. يمكن القول ان اللقاء بين القطرين السوري والعراقي، هو الخطوة الاستراتيجية الحاسمة في المنطقة. فبالنسبة للأمة العربية هو الخطوة التي لا غنى عنها من أجل المباشرة بترتيب القدرة العربية على صد التحديات المصيرية الداهمة.. وبالنسبة للعدو الصهيوني هي الخطر الذي يجب اجتنابه او قطع الطريق عليه بأي ثمن.

هنا نصل الى مسألة اخرى في صلب الموضوع هي الحرب العراقية - الايرانية.. فهذه الحرب باعتراف مؤيدي العراق في موقفه منها وباعتراف معارضيه (بمن فيهم النظام السوري نفسه) تعطل إمكانات العراق (والبعض يقول: العراق وايران) عن ان تنصرف الى مجابهة العدو الصهيوني وخوض معركة التحرير المصيرية.

هذا الاعتراف يطرح مقولة اخرى هي ان استمرار هذه الحرب هو بحد ذاته خدمة مباشرة للعدو الصهيوني، بل ان الاستنكاف عن بذل كل جهد ممكن في سبيل وقفها هو انسياق في جهد العدو الصهيوني لحماية أمنه الاستراتيجي. فأي هدف يمكن تحقيقه باستمرار هذه الحرب يمكن ان يعادل ما يقدمه استمرارها من خدمة للعدو الصهيوني؟

في ضوء هذين الموضوعين:

١ - الأهمية الاستراتيجية للقاء القطرين السوري والعراقي.

٢ - الأهمية الاستثنائية لبذل الجهد من أجل وقف الحرب الايرانية - العراقية.

ننتقل الى موضوعة أخرى بالغة الخطورة والأهمية في آن واحد.. وهي الانضباط ضمن الخطوط الحمر لمنظومة الأمن الصهيونية.. كيف؟

لو سئل أي مواطن عربي، في ظل المعطيات الراهنة عما كان يمكن ان يفعله لو قيّض له ان يكون حاكماً لسورية منذ أكثر من عشر سنوات حتى الآن.. فهل يمكن ان يجيب بغير التالي:

«أضع بناء الجبهة الشرقية هدفاً استراتيجياً لي.. ابذل المستحيل من أجل تحقيقه. وحتى اذا تلكأ الآخرون او تقاعسوا فاني اسعى لجذبهم او اسقاط مبرراتهم او احراجهم بعد ان أجردهم من أي ذريعة للتلكؤ..».

وهنا نود ان نضرب بعض الأمثلة:

١ - اذا كانت هناك مشاكل في شمال العراق تلهيه عن الاستجابة، ابذل كل ما بوسعي لحلحلة هذه المشاكل لأسقط عامل الالهاء.. بدلاً من ان ازج بكل امكانياتي لضمان استمرار تلك المشاكل (كما كان النظام السوري يفعل دائماً).

٢ - اذا كانت العلاقات بين العراق وبين ايران الشاه متوترة بحيث تهدد ارض العراق وتلزمه بابقاء قواته مستنفرة هناك، أجند صداقتي مع الشاه من أجل حل الخلافات وازالة التوتر، وازاحة أي عقبة من وجه عملية بناء الجبهة الشرقية. (بدلاً من التحالف مع الشاه ضد العراق كما كان قائماً قبل ١٩٧٥).

٣ - واذا انقلب نظام الشاه، وجاء نظام صديق وقامت بينه وبين العراق خلافات، ابذل جهدي كله من أجل حل هذه الخلافات، (بدلاً من إذكائها والدفع بها نحو الحرب وبذل كل ما يمكن لضمان استمرار هذه الحرب التي تعطل امكانات العراق وايران عن مواجهة العدو الصهيوني.. هذه الحرب التي يعتبر استمرارها عقوبة للأمة العربية أكبر بكثير مما هو عقوبة للطرف الذي يمكن ان يكون المسؤول عن اندلاعها!).

لماذا الامتناع؟

وبالطبع يمكن الاسترسال مع هذه الامثلة الى ما لا نهاية:

- يمكن الحديث عن الفرصة التاريخية التي توفرت مرة واحدة في ظروف نادرة عندما دخلت القوات العراقية الى سورية في حرب تشرين.. فقوبلت بالموافقة المنفردة على وقف اطلاق النار والقرار ٣٣٨، وبعمليات استفزاز مقصودة ومتواصلة.. لابعادها عن ساحة الصراع العربي - الصهيوني.

- ويمكن الحديث عن عملية قطع مياه الفرات عن العراق عام ١٩٧٤.

- ويمكن الحديث عن التناوب في خلق الذرائع لرفض بناء الجبهة الشرقية، مرة بحجة عدم اللقاء مع الأردن واخرى بحجة عدم اللقاء مع العراق.. وثالثة

بفيتو ضد عرفات.. ورابعة وخامسة.. وهكذا حتى انقضى عمر على احتلال اراضي ١٩٦٧ هو بالذات ما كان عمر الكيان الصهيوني عند ذلك الاحتلال. (من ٤٨ الى ٦٧ يساوي من ٦٧ الى ٨٦)! وما يزال النظام السوري صاحب الأرض السورية المحتلة في الجولان يتباطأ ويتواطأ ويتلطى وراء شعارات مثل «جبهة الصمود والتصدي» و«التوازن الاستراتيجي» وغير ذلك في حين ان المطلوب هو واحد: قيام الجبهة الشرقية.

وهكذا بعد مرور ١٩ عاماً على احتلال الجولان، التراب الوطني السوري، والذي يتحمل حافظ اسد بالذات مسؤوليته المباشرة. الا يحق لنا ان نتساءل عن سبب هذا الامتناع المزمن عن الخطوة الاساسية الضرورية لتوفير ميزان القوى الذي يمكن من التحرير.. وحتى من الضغط لتأمين جلاء سلمي معقول كحد أدنى؟ علماً بأن النظام السوري اثبت كفاءة كبيرة في مد اليد للخصوم مهما كانت درجة الخصومة معهم. وهل بعد استقبال ايلي حبيقة من حاجة لمثال؟

الحقيقة الوحيدة التي تفسر هذا الامتناع المزمن عن سلوك طريق الجبهة الشرقية، هي ان هذه الطريق مغلقة «بخط احمر» صهيوني - أميركي... فالتوجه باخلاص نحو اللقاء مع العراق، هو أكثر خطورة على أمن الكيان الصهيوني من ارسال بضعة دبابات سورية الى ما وراء الخط الأحمر في جنوب لبنان. وليس هناك شك في ان الالتزام بالخط الأحمر الأول هو واحد من الشروط الأساسية في معادلة «الأمن المتبادل» بين النظام السوري والكيان الصهيوني.

انها معادلة البقاء بالنسبة للاثنين معاً. فلا اجتياز سوري للخط الأحمر الذي يهدد أمن «إسرائيل»، مقابل الا يهدد الكيان الصهيوني والولايات المتحدة موضوع بقاء النظام السوري الحالي في الحكم.

وليس من قبيل المصادفة على الاطلاق ان يخوض هذا النظام ثلاثة حروب خاسرة مع العدو الصهيوني (كانت كل واحدة منها كافية لاسقاط تشرشل) دون ان تسقط شعرة من رأس النظام المذكور!

اذن.. ان الالتزام بالخط الأحمر الصهيوني على الجبهة الشرقية هو القاعدة الاستراتيجية لسياسة النظام السوري تجاه العراق وتجاه إمكانية بناء جبهة سورية - عراقية - أردنية - فلسطينية - لبنانية.

ما علاقة ذلك بمسعى المصالحة الأخير؟

ان النظام السوري يشعر انه دخل مؤخراً في مرحلة بالغة الخطورة. وانه في غمرة ازماته المستعصية لا يجد حرصاً من الطرف او الأطراف الأخرى في المعادلة على إنقاذه، بل على العكس وجد محاولات لابتزازه بشكل يهدد وجوده.

١ - ففي غمرة انشغاله بأزماته الاقتصادية الخانقة والأمنية المتفاقمة والسياسية الداخلية المتلاطمة، قامت الولايات المتحدة (بدلاً من الضغط على الدول العربية القادرة لانجاده مالياً - كما كان يحصل في السابق) بفتح جبهة «الارهاب» في وجهه، وبدأت تطالبه بآخر ورقة مساومة بين يديه وهي ورقة الوجود السوفياتي في سورية.

لقد رأى النظام السوري في هذا الأمر تهديداً بالخروج من قبل الطرف الآخر عن قواعد معادلة الأمن المزدوجة القائمة بينهما منذ نيف و١٥ عاماً.. وكان من الطبيعي ان يلوح، من طرفه، بإمكانية الرد بخروج مماثل على المعادلة نفسها.

٢ - يضاف الى ذلك ان تراكم الديون عليه للجانب الايراني وعجزه عن تسديدها (مع تضاؤل قدرة ايران على ارسال السائحين والسائحات الى سورية.. باعتبار ان حسابات هؤلاء في فنادق الدولة السورية كانت تعتبر مدفوعات سورية لايران) وكذلك عجز ايران عن تصدير المزيد من النفط وانخفاض اسعار النفط أيضاً، خلق مشكلة فعلية في العلاقات الايرانية - السورية. فبات الجانب الايراني اقل قدرة على التساهل المالي والنفطي مع الجانب السوري الذي تضغط عليه ازمته الخانقة لمطالبة ايران بالمزيد من التسهيلات.

هذا الواقع جعل حكام دمشق يجدون مصلحة في التلويح للجانب الايراني بامكانية المصالحة مع العراق كوسيلة لابتزاز ايران والحصول منها على تسهيلات لا يمكن ان تقدمها له بدون هذا الابتزاز!

٣ - يشعر النظام السوري ان موقفه من مؤتمر القمة وموضوعة التضامن العربي، رغم كل ما توفره له من حماية رسمية عربية، بات يشكل عبئاً على اصحاب تلك الحماية ويحرجهم حتى لدى اقرب المقربين.. وبالتالي فان التلويح باللقاء مع العراق وإزالة عقبة من طريق القمة، يمكن ان يكون خطوة تريح المعنيين بذلك وتجعلهم يقابلون ذلك بمساعدة عاجلة له، هو في أمس الحاجة اليها.

هذه الحوافز الثلاثة هي التي جعلت النظام السوري يلوح تكتيكياً، ودون ابداء أي استعداد جدي للوصول الى ما يتجاوز التلويح، بامكانية اللقاء مع العراق.

فلا ايقاف الحرب العراقية - الايرانية التي مضى عليها ست سنوات، وهو يعمل على استمرارها، هي الحافز لتحرك النظام السوري.. ولا بناء الجبهة الشرقية التي يعمل على تعطيلها منذ ١٩ عاماً هي الأخرى حافزه الآن.

وبالفعل ما ان لوح النظام السوري باحتمال اللقاء مع العراق، حتى شهدت الجبهة السورية - «الاسرائيلية» المتوترة في لبنان هبوب نسمة باردة مفاجئة. بل أكثر من ذلك، اعلنت الولايات المتحدة رسمياً انها تتوسط بين النظام السوري والكيان الصهيوني لترتيب الأمور في جنوب لبنان! وشهدت حرب «الارهاب» الأميركية سكوناً مريحاً تجلى في تصريحات الناطق الرسمي الأميركي حول عدم وجود قرائن على تورط النظام السوري في عمليات فيينا وروما ومحاولة نسف طائرة «العال» في لندن.

ثم قام نائب وزير الخارجية الايراني بشارتي بزيارة دمشق وناقش العلاقات بين الطرفين، وعاد مزوداً بتأكيد حافظ أسد على العلاقات الاستراتيجية مع ايران «من أجل تحقيق اهداف مستقبلية»!

ونشرت انباء عن تلقي النظام السوري هبة سعودية عاجلة بمقدار ٣٠٠ مليون دولار..

وبهذه النتائج انتفت حوافز النظام السوري للتلويح باللقاء مع العراق.. وكان من الطبيعي ان تنتفي الحاجة للقاء وزيري الخارجية..

وهي مرة اخرى يؤكد فيها النظام السوري استعداده للتلاعب بقضايا استراتيجية مصيرية، تعبر عن شعور الجماهير العربية بخطورة التحديات المصيرية التي تواجهها ويستثمر هذا التلاعب من أجل تحقيق اغراض تكتيكية تخدم مصلحته الآنية المباشرة، وتحسن شروطه داخل معادلة الامن المتبادل مع الولايات المتحدة والعدو الصهيوني.

ومرة اخرى يتأكد التزام النظام السوري بشروط معادلة الأمن الصهيوني!.□

عدنان بدر



التحالف السوري مع طهران مستمر.. وكل ما عدا ذلك تكتيك!

البعض بدأ خطوات عملية

للخروج من لعبة الموت

هيمنة المنظمات الطائفية يخلق جواً مضاداً في لبنان

شهد لبنان خلال الاشهر القليلة الماضية تغيرات ملحوظة في خريطته السياسية والاجتماعية. كان من ابرز معطياتها فشل «الاتفاق الثلاثي» الذي رعاه النظام السوري بين القيادات الثلاث للقوى المسلحة الطائفية الاساسية: «القوات اللبنانية» و «الحزب التقدمي الاشتراكي» وحركة «أمل»... وظهر على اثر ذلك نزوع استقلالي ملحوظ لدى الاوساط الشعبية في مختلف الطوائف بدأ يفرز عملية سحب بساط من تحت الهيمنة التي سعى النظام السوري الى فرضها على كل الاطراف.

وقد بدأت هذه العملية بانقلاب «القوات اللبنانية» والفريق الماروني عامة على القيادة السابقة لتلك القوات التي كان يسيطر عليها ايلي حبيقة «بطل» مجازر صبرا وشاتيلا، بعد ان انساق الاخير الى حد بعيد في مشروع الهيمنة «السورية» ووقع على وثيقة الاتفاق الثلاثي.

وقد أطلق هذا الانقلاب حركة استقلالية واضحة في صفوف الفريق الماروني تحلقت حول «الشرعية» ممثلة برئيس الجمهورية امين الجميل... وتواكبت مع دعوة قوية لوحدة الصف الماروني خاصة والمسيحي عامة. ويتحرك من ضمن هذه الدعوة لاعادة الاعتبار والدور للكنيسة وبالذات للبطريركية المارونية بعد ان بهت دورها وتقلص في ظل ولاية البطريرك السابق خريش.

ومن الجدير بالذكر ان الخوف من حركة التطرف الشيعي خاصة والاسلامي عامة قد ساهم مساهمة كبيرة في خلق حوافز لدى القيادة السياسية المارونية من أجل البحث عن كيفية تجديد الغطاء الروحي لحركتها.

وفي هذا المجال كان هناك تحرك متجدد للبابا نفسه عن طريق مبعوثه سلفستريني الذي زار بيروت واجتمع بقياداتها المختلفة مستكشفا مدى الخوف الذي تستشعره القيادات الطائفية المختلفة من التحرك الشيعي المتطرف الذي تدعمه ايران.

وبالفعل لمس المبعوث البابوي مخاوف حقيقية لدى البعض من غير الموارنة وبالذات لدى القيادات السياسية والدينية الاسلامية في بيروت الغربية، ولدى القيادة الدرزية الملتفة حول السيد وليد جنبلاط الذي زار الفاتيكان مؤخرا واجتمع مع البابا نفسه..

مناخ جديد في وجه الهيمنة

فالمنظمات الطائفية المعبأة من خلال ايديولوجية متعصبة وموقف سياسي ايراني تقسيمي ونفوذ مخابراتي سوري باتت تهدد مختلف القوى على الساحة سواء على صعيد السيطرة على بيروت الغربية وفرض حكم ميليشياتي مذهبي فيها او من خلال محاصرة الشوف، او من خلال ضرب الوجود الفلسطيني والدخول في عملية تصفية المخيمات كمهمة ذات ابعاد ومحركات اقليمية ودولية.

هل تشكل هذه المخاوف نوعا من القاسم المشترك الذي يمكن ان يتطور الى قاعدة وفاق؟

هذا ما يبدو ان المبادرة البابوية كانت بصدد استكشافه. وكانت مناسبة انتخاب البطريرك الجديدة فرصة لامتحانه فما ان اعلن عن انتخاب البطريرك صفير رئيسا للكنيسة المارونية (وهو مرشح البابا الفعلي) حتى راحت تتحلق حوله حالة تظاهرية معبرة.

فالوسط الماروني بمعظمه حج الى بكركي مؤيدا للبطريرك الجديد ولدور سياسي استقلالي يمكن ان تلعبه الكنيسة في عهده.

لكن الاهم من ذلك كان تجاوب الشارع الاسلامي مع التظاهرة. فقد استقبلت بكركي وفودا اسلامية كثيرة بلغت ذروتها بزيارة المفتي خالد الذي اخترق المنطقة الشرقية كلها ليهنىء البطريرك الجديد وتتحول المناسبة الى لقاء قمة روحي لما يعرف بجناحي لبنان.

وكانت القيادة الجديدة «للقوات اللبنانية» قد التقطت هذا المناخ الجديد وعرفت كيف تستثمره، فأطلقت عددا من المخطوفين وسلمتهم الى دار الفتوى موحية بأن طريق الخروج من الحرب يمر عبر اللقاء الروحي المستقل لركني الطائفتين المارونية والسنية وتصاعدت وتيرة هذا التحرك مع مبادرة البطريرك لرد الزيارة الى دار الفتوى في بيروت الغربية، الامر الذي اثار غضب النظام السوري وقيادات حركة «أمل» فعمد الطرفان المذكوران الى اشعال خطوط



لبنان... لعبة الموت غير معزولة عن لعبة المنطقة

التماس بقصف مجنون في يوم الزيارة مما حال دون حصولها. وكان ملفتا للنظر ان التقدمي الاشتراكي لم يشارك في عملية القصف وبدأ يمارس عملية تبريد للجبهة العسكرية ضد الفريق الكتائبي و «الشرعية» بالرغم من استمراره في الحرب الكلامية على الجبهة نفسها.

هذا على صعيد القوى الطائفية، حيث يبدو ان الطوائف الثلاث المارونية والسنية والدرزية قد بدات خطوات عملية على صعيد الخروج من لعبة الموت والبحث عن صيغة جديدة لوفاق جديد ـ قديم يحفظ لها وللبنان بعضا مما كان له في الماضي من سيادة واستقلال وحريات وكيان قائم على توزيع الحصص بين الطوائف لكن ماذا على صعيد الدور الخارجي، وهل يتم هذا التحرك الداخلي بعيدا عن اطار الدور المذكور وتفاعلاته الفاعلة في الساحة اللبنانية؟

تطور الاحداث وموقف العظميين

من الواضح ان الولايات المتحدة التي قادت اللعبة في لبنان بجميع مراحلها، وبالذات عندما اعطت الضوء الاخضر للنظام السوري كي يدخل بقواته الى الساحة اللبنانية ويقضي على مشروع اقامة دولة راديكالية فوق ارضه قوامها التحالف الوطني الواسع بين الحركة الوطنية اللبنانية بزعامة المرحوم كمال جنبلاط والمقاومة الفلسطينية بزعامة عرفات... ان الولايات المتحدة كانت مرتاحة لهذا الدور بفاعليته التقسيمية الحادة التي ارضت العدو الصهيوني. واسهمت في انجاح مخططه لضرب التعايش الوطني في لبنان كتجربة ومقدمة لضربه في اماكن اخرى من الوطن العربي.



واذا كانت تنظر بارتياح حاليا لما يصيب هيمنة النظام السوري على الساحة فما ذلك الا لأنها ترى فيه امتدادا طبيعيا للدور نفسه فالتقسيم الذي بدأ في لبنان وظن النظام السوري انه يستخدمه لصالحه هو في جوهره عملية مخطط لها ان تتوسع الى خارج لبنان. وبالذات الى داخل سورية نفسها ـ كما ان الولايات المتحدة لا ترى مانعا في استثمار الحالة الاستقلالية الجديدة في لبنان (طالما هي تقوم ايضا على اسس طائفية) كورقة ضغط على الحكم السوري من ضمن لعبة الضغط والترويض التي تمارسها معه خدمة لمصالحها على اتساع المنطقة كلها.

هذا على صعيد الولايات المتحدة، اما على صعيد الاتحاد السوفياتي فيبدو انه بات يشعر بمخاطر اللعبة التي شهدها لبنان في المرحلة السابقة والتي كان بعض المحسوبين عليه مرتاحين لها باعتبارها


جورج حاوي لهجة جديدة

قادت الحزب الشيوعي اللبناني وقياداته وحلفاءه الى الواجهة السياسية والاعلامية للأحداث. وان كان ذلك فوق حصان القوى الطائفية الجموح.

لكن الامر سرعان ما انقلبت صورته حيث اخذت هذه القوى الطائفية تشعر بنفسها قادرة على التمرد وطرد كل من تعتبرهم «خوارج» و «كفرة» من الساحة.

ووصلت الموس الى ذقن السوفيات انفسهم في عملية خطف اربعة من دبلوماسييهم وقتل احدهم. ثم كانت حملة «أمل» و «حزب الله» على القيادات والكوادر الشيوعية في الجنوب وبيروت.

وبالرغم من ان سياسات الدول الكبرى لا يمكن ان تقرر في ضوء حدث واحد او مجموعة احداث محلية، فانه ملفت للنظر جدا ان هذه الاحداث قد تواكبت مع تغيير في اسلوب تعاطي الاتحاد السوفياتي مع الازمة اللبنانية، حتى لا نبتعد اكثر من ذلك في وصف التغيير الذي شهدته حركته الدبلوماسية على الساحة. فلم يعد سرا ان هذه الحركة قد شهدت تغيرا كبيرا، اذ راحت تتوجه نحو الدولة والشرعية بمعطيات جديدة ابرزها تاييد لبنان الشرعي وتاييد مطلبه في التمديد للقوات الدولية في الجنوب والتعبير عن استعداد الاتحاد السوفياتي للمساهمة في تمويلها. وراحت تختلف في طروحاتها كثيرا عن طروحات النظام السوري واتباعه على الساحة وقد نشر مؤخراً ان الرئيس الجميل نفسه عازم على زيارة موسكو بالرغم من انه تلقى تهديدات سورية قوية بانه سيدفع الثمن غاليا. اذا ما تجرأ على مثل هذه الخطوة من وراء ظهر دمشق.

حتى الحزب الشيوعي اللبناني تلقى ايعازا بالتغيير الجديد في الموقف السوفياتي وبدأ يعد أوضاعه الداخلية ومواقفه للانسجام مع هذا التغيير فهناك دعوة قوية حاليا في صفوفه من اجل عقد مؤتمر جديد لانتخاب قيادة جديدة تخرج بالحزب من خطه المتورط السابق... وحتى القيادة الحالية نفسها باتت تحاول ان تظهر بمظهر مستقل يتناسب مع المعطيات الجديدة. وقد لفتت مقابلة جورج حاوي الاخيرة مع «النهار العربي والدولي». الانظار بما فيها من تغيير وتكويع سواء في الانتقاد الصريح للاتفاق الثلاثي والقوى الطائفية او النقد المبطن للهيمنة السورية على قرار الحركة الوطنية اللبنانية، او في الكلام الايجابي والمعتدل عن الحركة الفلسطينية دون اي كلمة سلبية ضد قيادة عرفات التي كان النهج السابق للحزب يعتبر شتمها والتهجم عليها من لوازم ادبياته اليومية.

وما يزال المراقبون على الساحة اللبنانية يحارون في محاولة تفسير هذا التوافق الجديد في شكل تحرك او موقف الدولتين العظميين على الساحة اللبنانية.

فهناك من يرى فيه تعبيرا عن تفاهم بينهما حول ازمة لبنان قد يكون مقدمة او جزءا من تفاهم اوسع حول ازمة المنطقة. لكن هذه الرؤية تسقط تحت ثقل اجواء التوتر الحالية بين الدولتين العظميين في كل جوانب علاقاتهما.

وهناك من يرى توافقا في نظرتهما لموقع لبنان في المنطقة، باعتباره مفتاحا اساسيا لها... وبالتالي فان كلا منهما بدأ مشروعا جديدا للمنطقة كلها يتخذ له لبنان مدخلا. فاذا كانت «الاستقلالية اللبنانية» الآن تمثل بالنسبة لاميركا اداة ضغط لتسريع وتيرة مشروعها القديم ـ الجديد في المنطقة... فان هذه الاستقلالية نفسها تملي بالنسبة للاتحاد السوفياتي مناخا صالحا لمخاطبة الوضع العربي بمشروع مستقل وسياسة مستقلة بعد ان كان صوته في المرحلة السابقة يصل «ملوثا» و «مشوشا» من خلال ما تضفيه عليه الترجمة المحلية سواء على ايدي الاحزاب الشيوعية او على ايدي الانظمة الصديقة وفي مقدمتها النظام السوري، التي كانت تسخر هذا الصوت لصالح سياساتها ومصالحها هي.

وايا كان التفسير يبقى ان ما يجري في لبنان حاليا ليس مجرد تطورات محلية معزولة عن «لعبة المنطقة»، ولن تتوقف آثاره ونتائجه عند حدود الساحة اللبنانية... بل ستكون له آثار كبيرة على الكثير من السياسات والمواقع في المنطقة كلها...□

بري يفشل في حسم حروبه المتكررة

«أمل» على فوّهة التغيير!

قصة زعيم ميليشيا «أمل» نبيه بري، تبدأ في بيروت، مع المخيمات الفلسطينية، وتنتهي بالمخيمات الفلسطينية. ففي شهر حزيران/ يونيو من عام ١٩٨٥ فجّر حرباً متعمدة ضد المخيمات الفلسطينية انتهت بعقد اتفاق عرف بـ «اتفاق دمشق»، ثم لم يلبث ان استتبعها بحرب جديدة ضد المخيمات الفلسطينية في شهر حزيران/ يونيو الجاري، وضد تنظيم لبناني محلي يعرف باسم «حركة السادس من شباط»، الامر الذي زاد من التعقيدات السياسية والعسكرية في العاصمة اللبنانية. ويذهب معظم المراقبين الى ان بري ودمشق التي تدعمه بكل قوتها، لم يوفقا الى ما ارادا تحقيقه من نتائج ادت الى بروز موازين قوى سياسية وعسكرية جديدة تتلخص في النقاط الاساسية التالية:

١ ـ لقد اصبح ثابتاً ونهائياً ان الفلسطينيين في مخيمات برج البراجنة وصبرا وشاتيلا، على اختلاف فصائلهم وانتماءاتهم، شاركوا في القتال والدفاع، وتوحدوا تحت راية منظمة التحرير الفلسطينية، واستطاعوا ان يتقدموا في اتجاه مواقع عسكرية انتزعوها من مسلحي «أمل». واثبت رئيس منظمة التحرير السيد ياسر عرفات الذي كان مستهدفاً من هذه الحرب انه لا يزال ليس القائد الشرعي للمنظمة والفلسطينيين فقط بل والقائد القوي. في الوقت الذي فشلت فيه «أمل» في التقدم عسكرياً في اتجاه المخيمات، أو في تحقيق اهدافها باسترداد المواقع العسكرية من أيدي الفلسطينيين، للخروج من الحرب التي فتحتها باقل الخسائر الممكنة.

٢ ـ اثبتت النتائج والمعطيات التي حدثت على الارض ان ياسر عرفات لا يزال يمسك بمسار الاحداث سياسيا وعسكريا، وان اتفاق «دمشق ـ ٢» الذي عقد اخيرا، لن يجد طريقه الى التنفيذ، لأنه اتفاق بين اطراف لا تتمتع بواقع تمثيلي حقيقي للفلسطينيين. وحتى للبنانيين الذين لا يخفون اعتراضاتهم على اسلوب النظام السوري في معالجة الازمات الامنية والسياسية. ولم يُخف نبيه بري اعترافه بعجز «جبهة الانقاذ الفلسطيني» عندما أعلن استعداده التفاوض مع ممثل لياسر عرفات، باعتبار ان جبهة الانقاذ التي تدعمها دمشق، لا وجود لها على الارض ولا تمثل احداً.

٣ ـ الحقيقة الثالثة، وهي حقيقة تعني «أمل» ومستقبل نبيه بري السياسي. ففي الحرب الاخيرة ظهرت ميليشيا «أمل» وحيدة في المعارك، ما عدا «كتيبة الاسد» المفروزة من الجيش السوري، ولم تجد قوة سياسية او عسكرية تتضامن معها، او تحالفها، بالرغم من الضغوط التي تعرضت لها بعض القوى في بيروت من قبل سورية، بهدف فك طوق الحصار والعزلة عن ميليشيا «أمل» حليفتها في لبنان. وكشفت الاتهامات والتصريحات السياسية التي نددت بهذه الحرب المفتعلة ضد المخيمات الفلسطينية، مدى العزلة التي تعيشها «أمل»، كما كشفت في الوقت نفسه عجز سورية عن الامساك بكامل الخيوط في بيروت الغربية، فيما ظهر النفوذ الايراني على الساحة محاولا ان ينقذ سمعة حليفته سورية، من خلال الوساطة التي قام بها نائب وزير الخارجية الايراني محمد علي بشاراتي.

وازاء الهزيمة العسكرية التي تلقتها «أمل» تجاه المخيمات الفلسطينية، وفي ظل تصاعد الانتقادات السياسية للممارسات الفئوية والبوليسية، وجد نبيه بري نفسه يفتح حربا اخرى ضد «حركة السادس من شباط» في بيروت الغربية، للتخلص من اية معارضة عسكرية او سياسية، ومؤكدا للقوى المعارضة في الوقت نفسه عدم استعداده للخروج العسكري من بيروت الغربية، لأن ذلك سوف يعني خروجه من المعادلة السياسية القائمة حالياً... وربما من المستقبل السياسي بصورة نهائية.

ويعترف جميع المراقبين ان المعركة التي فتحها نبيه بري في منطقة الطريق الجديدة ببيروت الغربية، ونجح فيها في القضاء على «حركة السادس من شباط» كانت نوعا من الهروب الى امام... أي كانت محاولة للتخلص من المعركة التي فتحها ضد المخيمات الفلسطينية، وفشل في حسمها عسكريا لمصلحته.

وقد تكون المشكلة الكبرى في ما يواجهه نبيه بري من صراعات داخلية، جعلت من «أمل» أجنحة وقوى مرتبطة بصراعات اقليمية، لن تستطيع ان تتحملها من غير ان تؤدي الى مواجهات دامية وانقسامات سوف تودي بها في المدى المنظور. ويحاول نبيه بري في صراعاته الحادة مواجهة القوى السياسية المحيطة به، مثل «حزب الله» الذي يتزعمه الشيخ محمد حسين فضل الله، والمجلس الاسلامي الشيعي



«أمل»: الهزيمة العسكرية المتكررة على ابواب المخيمات

الاعلى بزعامة الشيخ محمد مهدي شمس الدين الذي يرى ان بري ذهب بعيداً في صراعاته وخلافاته مع القوى الأخرى. ويقف رئيس المجلس النيابي اللبناني حسين الحسيني الى جانب الشيخ شمس الدين بهدف ازاحة بري الذي بات يشكل عقبة في طريق الوفاق اللبناني - اللبناني.

وقبل انعقاد المؤتمر الاخير لميليشيا «أمل» الذي كرس زعامة بري ومدد لها بانتظار تطورات مستقبلية، كانت المعلومات تتحدث عن خلافات وعن تشكل مراكز قوى تريد الانقضاض على بري وتغيير القيادة السياسية والعسكرية. ومنذ انتهاء المؤتمر في شهر نيسان/ ابريل الماضي، والمعلومات تتحدث عن الخلافات، وتتردد بعض الاسماء التي تتحرك في الخفاء والعلن. وقد يكون ابر هذه الاسماء داود داود المسؤول العسكري الذي جعل من الجنوب اللبناني دويلة قائمة بذاتها، مقابل الدويلة التي اقامها «جيش لبنان الجنوبي» بدعم من الكيان الصهيوني. ويقف الى جانب داود حسن هاشم رئيس الهيئة التنفيذية السابق لـ «أمل»، والذي يقيم الآن في الجنوب. ويشكل رئيس الهيئة التنفيذية الحالي عاطف عون أكبر عقبة اساسية في طريق بري، اذ من المنتظر ان يكون الراس المدبر لأية حركة انقلابية في «أمل»، باعتباره يحظى بدعم سياسي من المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى ورئيس المجلس النيابي حسين الحسيني في الوقت نفسه.

والى جانب ذلك، يحكم «أمل» تياران سياسيان بارزان:

- التيار الاول يدعو الى وقف الحروب العدوانية ضد المخيمات الفلسطينية، وعدم الانجرار وراء القوى الاقليمية التي تريد الانتقام من منظمة التحرير.

- والتيار الثاني، وهو الذي يدعو الى مزيد من التنسيق مع النظام السوري والسير في المعركة حتى نهايتها، لأن الوقوف في منتصف الطريق سوف يؤدي الى الاهتراء الداخلي و «التمزق بين صفوف المسلحين».

غير ان بري الذي يدرك مدى تراجع النفوذ السوري على ساحة بيروت الغربية، يعرف ان الحسم بات مستحيلا، بعد ان ترنّح «اتفاق دمشق» وسقط كلياً عندما رفضه الرئيس اللبناني امين الجميل في كانون الثاني/ يناير الماضي. ويمكن القول، ان الحرب الاخيرة التي فتحها نبيه بري في بيروت الغربية، وضد المخيمات الفلسطينية، كانت الضربة الاخيرة التي وجهت الى «اتفاق دمشق» الذي لم يبق منه غير الحبر والكلام... والذكريات الممزوجة بالدم والألم.

ويبقى ان نشير ان الوضع في بيروت الغربية، بالرغم من المعارك السياسية الجانبية التي يحاول رئيس الحكومة رشيد كرامي فتحها، بات اكثر تعقيداً واستحالة... وملف بيروت الغربية اصبح مفتوحا امام مفاجآت سياسية وعسكرية، قد يكون ابرزها الصدام المرتقب بين الحزب التقدمي الاشتراكي و «أمل»... وطريق الصدامات لا يزال في بداياته، والنوافذ مشرعة على مفاجآت كثيرة.□

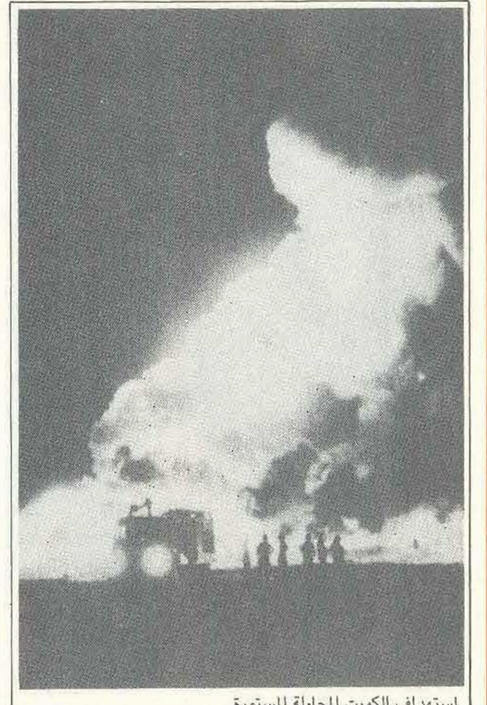
فواز كلش

كما فعل حين أُعتدي على اميرها

العراق يعاقب المعتدين على المنشآت الكويتية

يوم الثلاثاء ١٨ حزيران الجاري، كان يوما مميزا في نشاط القوة الجوية العراقية.. في نتائجه، ومعانيه ايضا.

فقد قامت القوة الجوية الى جانب نشاطها اليومي المكثف على الجبهة - ضرب تجمعات القوات الايرانية، وطرق امدادها - بدفع العشرات من طائراتها الى العمق الايراني، ودمرت بتوقيت واحد - الساعة الثانية وعشرون دقيقة - سبع منشآت نفطية ايرانية.. هي: محطات الضخ في حقول غره، ومارون، وتاج سران رقم ٣ ومحطة الضخ الغربية في حقل الاحواز رقم ٢. والعازلات في محطات بي بي حكيمي، وكرنج وتاج سران رقم ٣.



استهداف الكويت المحاولة المستمرة

هذا من حيث النتيجة، وهي على تميزها ليست غريبة او جديدة على القوة الجوية العراقية التي اثبتت قدرة وفعالية عالية خلال سنوات الحرب الست الماضية.

اما المعاني، فلعل توقيت هذه الغارات بعد يوم واحد على تعرض المنشآت النفطية الكويتية في مدينة الاحمدي لانفجارات وحرائق كبيرة تدل كل المؤشرات على انها ناتجة عن عمليات تخريبية للجماعات الموالية لايران، وان كانت السلطات الكويتية لم تجزم بعد بتوجيه الاتهام بانتظار نتائج التحقيق كما قالت. يعطي لهذه الغارات معاني واضحة اشار اليها الناطق العسكري العراقي في اعلانه عن العمليات الجوية، حيث قال: «هذا هو ردنا ولسوف يبقى هكذا على كل من يعادي هذه الامة.. ويصر على مسلك الشر...».

ولعل وضوحها يزداد، ويتأكد، اذا تذكرنا اواخر ايار/ مايو من العام الماضي حين جرت محاولة اغتيال امير الكويت بعملية انتحارية نفذها احد اتباع النظام الايراني، فتبعها على الفور اعلان العراق ان هذا العمل الاجرامي لن يمر دون عقاب وبالفعل وبعد مرور اقل من اربع وعشرين ساعة كانت اكثر من مائة طائرة عراقية تغطي سماء ايران وتقذف العقاب المقرر على اهداف حيوية داخل ايران.

ان العراق في ممارسته هذه، انما يضع احد ابرز مبادئه في موضع التطبيع، فقوته ليست للدفاع عنه وحده كقطر وانما هي قوة للامة بكافة اقطارها، كما هو حاصل منذ ست سنوات في تصديه للعدوان الايراني الذي يجمع القاصي والداني على انه يستهدف الامة العربية بكافة اقطارها، بدءا بدول الخليج العربي، وكما سبق ذلك ايضا في حرب تشرين..

وان العراق حين يعاقب من يحاول النيل من الكويت بالذات فانه اضافة الى ذلك يعرف الجهات التي تقف وراء هذه الاعتداءات واسبابها ودوافعها.. فللكويت موقف شعبي. متميز من القضايا العربية والعدوان الايراني على العراق خاصة، وموقف رسمي يعتبر متقدما ازاء هذه القضايا بالقياس الى مواقف الاقطار العربية في الخليج العربي. وان محاولات التخريب هذه تستهدف اول ما تستهدف هذا الموقف الشعبي والرسمي، كما انها تاتي دائما بعد مواقف كويتية متميزة.. فالعمليات التخريبية الاخيرة مثلا جاءت بعد امتناع الكويت عن الاستمرار باغداق الاموال على نظام حافظ اسد شريك النظام الايراني في العدوان على العراق، باعتبار ان هذه الاموال كانت تدفع بهدف تعزيز قدرة سورية على مواجهة الكيان الصهيوني، ولما اصبح من الواضح ان النظام السوري ليس في وارد العمل بهذا الاتجاه، فان مبرر دفع الاموال له لم يعد قائما.□

محمد السبعاوي

في ظل ازدياد الهجمة على منظمة التحرير

من يقف خلف "ابو الزعيم" في مصر؟

«آخر ساعة» و«اخبار اليوم» يتصدران الهجمة.. وحديث عن علاقة «ابو الزعيم» بموسى صبري وعدنان الخاشقجي!

القاهرة ـ مصطفى بكري:

ثمة سؤال اصبح مطروحا في القاهرة هذه الايام: من يقف خلف «ابو الزعيم»، ومن يتولى الدفاع عنه وترويج اخباره من مصر، وما هي حقيقة الاتصالات التي يجريها «ابو الزعيم» مع بعض العناصر المصرية بقصد الترويج لأفكاره التخريبية على الساحة المصرية؟.

ربما يكون مبعث هذه الاسئلة جميعها هو هذه الحملة المنظمة والضارية التي تنشرها مجلة «آخر ساعة» المصرية الاسبوعية وجريدة «الاخبار» اليومية. وهما تابعتان لمؤسسة واحدة هي مؤسسة اخبار اليوم. فمنذ فترة اجرت مجلة آخر ساعة عبر احد صحافيها حوارا مع «ابو الزعيم» تطاول فيه على رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير وبعض قيادات المنظمة. واتهمهم فيه اتهامات باطلة، يرددها عملاء الموساد والمخابرات المركزية الاميركية في الوطن العربي. وعندما نشر الحديث اثار استياء الكثيرين، وطرح الكثير من علامات الاستفهام. وتساءل البعض وماذا عن موقف الحكومة المصرية في ضوء ذلك. هل تؤيد الحكومة المصرية حقا هذا النهج الجديد، وهل دفعت بأحد صحافييها لاجراء هذا الحديث مع «ابو الزعيم»، بقصد استخدامه كورقة للضغط في مواجهة ياسر عرفات، ام ان القضية لا تخرج عن كونها حقا من حقوق حرية الصحافة ليس للحكومة المصرية اي تدخل سافر فيه. وما اعاد طرح هذه الاسئلة مرة اخرى ايضا، استمرار هذه المجلة في اتباع النهج ذاته، وانضمام صحيفة الاخبار الى الموقف ذاته، بقصد الترويج لافكار «ابو الزعيم»، واظهاره بمظهر الرجل القوي الذي يلتف حوله ابناء الشعب الفلسطيني في الاردن!!

ولم يكن ذلك الامر محل تساؤل رجل الشارع المصري فحسب، وانما كان ايضا محل تساؤل قيادة منظمة التحرير، «فأبو عمار» عاتب على هذا الموقف، بالقياس الى العلاقة التاريخية التي تربط بين مصر ومنظمة التحرير وطبيعة العلاقة القائمة حاليا بين قيادة المنظمة والقيادة المصرية، وكان على المسؤولين في منظمة التحرير بالقاهرة ان يتساءلوا ايضا عن حقيقة هذا الدور الذي تقوم به بعض الصحف المصرية وابعاده والذين يقفون خلفه. وعندما تحادث الطبيب عبد الرحيم ممثل منظمة التحرير الفلسطينية مع رئيس تحرير آخر ساعة حول الموضوع، طلب منه رئيس التحرير ان يبدي وجهة نظره على صفحات المجلة، وارسل اليه صحافيا ليجري معه حديثا يردّ فيه على ما ردده «ابو الزعيم»، وبالفعل فقد جرى الحديث ونشر، ولكن حملة الترويج لابي الزعيم ازدادت قوة، والهجمة على منظمة التحرير أزدادت شراسة.



ابو الزعيم: لم يجد غير الحجارة تستقبله في المخيمات

من يقف خلف الحملة؟

بات واضحا الآن ان رئيس تحرير جريدة الاخبار السابق موسى صبري هو الذي يقف خلف الدعاية لابي الزعيم في القاهرة، وقد كتب مقالا على صفحات جريدة الاخبار تحدث فيه صراحة عن تأييده موقف ابو الزعيم في دعوته الانشقاقية. وقد سبق لموسى صبري ان سافر الى عمان والتقى هناك بأبي الزعيم الذي حاول زيارة احد المخيمات الفلسطينية وبرفقته موسى صبري فلم يجد الا الاحجار تتطاير عليه وعلى رفيقه من شتى انحاء المخيم. وبالرغم من ذلك عاد صبري الى القاهرة ليروج لابي الزعيم ويؤيده بل انه يتولى بنفسه صياغة الاحاديث الصحافية لابي الزعيم والتقارير والاخبار التي تتعلق به من قريب او بعيد.

في الوقت نفسه يقوم رجل اعمال لبناني موجود في القاهرة بالاعداد لمنبر اعلامي مستقل تكون مهمته الدعوة لابي الزعيم ، وقد قيل ان هذا الشخص هو حلقة الوصل بين «ابو الزعيم» والميونير عدنان خاشقجي صاحب العلاقات المشبوهة مع الكيان الصهيوني واميركا، واحد الذين ساهموا في اتمام صفقة الفالاشا مع نظام النميري المخلوع. وقد تردد ان رجل الاعمال اللبناني قد حصل على دعم قدره مليون دولار من عدنان خاشقجي بقصد توصيله الى ابي الزعيم، وان ذلك تم بناء على طلب احدى الجهات الدولية المناوئة لمنظمة التحرر، والتي تقف ايضا الى جواره بشكل سري.

موقف الحكم في مصر

في ظل حرية الصحافة بمصر، ليس من العجب في شيء ان تجد في صحيفة واحدة اكثر من وجهة نظر تجاه قضية بعينها، ولكن السؤال الذي يطرح: هل من حق بعض الصحافيين الاساءة الى سياسة مصر الخارجية وتوجهاتها عبر تأييدهم لبعض المواقف التي تتعارض كلية مع سياسة بلادهم الخارجية بل ومع مصالح شعوبهم وتكون قبل هذا وذاك منافية للحقيقة، والهدف الاساس خلفها مرتبط اما بمصالح ذاتية او بارتباطات بعينها.

هذا السؤال طرحته بعض قيادات منظمة التحرير على الكثير من الدوائر المسؤولة داخل مصر.. ورغم ان الادعاءات الباطلة التي يرددها انصار «ابو الزعيم» لا تجد اي تجاوب يذكر داخل مصر، الا ان ذلك بحاجة الى الحسم، خاصة بعد ان تزايدت حملة الافتراءات هذه الايام، مما قد يدفع بالكثيرين الى الخروج من الجحور ومحاولة الاساءة لقيادة المنظمة ومواقفها لمصلحة الحل الصهيوني ـ الاميركي، مستغلين في ذلك القول ان في مصر حرية للصحافة تضمن لهم الحق في ترويج الاباطيل الكاذبة والادعاءات التي لا تمتّ الى المصداقية بشيء والسؤال الى متى؟□

النميري عقبة امام تطور العلاقات المصرية ـ السودانية

الخرطوم والقاهرة تلتقيان.. أكثر مما تختلفان

الخرطوم ـ «الطليعة العربية»:

يرصد المراقبون الاستعدادات والمشاورات الجارية الآن بين القاهرة والخرطوم الرامية الى ترتيب زيارة الصادق المهدي الاولى الى مصر بعد توليه منصب رئيس وزراء السودان، باعتبارها مؤشرا على فتح صفحة جديدة للعلاقات بين البلدين.

ورغم وصف تلك العلاقات في ادبيات المفكرين والمؤرخين والسياسيين بالازلية تارة والاستراتيجية تارة اخرى، الا ان خصوصية العلاقة بين شعبي وادي النيل لم تنجح في كبح جماح السياسات التي انتهجها كل من السادات ونميري عن إثارة العوامل التي تسيء اليها وتنحرف بها عن مسارها الايجابي وتحول دون نموها الطبيعي والتلقائي المقدر!

وعندما اندلعت انتفاضة السادس من نيسان/ ابريل ١٩٨٥ في السودان، لتقتلع حكم نميري وتقوض عهده ومؤسساته وسياساته وموروثاته، شاءت الظروف والملابسات التي منحت نميري حق اللجوء السياسي في مصر، ان تعيد العلاقات المصرية ـ السودانية الى واجهة الاضواء.

وفيما كان موقف الاغلبية الشعبية والحزبية في السودان تطالب مصر بازالة تلك العقبة من طريق العلاقات المشتركة بتسليم نميري ومحاكمته على جرائمه، تمسكت مصر بالدستور والاعراف والسوابق ورفضت تسليم نميري بدعوى ان استبقاءه ومنحه حق اللجوء السياسي في اراضيها، جاء استجابة لنداء عاجل من الفريق اول سوار الذهب رئيس المجلس العسكري الانتقالي الذي تولى قيادة عملية الاستيلاء على السلطة وانحياز القوات المسلحة الى جانب الانتفاضة الشعبية.

ولا ينكر المنصفون ان مظاهر الشد والجذب على المستوى الرسمي والشعبي في السودان تجاه النظام في مصر حول تسليم نميري، تعرضت الى موجة عاتية من التدخلات الاجنبية وركائزها المحلية، وادت في مجملها الى تغييب امكانات الازدهار المطلوبة في علاقات البلدين، خاصة ان فرصة النهج الديمقراطي الراهن الذي يسود المناخ السياسي هنا وهناك من شأنها ان تؤمن دورا فعالا للحركة السياسية والشعبية في وادي النيل في هذا الاتجاه!

على ان اجراء الانتخابات النيابية في السودان، وفوز حزب الامة بالاكثرية العددية في الجمعية التاسيسية، وتولي الصادق المهدي رئاسة الحكومة الائتلافية مع الحزب الاتحادي الديمقراطي، كان ايذانا باعادة الحديث في قضية العلاقات المصرية ـ السودانية من موقع صنع القرار السياسي الرسمي والشعبي في القاهرة والخرطوم.

والمعروف ان الصادق المهدي كانت قد رتبت زيارته ـ غير الرسمية ـ الى القاهرة قبيل توليه منصب رئاسة الحكومة، حتى قبيل اعلان النتائج النهائية للانتخابات النيابية في السودان.. وقد وجه الدعوة آنذاك نادي هيئة التدريس في جامعة القاهرة الذي كان يضم في رئاسته نخبة ممتازة من الشخصيات الجامعية المستنيرة والتقدمية والقومية.

لكن الزيارة ألغيت او تم الاتفاق على تأجيلها فجاة، بعد ان كانت قد وجهت رسائل الدعوة لمحاضرة يلقيها الصادق المهدي حول قضية العلاقات المصرية ـ السودانية الى عدد ضخم من المصريين والسودانيين واعضاء السلك الديبلوماسي ورجال الاعلام.

وترددت شائعات متناقضة حول اسباب الالغاء او التأجيل المفاجىء لزيارة الصادق المهدي الى القاهرة، وقيل ان الدعوة كانت في حاجة الى وقت اطول للاعداد لها من زاويتين:

ـ الاولى: ان اجهزة الامن المصرية كان عليها القيام بالاجراءات المطلوبة لتأمين زيارة شخصية عامة بارزة سوف تتولى بعد ايام منصب رئيس الحكومة في بلدها، وكان المطلوب منها عادة التدقيق في اسماء وهويات المدعوين لسماع محاضرة الصادق المهدي في نادي هيئة تدريس جامعة القاهرة، وكذلك في الازهر الشريف حيث طلب ان يلقي محاضرة اخرى مفتوحة للحوار مع الجمهور حول قضية الشريعة الاسلامية في السودان، الامر الذي قد يثير اضطرابات من قبل جماعات التطرف الديني في مصر التي تطالب باسلمة الدستور واعلان الجمهورية الاسلامية.

ـ الثاني: ان زيارة الصادق المهدي فهمت من قبل الحزب الاتحادي الديمقراطي في السودان وكذلك في دوائر الطائفة الختمية، على ان مصر عازمة على فتح آفاق اوسع في علاقاتها السياسية والشعبية في السودان، وقيل يومئذ ان السيد محمد عثمان الميرغني أبدى امتعاضا من اتمام زيارة المهدي للقاهرة ولقائه المتوقع مع الرئيس حسني مبارك والمسؤولين المصريين، قبل ان يتم انتخابه رئيسا للوزراء وقبل انجاز الائتلاف في الحكم بين حزب الامة وبين الحزب الاتحادي.

على أي حال تركت عملية ترتيب زيارة الصادق المهدي الى القاهرة والغائها أو تأجيلها المجال واسعا للقيل والقال حول العلاقة المستقبلية مع مصر، بالاضافة الى رؤى المهدي السياسية لمسيرة العلاقات المصرية ـ السودانية.

وفي لقائه مع وفد الاحزاب المصرية الذي زار السودان للتهنئة في بداية مسيرة التجربة الديمقراطية الثالثة، دعا الصادق المهدي الى اعادة تقنين العلاقات المشتركة في ميثاق للاخاء بين شعبي وادي النيل، يسهم في وضعه مجموع القوى السياسة والشعبية في البلدين.

وقال ان حكومة السودان الجديدة، لن تسمح بتصفية الحسابات الدولية والمحلية على اراضيها، في اشارة واضحة الى ممارسات «اللجان الثورية» الليبية، والقوى المناوئة لمصر، لتدمير او اعاقة مسيرة العلاقات بين مصر والسودان.

وتؤكد المصادر العليمة في السودان، ان الصادق المهدي سوف يطرح على المسؤولين عند زيارته المتوقعة خلال ايام للقاهرة عددا من القضايا الملحة والتصورات المستقبلية في علاقات البلدين، ومنها:

ـ تسليم نميري الى حكومة السودان كمطلب رسمي وشعبي.

ـ اعادة البحث في ميثاق التكامل والمشروعات الانتاجية المشتركة على وجه الخصوص.

ـ اطلاق كافة الفعاليات واتاحة الظروف الموضوعية التي تؤمن عقد المؤتمر القومي الذي يجمع بين الاحزاب والمنظمات الشعبية في مصر والسودان، ووضع ميثاق الاخوة بين البلدين.

ـ القيام بوساطة تتعلق اولا بمصالحة او تعايش سياسي بين القاهرة وطرابلس الغرب، وبحث امكانات اعادة مصر الى الصف العربي ثانيا، اذ يرى الصادق المهدي ان «كامب ديفيد» لا يجب ان تقف عقبة كاداء في مواجهة ضرورات التضامن العربي، مشيرا الى انه يجب ايجاد حل قومي لهذه المسألة.

ـ تنسيق السياسات وتوزيع الادوار بين الخرطوم والقاهرة لانجاز السلام في جنوب السودان.

من هنا يمكن التأكيد مسبقا، على ان الدور المصري المطلوب على الصعيد الديبلوماسي او على الصعيد العسكري في اتجاه انهاء حالة الحرب في الجنوب، بات امرا واقعا يكتسب مصداقيته في ضوء الساطة المصرية بين الخرطوم وجون غارنغ من جهة وبين العاصمة السودانية من جهة اخرى.

وعلى الصعيد العسكري كان للدعم الذي قدمته مصر الى السودان في شكل صفقات سلاح ومعدات غير مدفوعة الثمن، نتائج ايجابية ملموسة، سواء فيما يتعلق بوقف التدهور العسكري في الجنوب لصالح المتمردين.. او في اصرار القيادات العسكرية السودانية على استبقاء العمل وفقا لاتفاقية الدفاع المشترك بين مصر والسوادن.□

سراج الدين
يتمسك بالزعامة
ويتفرج
على انهيار حزبه!

حزب الوفد مشاكل بالجملة ..وقيادة عاجزة

القاهرة ـ محمد شومان:

دعا «الباشا» فؤاد سراج الدين رئيس حزب الوفد الجمعية العمومية للحزب الى اجتماع غير عادي في نهاية الشهر الحالي للنظر في مشروع تعديل نظام الحزب الداخلي، وقد اعتبرت هذه الدعوة مناورة جديدة يحاول بها التغلب على العديد من المشاكل والاخفاقات التي واجهت حزبه في الاسابيع الاخيرة.. لكن هل ينجح «الباشا» في تحقيق اهدافه، ام سيكون الفشل حليفه؟

قبل الاجابة على هذا السؤال من المهم التعرف على المشاكل والتحديات التي تواجه الوفد، واولها علاقته بالاخوان. فنواب الاخوان يتحركون بعيدا عن نواب الوفد وتعليمات سراج الدين خاصة بعد تراجع حزبه عن المطالبة بتطبيق الشريعة الاسلامية، وبعد ان تعالت انتقادات الجماعات الاسلامية المتشددة لتحالف الاخوان مع الوفد. من هنا ينسق نواب الاخوان مع زميلهم صلاح ابو اسماعيل الذي استقال من الوفد، ويرحب اغلبهم بدعوته للخروج من الوفد والانضمام لحزب الاحرار.

في مقابل هذا الموقف رفض سراج الدين تصعيد بعض قيادات الاخوان الى الهيئة العليا للوفد، او ضم اي عضو من الاخوان الى وفد حزبه الى السودان، ولم يشارك في جنازة الشيخ عمر التلمساني المرشد السابق للاخوان. ويبدو ان ازمة الثقة المتبادلة بالاضافة لتغيير قيادة الاخوان بعد التلمساني سيعجلان بنهاية تحالف المصلحة بين الاخوان والوفد.

اما الصراعات داخل حزب الوفد فهي من الكثرة بحيث تشكل اكبر تحد يهدد وجوده واستمراره:


«الباشا» سراج الدين: مناورة جديدة داخل الحزب

فهناك خلافات وصدامات قدامى الوفد مع الوفديين الجدد الذين لم يشاركوا في نشاط الحزب قبل ثورة يوليو ١٩٥٢، كما تشكلت معارضة داخل الحزب اطلقت على نفسها جبهة الوفديين الديمقراطيين، وتضم ثمانية نواب، وعددا من قيادات الحزب. وتطالب الجبهة بتنحية «الباشا» عن الزعامة، وتنصيبه رئيسا شرفيا مع اختيار رئيس جديد، ودفع الشباب الى مواقع قيادية بدلا من الجيل القديم.

والحقيقة ان هذه الصراعات قد اثرت على اداء الحزب ووحدة مواقفه، مما اضعف من مصداقيته في الشارع، خاصة وان سراج الدين حاول كعادته مواجهة هذه المشاكل بمناورات سياسية كانت سائدة في الحياة الحزبية قبل ثورة يوليو.

ويرى المراقبون ان اغلب مناوراته قد اخفقت رغم حنكته السياسية لانها تحاول شطب المرحلة الناصرية من التاريخ المصري، كما لا تراعي الواقع والتوازنات السياسية والاجتماعية التي تحكم المجتمع المصري.

دعوة الى حل المجلس

وكانت آخر مناورات سراج الدين لاحراج الحكم دعوته الى حل مجلس الشعب الحالي، واجراء انتخابات جديدة لاختيار جمعية تاسيسية تضع دستورا جديدا بدلا من الدستور الحالي الصادر عام ١٩٧١. ولكن مناورته فشلت باسرع مما كان يتوقع، فالحكومة واحزاب المعارضة ـ بما فيها الاحزاب غير الممثلة في المجلس ـ رفضت الدعوة، ونجحت بعض الاقلام المعارضة في احراج الوفد، اذ طالبته بصفته اكبر حزب معارض في مجلس الشعب بان يقدم نوابه استقالة جماعية، وبالتالي لن يبقى مبرر لدى الحكومة لبقاء المجلس بدون معارضة، وقد رفض سراج الدين هذه الفكرة، وتراجع عن دعوته، وقال انه كان يقصد تغيير المناخ البرلماني كله خاصة وان الاغلبية اصبحت توافق على كل ما تعرضه الحكومة، وان تأثير المعارضة يذوب مع حجم الاغلبية الكبير.

واكدت بعض المصادر ان تمسك «الباشا» بتعديل الدستور لا يهدف الى توسيع الهامش الديمقراطي ـ وهو مطلب تجمع عليه فصائل المعارضة ـ وانما يهدف الى القضاء على مكاسب ثورة يوليو التي يضمنها الدستور للعمال والفلاحين. والمعروف ان الوفد يضع تغيير الدستور في مقدمة المهام الوطنية المطلوبة في هذه المرحلة، بينما يرى الرئيس مبارك ـ وتتفق معه بقية احزاب المعارضة ـ ان تعديل الدستور ليس من بين اولويات العمل الوطني، فاستمراره يحافظ على الاستقرار ويجنب المجتمع اي صراع سياسي واقتصادي واجتماعي.

ولا شك ان تفرد موقف حزب الوفد في مسألة تعديل الدستور، وطعنه الدائم في مشروعية ثورة يوليو، يصوره كاحد الخارجين على قواعد اللعبة الديمقراطية، او على الاقل مصدر قلق وعدم استقرار داخل الشرعية، وذلك رغم ان مواقفه الاقتصادية والاجتماعية تبدو اقرب الى سياسات الحزب الوطني الحاكم. ويبدو ان وراء خروج الوفد عن قواعد الممارسة الديمقراطية، الانتقادات الشديدة التي توجهها الصحف الحكومية الى الوفد، والتي فُتحت

خلالها سجلات الوفد القديمة ومواقف سراج الدين غير الديمقراطية قبل ثورة يوليو ١٩٥٢ واثناء حكم الرئيس السادات. واللافت للنظر ان صحف المعارضة تشارك في هذه الانتقادات.

ويرى السياسيون ان موجة الانتقادات اصبحت تقلق «الباشا» فالمتمردون على زعامته الفردية داخل الوفد يحملونه مسؤولية الموقف الصعب الذي يقفه الحزب، ويبدو فيه وحيدا في الساحة السياسية بعد ان ابتعدت عنه احزاب المعارضة والاخوان المسلمون. كذلك اخذت بعض القطاعات المتعاطفة مع الوفد تنصرف عنه لا سيما بعد ان ضعف تأثير صحيفته.

تلاعب الشيوخ او ديمقراطية «الباشا»

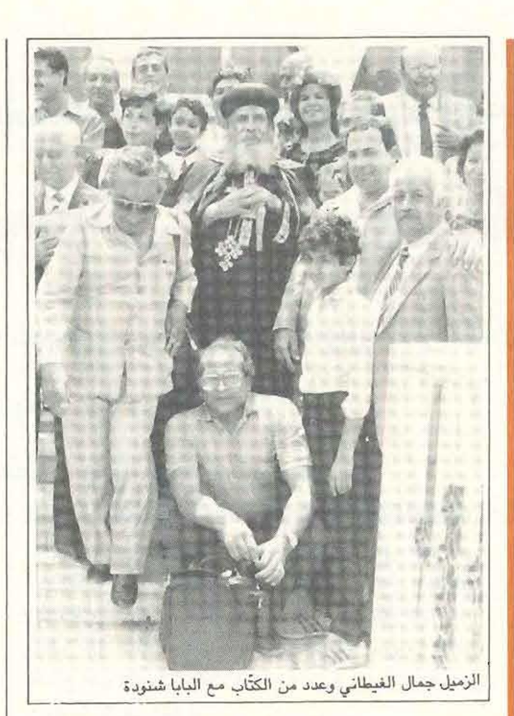
واذا كانت هذه هي ابرز مشاكل الوفد واخفاقاته فان اجتماع الجمعية العمومية لحزب الوفد، يصعب ان يحلها وقد اخفق من قبل في تجديد دماء الحزب وتطوير برامجه. ولكن هذا الاجتماع، في احسن الاحوال، قد يخفف من حدة مشاكل الوفد او يؤجل انفجارها، ويحفظ «للباشا» كرسي الزعامة.

فسراج الدين المناور الذكي لاحظ ان كل الاحزاب المصرية بما فيها الحزب الوطني، تعقد مؤتمرات داخلية شبه دورية مما يحرج حزب الوفد الذي لم يعقد منذ عودته للحياة السياسية في صيف عام ١٩٨٣. اي مؤتمر لاعضائه، او يجري انتخابات داخلية لاختيار قياداته، او يضع لائحة داخلية متطورة. لذلك كله وافق «الباشا» على اجتماع الجمعية العمومية التي تمثل المؤتمر العام للحزب، لان تاجيلها المستمر يفضح انعدام الديمقراطية داخل الوفد.

وحرص سراج الدين في الوقت نفسه على اتخاذ مجموعة من الاجراءات تضمن عدم حدوث أية تغييرات تضر بهيمنته على الحزب. كما راعى ان تكون اغلبية الحاضرين في الجمعية العمومية من قدامى الوفديين، وذلك من خلال التلاعب في عمليات تسديد اشتراكات العضوية وهو الشرط الوحيد لحضور الاجتماع. وعلمت «الطليعة العربية» ان هناك اقتراحا يدرسه المقربون من سراج الدين بان تصدر الجمعية العمومية في نهاية اجتماعها بيان تأييد لفؤاد سراج الدين ولخط الحزب السياسي مما يفهم منه انه محاولة للرد على معارضي «الباشا»، والانتقادات المثارة في الساحة السياسية ضد سياسات الوفد ومواقفه الاخيرة.

على كل حال فان هذه الديمقراطية الشكلية ستتيح قدرا من المناقشة والجدل حول اللائحة الجديدة مما قد يلفت انظار قواعد الوفد عن فشل مناورات «الباشا» والمشاكل التي تواجه الوفد، كما ستوهم البعض ان الحزب بدأ يتحرك. كذلك فان سراج الدين سيحصل على تأييد اغلبية الجمعية العمومية مما يقوي موقفه، ويمكنه من الادعاء بانه يمارس الديمقراطية داخل حزبه.

ولكن الا يمكن ان تؤدي هذه الديمقراطية الشكلية الى نتائج مغايرة؟ احتمال قد يحدث، غير ان سيطرة الوفديين القدامى تقلل من وقوعه في وقت قريب، وان كانت لن تخرج الوفد من مشاكله القاتلة.□


الزميل جمال الغيطاني وعدد من الكتّاب مع البابا شنودة

الانبا شنودة لـ«الطليعة العربية»:

الوحدة الوطنية سر قوة مصر وشعبها

القاهرة ـ جمال الغيطاني:

شهدت القاهرة، خلال الأيام الأخيرة من شهر رمضان حدثاً هاماً، يمكن اطلاق صفة تاريخي عليه من دون تحفظ. فلاول مرة يدعو بابا الاقباط الانبا شنودة الثالث الى مادبة إفطار تقام في المقر البابوي بكاتدرائية الاقباط، حيث تصور القاعة رمز الهلال والصليب، مما اعتبر علامة عميقة في إطار الوحدة الوطنية.

الدعوة وجهها البابا الى المسؤولين في الدولة، وفي مقدمتهم الرئيس المصري حسني مبارك ورئيس الوزراء الدكتور علي لطفي ورئيس مجلس الشعب الدكتور رفعت المحجوب والدكتور يوسف والي نائب رئيس الحزب الوطني ورؤساء احزاب المعارضة وعلماء الدين الاسلامي والسكرتير العام لمنظمة التضامن الآسيوي ـ الافريقي ورجال الصحافة والاعلام. وبعد تناول الافطار ادى المدعوون من المسلمين صلاة المغرب في احدى القاعات، ثم تبودلت الكلمات بين الانبا شنودة والدكتور علي لطفي اللذين شددا على الوحدة الوطنية التي تربط بين جميع المصريين.

«الطليعة العربية»، التي كانت قد لبت الدعوة في زيارة وادي النطرون مع عدد من الكتّاب والصحافيين، سالت الانبا شنودة عن آخر التطورات الخاصة بدير السلطان في القدس المحتلة، خصوصاً ان السلطات الصهيونية سهلت للرهبان الاحباش الاستيلاء عليه في اعقاب حزيران/ يونيو عام ١٩٦٧. بالرغم من ان هذا الدير يتبع الكنيسة القبطية المصرية منذ خمسة عشر قرناً.

الانبا شنودة الثالث قال ان موضوع دير السلطان لم يحسم بعد، وان الحكومة «الاسرائيلية» ما تزال تسهل الأمور للرهبان الاحباش الذين يحتلون الدير، وقال ان الدير يعتبر ارضاً مصرية، لذلك لا يعنيني الدير في حد ذاته، ولكن ما يعنيني هو جوهر القضية في حد ذاتها، وهناك بعد سياسي في الموضوع، اذ ان هناك صلات بين «اسرائيل» واثيوبيا لتهجير يهود اثيوبيا المعروفين بالفلاشا. واضاف: «في تقديري ان ثمة علاقة بين الامرين، تهجير الفلاشا، وتسهيل احتفاظ الرهبان الاحباش بدير السلطان.

وقال: ان الدير في حوزة الرهبان الاحباش، ولكنه ليس ملكهم، ولدى الكنيسة المصرية وثائق تاريخية وادلة دامغة تثبت ملكيتها للدير. وقال ان الحكومة «الاسرائيلية» وقعت في خطأ يحسب عليها بمساندتها للرهبان الاحباش، ومن جهتنا سنظل نطالب بحقوقنا اما عن فكرة اللجوء الى محكمة العدل الدولية فقد استبعدها البابا، وقال ان الأمم المتحدة ذاتها ادانت «اسرائيل» مرات، لكن «اسرائيل» لم يعنها الأمر.

وسال مراسل «الطليعة العربية» الانبا شنودة ما اذا كان سوف يسمح للاقباط المصريين بزيارة القدس المحتلة في حالة اعادة الدير الى الكنيسة القبطية؟، فقال دعني اتحدث عن الوضع الراهن، فعندما نعلم ان بعض الاقباط سوف يتوجهون الى القدس المحتلة في رحلات سياحية نقوم بمنعهم، وقد حدثت بالفعل واقعة في محافظة المنيا، عندما نما الى علم الكنيسة ان اربعة من الاقباط يزمعون التوجه الى القدس المحتلة في رحلة سياحية، وتم انزالهم من الأوتوبيس قبل تحركه، علماً ان الانبا باسيليوس ممثل الكنيسة القبطية في القدس المحتلة. لا يستقبل الاقباط المصريين في حالة زيارة اي منهم بطريقة أو باخرى الى القدس المحتلة فلا يستقبلهم إطلاقاً في المناطق القبطية.

ثم قال البابا شنودة الثالث: اما عن المستقبل فان اقباط مصر لن يذهبوا الى «اسرائيل» الا اذا تم حل القضية في عموميتها، فعندما يذهب كل المصريين، سيذهب الاقباط.

وفي هذا اللقاء المقتضب، اكد البابا شنودة الثالث على ان الكنيسة القبطية، تمد يدها من أجل تعميق الوحدة الوطنية المصرية، ومستعدة من دون تحفظ، ومن دون أي شروط لأي اقتراح عملي يعمق وحدتنا الوطنية. وفي النهاية، قال ان شعار الهلال الذي يعانق الصليب، لم يظهر في ثورة ١٩١٩، انما هو اقدم من ذلك بكثير، فقد ظهر عندما تعرضت مصر للخطر اثناء حملة لويس التاسع على المنصورة، ويوجد في عدد من الآثار التي وصلتنا من تلك العصور البعيدة، ويمكن للمسافر عبر مطار القاهرة ان يراه في ذلك المتحف الصغير الذي يعرض نماذج من الآثار المصرية القديمة. فقد كانت الوحدة الوطنية وستظل سر قوة مصر وشعبها.□

القصة الكاملة لـ«الصفقة المشعة» التي تحوّلت الى فضيحة

لبناني وسعودي يبيعان القذافي قنبلة نووية.. وهمية!

العقيد القذافي يسلف شركات وهمية مبالغ خيالية للحصول على «الاسنان النووية» ويُرسل جلود للصين فيعود خالي اليدين

انطوان تنوري: لست سمسارا من الفئة الثالثة ومازن فرعون لم يف بالتزاماته

مازن فرعون: خسرت ٢٠ مليون دولار في عملية احتيال منهجي.. وتنوري دجال كبير

الشقة هادئة في جادة فوش المخملية، في باريس. ولا شيء غير عادي، يثير الريبة، سوى شرطيين فرنسيين يذرعان الحي. ولولا «الهيبة» العسكرية، لكان المبنى الاثري المزنّر باشجار باسقة يستريح بعيدا عن اية نوايا «مشعة». وفي الداخل رجل يستريح في مواقف غير وثيرة، على الرغم من ان المقاعد التي تملأ بيته هي من النوع الوثير جدا. وقد لا تطارده اشعاعات تشيرنوبيل السوفياتية، بل اشعاعات القنبلة الذرية التي حاول بيعها الى ليبيا، مستفيدا من «عقدة العظمة» (اية عظمة!) التي تستوطن القذافي، ومستغلا تعطشه لانتزاع نحو ملياري دولار ثمن برنامج نووي وهمي.

هذا الرجل هو اللبناني انطوان غابرييل تنوري، من قرية بيت شامات البقاعية وحامل جواز سفر بانامي. ثري غامض وتحوم حوله الشبهات لاتجاره بالسلاح والمخدرات. وقد صدرت في حقه عشرات مذكرات التوقيف والطرد، من ايطاليا (محكمتا ترنتو وتريست) والولايات المتحدة. وآخر مذكرة توقيف هي اميركية. وصدرت في حق تنوري في ١٨ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٤. وبدا بعد ذلك ان الامور قد سُوّيت قضائيا، وسدد الرجل ما ترتب عليه من غرامات للجهات التي تطالبه بذلك، ومنها النظام الليبي. لكن الواقع ان شيئا نهائيا لم يترتب بعد. والجديد في هذا الملف القديم هو ان القضاء الفرنسي تسلم وثائق الفضيحة. وفي ٢١ نيسان (ابريل) الماضي، صعدت الشرطة الى شقة الثري اللبناني الغامض، واودعته قيد الاقامة الجبرية في محكمة باريس. ثم اطلق سراحه في ٧ ايار (مايو) الماضي، في مقابل ضمانة مالية قدرها ٢٠٠ الف فرنك فرنسي. وفي صبيحة ٢٨ ايار (مايو) ذاته، عاودت الشرطة الفرنسية القبض عليه بناء على مذكرة صادرة عن القضاء الجنائي. ولما حاول الهرب، مستفيدا من بعض ثغرات الرصد البوليسي المضروب حوله، لم يتمكن من التسلل الا الى منزل قريب من مقر محاميه السيد ايف تورنوا. والقي القبض عليه واقتيد الى محكمة جنايات باريس، التي تنظر في طلب ترحيل صادر عن مكتب التحقيق الفيدرالي الاميركي.

لكن لماذا تفجرت فضيحة تنوري من جديد، وفي هذا الوقت بالذات، بعد ان حاولت اطفاءها اكثر من جهة عربية، للحيلولة دون تثميرها في اغراض مختلفة؟ ولماذا يطفو الملف على السطح، ويتفاقم اللغط في ما يشبه «ماتش» الحجج والوثائق الدامغة، واين هو الخيط الصحيح في «قضية تنوري» التي ضلع فيها متمول سعودي، هو مازن فرعون، واكثر من سمسار عربي ودولي؟

نشير الى ان اول من كشف خيوط «فضيحة تنوري» هي صحيفة «لوجورنال دو ديمانش» القريبة من دوائر الشرطة الفرنسية، والتي تخصصت في نشر اخبار صانعي الصفقات الدسمة، والذين يقعون في شباك القضاء. كان ذلك في ١٩ كانون الاول (ديسمبر) ١٩٨٢. ثم نامت الفضيحة الى ان استيقظت في مطلع حزيران (يونيو) الحالي، مع معلومات جديدة، واثر انتشار خبر مفاده ان رجل المال والاعمال اللبناني، انطوان ـ غابرييل تنوري، اقتيد الى المحاكمة، وعليه الاقامة عاما كاملا في السجن، كما نص قرار غرفة باريس القضائية الثانية عشرة، وذلك اثر دعوى اقامها ضده مازن فرعون، شريكه السعودي القديم. وفي خط مواز للسجن، بادرت السلطة القضائية الى مصادرة اثاث شقة تنوري وتحفه التي تقدر بنحو ٥٠ مليون دولار، بناء على طلب مازن فرعون الذي تذرع بان له ديونا مستحقة لدى تنوري منذ العام ١٩٨٢، وقد تخلف عن تسديدها، على الرغم من ان قسما من الاثاث جرى بيعه في المزاد العلني، في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٨٣. ويقال ان القضية حسمت الاسبوع الماضي، بين فرعون والمحاكم الفرنسية. لكن كيف؟

الصفقة الوهمية مع ليبيا

حتى اللحظة، وما تكشف عن مداولات محكمة باريس التي حصرت في اطارها كل اوراق ملف تنوري، يثبت ان الرجل اللبناني «الغامض»، وعلى الرغم من مظاهر اللباقة التي اعتمرها من خلال علاقاته بكبار اهل الفن (انوك ايميه، جينا لولو بريجيدا) والقرار السياسي (نيكسون، وليام روجرز، ريمون بار) كان «فلتة» في ترتيب الصفقات وتمريرها تحت ستار رجل الاعمال. وهو لا يتردد امام اية مغامرة او مقامرة، ما دامت تصب في امبراطورية «الغرف المطفأة» التي اقامها تحت الارض وفوقها. وهي تمتد من الولايات المتحدة حتى مثلث برمودا، وصولا الى ايران والكيان الصهيوني وليبيا. والمهم هو تدوير الثروة، وتنويع المشاريع التي تدور حول «التنقيب عن اللذة في كل طبقات جيولوجيا الليل». ولان نشاط هذا «اللبناني الشاطر» لا يتوقف عند حدود، فقد اشترك مع مازن فرعون في تركيب صفقة العصر: بيع ليبيا القنبلة النووية الجاهزة، او اليورانيوم المخصب الذي يؤدي الى تصنيعها، مع الخبرات اللازمة. واشترط الحصول على مبلغ مليار و٢٠٠ مليون دولار. وتكفل فرعون دفع مبلغ ٢٠ مليون دولار لتعويم المشروع، فيما سارع القذافي الى دفع المبلغ الباقي، مستعجلا الحصول على «الاسنان النووية الرادعة». غير ان الشحنة الذرية لم تصل ابدا الى ليبيا، على الرغم من ان ثلاثة مستوعبات، محشوة بـ«مواد الكترونية مكثفة»، سدد ثمنها ٦٥٠ مليون دولار لحساب شركة «بيزو الكترونيكس». وعُلم فيما بعد انها اختفت بشكل طارىء بالقرب من الحدود السويسرية. والسؤال: من خدع من؟ ومن تقاضى المبلغ، ومن اية جهة؟ وهل ليبيا هي حقيقة «زبون» يتسوق من الحانة النووية التي اقامها تنوري؟

محامي تنوري في فرنسا، يدعى ايف تورنوا. وعندما طرحت عليه هذه الاسئلة قال انه يفضل عدم الاجابة عنها. فموكله، قيد التوقيف الاحتياطي. والمهنة تفترض الحذر. لكنه وان اظهر حرصا على «سر المهنة»، قال ان عقد بيع الشحنة النووية موجود. والعملية تحمل اسما بالشيفرة هو «عميد». غير ان الضحية ليست واضحة حتى الآن.

اللافت ان القضاء الفرنسي استكمل منذ مطلع حزيران (يونيو) الحالي ملفات فضيحة تنوري. وتعقب الرجل في باريس، حيث عاش في شقة جادة فوش، التي تبلغ مساحتها ١٢٠٠ متر مربع. والتي قُدرت تكلفة ايجارها نحو ٦٠٠ الف فرنك فرنسي في العام. ثم انتقل الى فندق بلازا اتينيه، في جادة مونتاني، ليدفع نحو ٤٢٠٠ فرنك فرنسي، ثمن الاقامة اليومية في هذا الفندق الفخم. كما انه يملك على الشاطىء اللازوردي الفرنسي سبع فيلات، وحديقة تلامس حدود امارة موناكو، حيث يرسو يخته. والعارفون يقولون ان ثروته لا تقدر. وهو يرفض بالطبع احتسابها علنا. لكن هذه الثروة تتصدع اليوم، وتصحو على خفاياها الفضائحية. وكما في

العالم المافياوي الاسود، فان العثور على اي رأس خيط يقود احيانا الى فضائح كبيرة. وصفقة تنوري التي عكف القضاء الفرنسي منذ ١٩٨٢ على استجلاء غوامضها وفك شيفرتها تبدو اليوم في منتهى الوضوح. فملفات الضالعين الاساسيين، كما ملفات «الكومبارس» او لاعبي الظل موضوعة على طاولة محكمة باريس، بظلالها وعمولاتها وخطوطها الكبيرة والصغيرة.

و«الطليعة العربية» التي لا يقع ضمن اهتمامها هذا النمط من الناس، فانها تحاول من خلال استعراض المعلومات التي وصلتها ان تنبه الى مقدار ما يلحقه هؤلاء من مخاطر على الامن العربي القومي وما يلحقونه من اساءات للسمعة العربية بشكل عام، هم والذين يدعمونهم.

تقول المعلومات ان نتائج التحقيق نهائية ودامغة، واسماء الشركات الوهمية والحقيقية مؤكدة. وان تنوري انطلق في الاساس، وهو المقرب من بعض رموز نظام القذافي، والمرتبط بهم باكثر من صفقة ومشروع اعمال، من الرغبة الجامحة التي ابداها القذافي في اقتناء القنبلة النووية، فضلا عن اللوجستية الذرية التي تتيح له بناء مفاعل قادر على انتاج السلاح المشع.

وفي هذا الاطار، ارسل عبد السلام جلود ليطرق على ابواب الدول النووية، سعيا وراء القنبلة. لكنه لم يحصد الا الفشل، لان ثمة مواثيق دولية تضبط



القذافي: مال الشعب لسلاح وهمي

تداولها، على المستوى الرسمي. والمعروف ان جلود قصد الصين في النهاية، وكان يومها رد الامين العام للحزب الشيوعي الصيني: «كل شيء عندنا برسم البيع الا القنبلة الذرية». وقرّ رأي القذافي عندئذ على الانعطاف نحو السوق السوداء. واستنجد بانطوان غابرييل تنوري الذي نقر على وتر «المروءة»، وتبرع بتزويد ليبيا بما تحتاجه من تقنيات نووية، وبالسرعة المطلوبة. واشترط الحصول على مليار و٢٠٠ مليون دولار، وايداع المبلغ في مصرفين، الاول في جنيف هو «دوتش بنك» والثاني في باريس وهو «كريدي دو فرانس».

المستجدات.. والتفاصيل

وقائع التحقيق القضائي الفرنسي تثبت ان القذافي امتنع عن دفع كل المبلغ، ولكي لا يتعطل المشروع، جرى اتصال برجل الاعمال السعودي مازن فرعون الذي يعرفه تنوري جيدا بعد ان عقد معه جملة صفقات، ومولا معا عدة مشاريع في ماربيا الاسبانية و«كان» الفرنسية. وتثبت المعلومات ايضا ان تنوري اقنع فرعون بجدوى الاشتراك في الورشة النووية الليبية، في مقابل ارباح وعمولات «خيالية»، وانتزع منه مبلغ ١٩ مليون دولار، كدفعة اولى على الحساب، وللشروع في العملية. وتم الاتصال بشركتين فنزويلية وفرنسية تعنيان بدورة الوقود النووي، وتسوقانه في



جلود: محاولة لم تنجح

العالم. وفتح اعتماد مصرفي في جنيف وباريس. كما ان تنوري نجح في ان يكون الوسيط «المشع» بين فنزويلا والجماهيرية اللتين ابرمتا عقدا سريا للتعاون بينهما على مستوى الخبرة والتجهيزات. والعقد، تبعا لاوراق التحقيق القضائي الفرنسي، اودع في مصرف سويسري، في مدينة لوزان. وهو ينطوي بالتفصيل على حيثيات «الصفقة النووية»، بدءا بالممولين والوسطاء حتى تاريخ التسليم وكيفية احتساب التكلفة والعمولات. والعقد لم يعد سريا، بعد ان تسلمت نسخة عنه فعاليات اميركية وفرنسية، على علاقة بالامن النووي في البحر المتوسط، وبعد ان وجهت اتهامات الى مديري مجموعة شركات تتعاطى الاتجار باليورانيوم، وتستخرجه من مناجم في النيجر وموريتانيا. وامعانا في التمويه، زاوج تنوري بين شركات وهمية وحقيقية، ومضى في تنفيذ العقد الذي ابرمه مع القذافي، الى اللحظة التي دب الخلاف فيها بين عميلين فنزويلي وفرنسي، قيل انه من شركة «ريكسين»، بسبب التأخر في تسديد فواتير عالقة. وتدخل تنوري لرأب الصدع، مستعينا من جديد بصديقه فرعون، بعد ان ظهر ان حساب الحقل الليبي لم ينطبق على مستلزمات البيدر النووي. والمطلعون على خفايا التحقيق يقولون ان تنوري اخطأ في حساب شركات التأمين التي تتقاضى عمولات خيالية لاعطاء تغطية «قانونية» لاية عمليات تتعلق بشراء وقود نووي. ويسرقون مبالغ تفوق باضعاف اثمان اليورانيوم المكثف وتقنية تصنيعه نوويا. ولما تلمس الفوارق بين الارقام الاولية التي طرحها في طرابلس وارقام حيازة القنبلة، لجأ الى التلكؤ في الوفاء بالتزاماته. واصبح بين اكثر من نار: نار القذافي الذي استحثه للحصول على القنبلة H في الموعد الذي ضربه له، ونار الشركتين، الفرنسية والفنزويلية، اللتين شعرتا بان ثمة اكثر من نغمة نشاز في المعزوفة، ونار الوسطاء وعملاء الظل الذين شحذوا اسنانهم، وتوقعوا ارباحا طائلة. ولم يكن هناك مخرج امام تنوري سوى «تغطيس» فرعون اكثر فاكثر في المأزق. فتوجس الثري السعودي من هذا البئر الذي لا قعر له. ولما اعترض على طريقة توليف الصفقة، هدد باستعادة امواله. واتصل بالمصرف الالماني في جنيف، فكان الرد ان السرية تقضي بعدم المساس بحساب تنوري. كما ان الاعتماد المفتوح لتمويل «الصفقة الاستراتيجية» من اختصاص المودع ذاته، ولا احد يحق له اختراق هذه السرية، ولو كان شريكا فيها. وتأكد فرعون ان عملية شراء القنبلة النووية للجماهيرية تتعثر، وفي هذه الاثناء، تصب الفوائد في جيوب تنوري. وعقد العزم على اقامة دعوى «احتيال» ضده. وثمة من يقول هنا ان فرعون لم يكن على علم بمشروع هذه القنبلة، منذ البداية. وانه تصرف مع تنوري كرجل اعمال يسعى الى تدوير عوائده من مشاريع مربحة. وان الثري اللبناني غرر به، وجعله يتزلج فوق ميدان ليس من اختصاصه. وهناك من يخالف هذه المطالعة، ويؤكد ان فرعون، وبعيدا عن الاسباب التخفيفية، كان على علم بالصفقة النووية. وان لعابه سال امام الارباح المشعة التي صورها تنوري امامه، وهي ارباح في حدود ٥٠٠ مليون دولار، خصوصا ان ثمن الشراء لم يتعد، وتبعا لارقام رجل الاعمال اللبناني اكثر من ٧٠٠ مليون دولار. وعندما نقرأ في وثائق التحقيق الفرنسي نتأكد من ان الثري السعودي لا يمكنه القيام بعملية التفاف مضاد حول شريكه الذي هو قيد التوقيف. وثمة حيثيات تؤكد ان فرعون اناط مسؤولية متابعة المشروع السري باحد رجال اعماله، وهو فرنسي، من مدينة تولون، ومقيم في باريس. وان اجراءات شبه نهائية اتخذت بين احد المصارف الباريسية وشركة سويسرية تتعاطى الالكترونيات لشحن اجزاء مفاعل نووي الى ليبيا. وفي اللحظة الاخيرة، تجمدت العملية، بسبب خلاف على العمولات بين مجموعة وسطاء دوليين، يعملون بين منروفيا وباريس وجنيف. وعندما تأكد لفرعون انه ذهب ضحية «احتيال منهجي»، اقام دعوى على شريكه تنوري، ووضع في تصرف القضاء كل الاوراق السرية التي يملكها، والتي تثبت ضلوع «الشاطر اللبناني» في عمليات اختلاس وتهريب اسلحة ومعدات الكترونية معقدة في اتجاه الشرق الاوسط. واذا كان القضاء الفرنسي حسم اليوم «هوية» تنوري، فانه وضع يده، وفي المناسبة ذاتها، على خيوط تؤكد ضلوع اكثر من

شخصية عربية وفرنسية في فضائح هائلة، محورها السلاح والمخدرات. وحتى الساعة انتهى العمل القضائي، وبدأت المباراة الساخنة بين تنوري وفرعون، ومن خلال محاميهما: ايف تورنو وشارل برا. وقد لا ينسدل الستار عليها الا بعد افتضاح ادوار ومشاريع وعمليات هائلة، تختزل ما يجري تحت السطح من مبادلات وصفقات مشبوهة بين الشرق الاوسط واوروبا وافريقيا.

تفاصيل اخرى

عندما تتصارع الفيلة، فان العشب تحت اقدامهم هو الخاسر الاول. وعندما تندلع حرب الحجج والوثائق بين تنوري وفرعون فان القنبلة النووية الليبية الوهمية هي المتضررة الاولى. لكن تنوري هو صاحب صفقات ليبية مشهورة. وعلى هذا الاساس، حافظ القذافي على الصمت، في الدوامة الامنية الراهنة التي يعيشها. واذا كان مازن فرعون يقول انه ذهب «ضحية عملية احتيال دولية»، فان شريكه المشع قال، وقبل يومين من اقتياده، في مطلع حزيران (يونيو) الحالي الى المحاكمة، بعد اكتمال الادلة الثبوتية انه ايضا ضحية لعبة معقدة وغامضة. وعندما سئل لماذا غادر شقته في جادة فوش بشكل مفاجىء قال: «ان الشركة التي ضمنت بعض عمليات مازن فرعون هي التي وضعت يدها على الشقة» واضاف: «انه تشارك وفرعون في بيع سلعة ذات منشأ فرنسي. وشُحنت بالترانزيت من المحيط الهادىء الفرنسي الى «الهافر». ولم يتسلم البضاعة الا عندما وصلت الى المنطقة الحرة في سويسرا. وهنا تغيرت العلامات المثبتة على المستوعب. فالجمارك الفرنسية كتبت: «مواد الكترونية مخصبة». اما الجمارك السويسرية، فاستبدلت العبارة بـ «نفايات» (Dechets)». ويتحفظ على محتوى المستوعبات. ويقول: قد تنطوي على سكاكر. انني قمت بعملية محددة، وبمهمة محددة وشرعية. قد يكون الامر يتعلق بالسلاح كما بالزهور ومهمتي كانت شراء ذلك من السيد فرعون. ومن الافضل طرح السؤال عليه. فهو يقول ماذا كانت تحتوي المستوعبات، ولماذا باعني اياها بمبلغ ٦٢٠ مليون دولار، مع توقيع مصرف «كريدي ليونيه» ـ فرنسا ـ الامر الذي يؤكد على توقيعه...».

يلفت تنوري الى ان دور فرعون تمثل في تمويل اولي للعملية. واؤكد على انه لم يقم بما يترتب عليه. لقد استفاد من ضماناتي. وان دوره، في آليات تركيب اعماله الخاصة، ينحصر في تامين الرساميل. وحرص على اعطاء صورة عن شريك في التمويل. وكنت سيدا مطلقا على المال. لا اعتبر نفسي سمسارا من الفئة الثالثة الذي يجب عليه ان يمر دائما من خلال رب العمل فانا صاحب مشاريع وكنت اثق بفرعون. وهمي انحصر فقط في تامين ميكانيكية كاملة على مستوى التمويل والقضاء والهدف الاخير للعملية. فانا لست تاجرا مشبوها...».

مازن فرعون لا يتخندق في الصمت ويقول بصوت عال ردا على تنوري: «لقد خسرت ٢٠ مليون دولار في عملية احتيال. واسمحوا لي بطي هذه الصفحة نهائيا... والسيد تنوري دجال كبير. ولذلك يرسي اليوم في قاع السجن».□

ما تكشف عنه التحقيقات القضائية

غيض من فيض

وثائق اميركية جديدة تفضح دور تل أبيب في تسليح ايران

الموساد تكلف الجاسوس بولارد التفتيش في ملفات المخابرات الاميركية عما يفيد انظمة الهجوم الايراني.. ومحطات عمل كثيرة تعمل على نفس الخط.

واشنطن ـ خاص:

مجرى التحقيق القضائي في دور «اسرائيل» السري في تزويد ايران بالاسلحة المحظورة قد توصل الى براهين جديدة تقطع بان الدور «الاسرائيلي» الذي انكرت حكومة شمعون بيريز علمها به اساسي ورسمي وكبير. فقد اوضحت اوراق المحاكمة التي تعقد جلساتها في نيويورك ان ضابط البحرية الاميركية الذي اعترف بتجسسه للكيان الصهيوني قد تلقى تعليمات رسمية من رئيسه «الاسرائيلي» بان يجري تحليلا دقيقا لانظمة الصواريخ الاجنبية التي يمكن الحصول عليها كي تقوم «اسرائيل» ببيعها الى ايران.

وقد اكد مصدر اميركي مطلع ان «المحققين الاميركيين قد توصلوا الى بينات جديدة تثبت ان «اسرائيل» ضالعة رسميا في التعامل مع عدد من تجار السلاح الذين يبيعون اسلحة اميركية حُرم تصديرها قانونا، لنظام الخميني في ايران». والمعتقد ان بين هؤلاء التجار بعض الانكليز واليونانيين والسعوديين والسوريين واللبنانيين.

ففي الاسبوع الماضي سمح المحققون في المحكمة الاتحادية بان يطلع الرأي العام على بعض من الاوراق الرسمية المقدمة الى القضاة لشرح علاقات جوناثان بولارد، ضابط المخابرات في البحرية الاميركية الذي ثبت تجسسه لحساب الكيان الصهيوني بالضباط «الاسرائيليين» الذين يشرفون على نقل السلاح الاميركي الى ايران، بمعونة هؤلاء التجار الدوليين والمحليين، وينسقون خطواتهم، ويوجهون عمليات تسليح ايران وتمويل هذا التسليح، واختيار انواع السلاح ومقاديره، ويجرون الصلات اللازمة لنقله عبر الاراضي والقنوات المضمونة.

بولارد لم يكن وحده

وجاء في احدى وثائق المحاكمة ان المشرفين

«الاسرائيليين» على نشاط الجاسوس بولارد وتنسيقه، كانوا عاكفين على اعداد دليل شامل عن انظمة الاسلحة الاميركية، السرية، والمعطيات التي توضح اداءها القتالي في البلدان الاخرى التي تستخدم خارج الولايات المتحدة، كي يناسبوا الاختيار من بينها وفقا لاحتياجات ايران العسكرية في اشغال الجيش العراقي والسعي الى انهاكه. وقد ذكر مراقب عربي في واشنطن ان الغرض من ذلك هو ان يبقى للكيان الصهيوني يدٌ حرة في تفتيت المشرق العربي واعادة الترتيب مع القوى العميلة الاخرى التي تدعم تل ابيب عمليا في عمليات التفتيت واعادة الترتيب هذه. واضاف المراقب «ان هذا الغرض العسكري الذي يمزج بين الطائفية الدينية والارهاب السياسي يُشَكِّل المرحلة الجديدة من مشروع كامب ديفيد: فبعد عبور السادات الى القدس كانت حرب الخليج وكانت حرب لبنان وقد بات من الضروري اكمال المخطط بايجاد ما يصل بينهما».

وقد ظهر في اوراق المحاكمة ايضا ان الجاسوس بولارد لا يعمل وحده، وان محطات عمل كثيرة قد اقيمت بين الولايات المتحدة وايران في اوروبا والشرق الاوسط. فقد طلب الضابط «الاسرائيلي» الذي يشرف على عمل بولارد ان يفتش في ملفات المخابرات الاميركية بحثا عن الصواريخ التي تفيد انظمة الهجوم الايرانية، وان بولارد هذا قد اختار نظام «كاكتوس CACTUS» الذي تبنيه فرنسا لحساب سلاح الطيران في افريقيا الجنوبية.

و«كاكتوس» نوع من صواريخ ارض ـ جو لكن الكلمة قد استخدمت رمزا اختاره الجاسوس مسبقا للتفاهم مع الذين يعملون معه. وقد أخطأ عند اعتقاله باستخدام هذه الكلمة في رسالة بعث بها الى زوجته لاتلاف حقيبة مليئة ببعض الوثائق التي كان قد سرقها من السلطات الاميركية. ومن هذه الوثائق رسالة يطلب فيها رؤساؤه «الاسرائيليون» ان يعد لهم معلومات عن صواريخ يمكن ارسالها الى ايران.

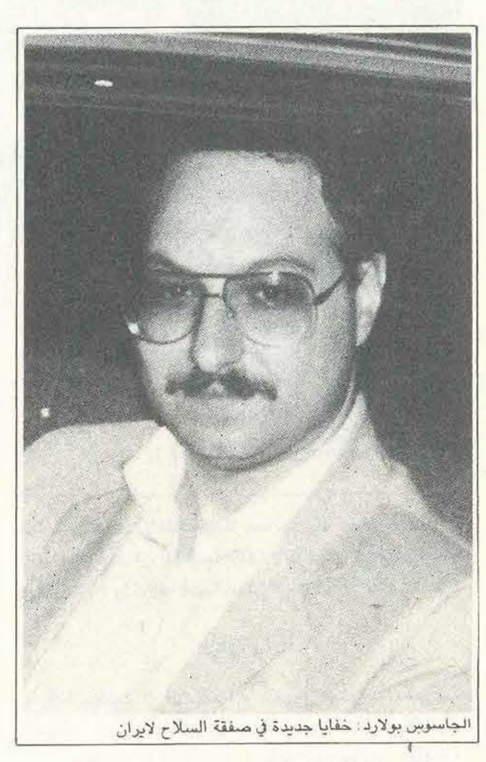
حقيقة الدور «الاسرائيلي» والموقف الاميركي

لقد انكر المسؤولون في الكيان الصهيوني ان حكومتهم قد رخصت لمثل هذا النشاط التجسسي، او انها متورطة بتسليح ايران التي تزعم حكومتها حرصها على «تحرير القدس من الصهاينة». وقد صرح مناخيم ميرون، المدير العام السابق في وزارة «الدفاع الاسرائيلية»: «ان اسرائيل كانت قد توقفت عن بيع الاسلحة الى ايران قبل اربع سنوات» اي عام ١٩٨١ او ١٩٨٢. لكن المحققين الاميركيين «اكتشفوا» في السنة الماضية «ثلاث محاولات قام بها الوسطاء بامداد ايران بالسلاح الاميركي، اما بواسطة العسكريين الاسرائيليين والعاملين في ما يسمى بصناعات «الدفاع الاسرائيلية»، واما بمعرفتهم.

فعلاقة الكيان الصهيوني مباشرة احيانا وغير مباشرة احيانا اخرى، لكنها منغمسة على اي حال في امداد ايران بالاسلحة الاميركية. وقد اعترف بهذه الصلة السيد جيمس اتكنس، سفير الولايات المتحدة المتقاعد الى العربية السعودية في محاضرة القاها مؤخرا على مسامع اعضاء «رابطة البترول المستقلة» في ناشسيل بولاية تنسي قال فيها:

«ان الناس في حيرة كاملة من تناقضاتنا، ففيما نقول اننا نكره القذافي ونهاجم طرابلس ونقتل فيها اعدادا كبيرة من المدنيين، نتجنب الهجوم على حقول النفط الليبية بالرغم من انه العمل القمين حقا بطعن القذافي. كذلك فاننا ـ اي حكومة الولايات المتحدة ـ نقول اننا نعارض دعم ايران للارهاب، لكننا نتسامح بل نشجع اسرائيل على مساعدة ايران في حربها ضد العراق والعرب». وقد اوردت هذا التصريح الهام مجلة «اويل اند غاز جورنال Oil and GAS JOURNAL» الاميركية في نص الخطاب المنشور يوم الثاني من حزيران/ يونيو ١٩٨٦ الصفحة (٣١).

ومن هذه المحاولات «الاسرائيلية» في دعم تسليح ايران ضد العراق والعرب، ما تبين من اعتقال ابراهام بارآم. وقد وصفته ضابطة الجمارك الاميركية بانه جنرال متقاعد ومستشار لقيادة الجيش الشمالي في «اسرائيل». وكلمة شمالي مهمة جدا في هذا الصدد، وكان بعض الوكلاء السريين المتخصصين بقضايا



الجاسوس بولارد: خفايا جديدة في صفقة السلاح لايران

التجسس، قد استدرجوا هذا الجنرال «واسرائيليين» آخرين من رجال الاعمال وشخصين آخرين الى جزيرة برمودا حيث كانوا يريدون القيام ببيع اسلحة اميركية الى ايران بقيمة ٣٤٣ مليون دولار، ولا يزال هؤلاء المتهمون الخمسة رهن الاعتقال في سجن بنيويورك ريثما يجري الاستماع الى قضيتهم في المحكمة الاتحادية.

ومع ان الجنرال بارآم كان يحمل رسالة من وزارة «الدفاع الاسرائيلية» تخوله صلاحية اجراء مفاوضات على مبادلة الاسلحة سارعت حكومة تل ابيب الى انكارها المعتاد فزعمت انها ليست لها علاقة بالصفقة التي كان يزمع اجراءها.

صفقات.. وخفايا

كذلك اعتقل مكتب التحقيقات القضائية الاتحادية في ايار/ مايو الماضي مقدما في جيش الاحتياط «الاسرائيلي» باسم زيف ريس ZEEV REISS و«اسرائيليا» آخر باسم جيل سلفا GIL SILVA بعد وصولهما الى نيويورك على متن طائرة من تل ابيب واتهم الرجلان بمحاولة تصدير ٣٨١٩ صاروخا مضادا للدبابات دون رخصة رسمية. وقد سعى العسكريان الى تغطية الصفقة بوثائق قُدمت الى المحاكمة ذكر فيها ان الصواريخ كانت معدة لايران والعراق معا (كذا) فيما الواقع انها كانت للكيان الصهيوني، ومنه ترسل الى ايران عبر الطرق والقنوات المحلية الآمنة، وكالعادة انكرت السلطات «الاسرائيلية» علاقتها بالامر.

وفي آب / اغسطس ١٩٨٥ اتهم الاميركان بول سجكلوخا Paul Sjeklocha من سان خوزيه في كاليفورنيا وتشارلز سان كلير Charles St. Clair من لونس انجلوس مع خمسة آخرين بمحاولة بيع ايران ١١٤٠ صاروخا مضادا للدبابات مسيرا بالراديو، واتهمت «اسرائيل» بانها على علاقة وثيقة بهذه الصفقة. وذكر سجكلوخا الذي ادين وزميله في المحكمة بهذه التهمة امام المحققين بهذا التجسس انه قد حصل من الايرانيين خلال سنتين من التعامل بالسلاح على ما لا يقل عن ستة ملايين دولار اميركي. ولكن الاهم من ذلك ان لسجكلوخا هذا اسما آخر وهو بول كتر Paul Cutter ، وانه في الواقع عضو في المجلس الاستشاري بالمؤسسة اليهودية لشؤون الامن القومي. وهذه المؤسسة مجموعة ذات مركز في واشنطن تروج للصناعات العسكرية «الاسرائيلية». وقد ذكرت شوشانا براين Shoshana Bryen ، مديرة المؤسسة التنفيذية انها قد اضطرت الى مطالبة سجكلوخا بترك المجلس الاستشاري في هذه المؤسسة اليهودية بعدما علمت باعتقاله . لكن المهم في هذا ان هذه المراة هي زوجة ستيفن براين Steven Bryen ، الوزير المساعد في وزارة الدفاع الاميركية المسؤول عن السياسة الامنية في التجارة الدولية.

فما لا مراء فيه هو ان اتساع هذه التجارة المغرية وجشع «الاسرائيليين» في السعي الى امتصاص ارباحها، قد بلغا حدا هدد الادارة الاميركية التي ادارت حتى عهد متأخر عينا عمياء عن وقائعها المذهلة فبات من الصعب تبرير ما يجري امام الراي العام الاميركي الذي ما فتئت اجهزة الاعلام والرئاسة نفسها من جيمي كارتر الى رونالد ريغان تمطره بوابل من الاكاذيب تزعم انها ساخطة على التطرف الاسلامي Islami Fundamatalism ، وعلى حكم الخميني في ايران فيما هي في الواقع تواصل دعمه بشتى الطرق ليواصل دوره التخريبي داخل ايران نفسها وفي خليج العرب كله.

قال احد المراقبين العرب: «لقد فاحت رائحة التجارة بالاسلحة الاميركية. فلم يعد في مقدور الحكومة الاميركية الا التستر عليها بفضح جزء صغير مما يجري في الواقع، والا فكيف نفسر استمرار ايران في القتال كل هذه المدة الطويلة».□

المتدينون اليهود يعلنون الحرب على "رسل الشيطان" في "اسرائيل"!

ضرب من الجنون ام بداية حرب اهلية؟

التناقضات بين العلمانيين والمتدينين تتوقف عند حدود التناقض مع العرب



«الخمينيون اليهود» داخل الكيان الصهيوني

مجموعات من «المتدينين» اليهود تسير في شوارع القدس المحتلة وتل ابيب، حاملة الهراوات الغليظة، وهي تبحث عن «الملصقات الخلاعية» لتمزيقها وتحطيم الاماكن المرفوعة فيها. عناصر مجهولة من «العلمانيين» تهاجم كنيسا يهوديا في احدى ضواحي تل ابيب، فتمزق التوراة والتلمود وبعض الكتب الدينية الاخرى المقدسة لدى اليهود. المتدينون يتهمون خصومهم بانهم «رسل الشيطان» فيرد العلمانيون على هذا الاتهام بانهم يرفضون وجود «الخمينيين اليهود داخل اسرائيل». رئيس الحكومة شمعون بيريز يقول تعليقا على تصاعد المشاحنات بين الطرفين انه لن يسمح بان تتحول حدة التعبير عن الرأي الى عنصر اخلال بالامن، ورئيس الدولة هيرتزوغ يدعو الجميع الى الترفع وتجاوز المحنة الراهنة، وذلك قبل ان يتفاقم النزاع الى الحد الذي يصبح من الصعب علاجه، اما بعض الاوساط السياسية الاخرى فتبدي مخاوفها من تحول هذه المواجهة الى حرب اهلية..

ماذا يحدث داخل الكيان الصهيوني؟ هل هي بداية الحرب الاهلية فعلا كما حذّرت بعض الاوساط السياسية ام ان القضية كلها لا تتعدى كونها زوبعة في فنجان؟! ولكن ما قصة الصراع، ولماذا تفاقم حاليا؟!

قلوب ملآنة..

كما يحدث في اي صراع، تكون البداية بسيطة للغاية. احد الحاخامين المعترضين على استخدام صور الفتيات العاريات في افيشات الاعلانات، قام مع بعض انصاره بتمزيق بعض هذه الافيشات وسط تظاهرة اعلامية شاركت فيها عدسات المصورين.

هذا الحدث اثار الاوساط العلمانية التي كانت تبدي استياءها منذ بعض الوقت، من محاولات المتدينين لفرض آرائهم بالقوة على غيرهم زاعمين انهم هم اليهود الحقيقيون، وهم حماة «اسرائيل الكبرى» فكان هذا الحدث بمثابة الشرارة التي اججت الخلافات، وتحولت التهديدات المتبادلة الى عمليات عنف ادت الى اعتقال العشرات من الطرفين اعتقالا احترازيا، بعد ان وقفت السلطات في البداية حائرة امام تطورات الاحداث المتسارعة، وخصوصا بعد ان وصلت الامور الى حد قيام العلمانيين بالهجوم على عدة معابد يهودية في القدس المحتلة وتل ابيب وحتى في شمالي فلسطين المحتلة.

الهوة..

رئيس بلدية تل ابيب شلومو لاحات قال ان ما يحدث «هو ببساطة ضرب من الجنون. والمشكلة هي ان هناك مجانين لدى كل من الجانبين». وهذا الكلام، رغم انه يؤشر على ان ثمة هوة كبيرة تفصل بين الطرفين، لا يقدم صورة عن اسباب الخلافات المتفاقمة.

من الواضح حاليا ان اليهود المتدينين يعتبرون انفسهم المدافعين الحقيقيين عن «الدولة العبرية» وعن الايديولوجية الصهيونية. وانطلاقا من هذا التصور يعملون من اجل اعادة بناء الكيان الصهيوني ليصبح منسجما مع المفاهيم التي يحملونها للدولة والمجتمع، كما وردت في التوراة على حد زعمهم.

اليهود العلمانيون لا يختلفون مع اليهود المتدينين حول وجود الكيان الصهيوني، ولا حول الضرورات الامنية لهذا الكيان، ولا حول استنادهم في اقامته على أوهام غيبية، ولكنهم يرون ان يهودية دولة «اسرائيل» وصهيونيتها لا ينبغي ان يمنعا قيام حكم «ليبرالي» و«علماني» و«تعددي» يسمح للجميع بأن يعبِّروا بحرية عن آرائهم ضمن حدود القانون وشريطة عدم المس بأمن ووجود «اسرائيل».

العلمانيون يتهمون المتدينين بانهم يسعون لشق «الشعب اليهودي»، ودق اسفين بين فئاته من خلال اطروحاتهم المتعددة، التي تجد لها دائما أعذارا وحججا دينية جاهزة. ويورد العلمانيون الانتقادات التالية ضد المتدينين:

اولا ـ الاصرار على طرح قانون من هو اليهودي، الذي يهدف الى اعادة النظر بيهودية اي يهودي، من خلال معايير واعتبارات يرى الحاخاميون انها يجب ان تكون اساسا في عمليات تجنيس اليهود القادمين من الخارج.

ثانيا ـ الاعتراض على مشروع قانون ضد التحريض العنصري وافشاله داخل الكنيست الصهيوني. ويقول العلمانيون ان الحاخام مائير كاهانا يتكلم بصوت عال ما تفكر فيه سائر الاوساط المتدينة في «اسرائيل». كما يقولون ان رفض هذا المشروع رغم ما فيه من «ليونة كبيرة» هو تعرية لعنصرية دولتهم.

ثالثا ـ الاعتراض الشديد على التوقيت الصيفي، رغم ان جميع الخبراء أقروا بان العمل على اساس هذا التوقيت يؤدي الى توفير في الطاقة وتخفيض في حوادث السير.. الخ.

رابعا ـ رفض البحث عن الآثار ومنع الحفريات الاثرية بحجة انها تسيء الى حرمة المقابر. وبالمقابل يلجأ المتدينون الى نبش مقابر الذين يعتبرون انهم غير انقياء من الناحية الدينية، وبين هؤلاء بعض الحاخاميين.

خامسا ـ احراق محطات الوقوف والانتظار للباصات بحجة منع اية وسيلة تؤدي لاختلاط الجنسين.

سادسا ـ التحرشات المتواصلة باليهود غير المتدينين، وباليهود الفالاشا الذين يرى الحاخاميون وجوب خضوعهم لاجراءات التهويد والتطهر قبل اعتبارهم يهودا انقياء.

سابعا ـ السعي لفرض تطبيق قوانين الشريعة اليهودية بالقوة، وخاصة فيما يتعلق بمنع لحم الخنزير والعري في الحياة العامة حتى في الصور والافلام وغيرها.

الحلف المقدس

وتنظر الاوساط العلمانية والليبرالية الى تزايد قوة المتدينين اليهود بقلق بالغ لما يعكسه ذلك من



مائير كاهانا: يفكر بصوت مرتفع

تأثيرات سلبية على العلاقات داخل الكيان الصهيوني. وعلى اوضاعها هي بالذات ايضا، خصوصا بعد ان اقامت احزاب اليهود المتدينين حلفا فيما بينها (الحزب القومي الديني ـ اغودات يسرائيل ـ مورشاه شاحل ـ شاس ـ كاخ ـ غوش ايمونيم .. الخ)، وضمت اليه الاطراف الدينية المتطرفة المسماة «ناطوري كارتا»، وكذلك المتدينين المتعصبين المعروفين باسم «الحريديم» والمتدينين الصهاينة المنتشرين بكثرة في اوساط المستوطنين الصهاينة في الضفة الغربية وغزة والجليل والجولان.

ومما يزيد من قوة التيار المتدين التعاطف الكبير الذي يلقاه لدى احزاب صهيونية كبيرة تحكم الكيان الصهيوني، فتكتل «الليكود» يضم مجموعات اساسية قيادية وقاعدية تدعم بقوة هذا التيار، اما حزب «العمل» فيحرص على تملق هذا التيار باكثريته مع وجود اطراف هامة داخله تدعم وتؤيد افكار المتدينين اليهود.

وباسم الدين واصوله يمارس المتدينون اليهود بقيادة زعمائهم، وفي مقدمتهم الحاخامين ارهابا سياسيا وفكريا على جميع خصومهم من الليبراليين والعلمانيين، ولكن هذا الارهاب السياسي والفكري يصل الى درجة الوحشية المقرونة بالاعتداءات الجسدية ضد العرب داخل الكيان الصهيوني. ذلك ان وجود العرب في نظر هؤلاء اليهود، يعرقل استكمال المخطط الصهيوني الكامل في «اسرائيل الكبرى»، ويخلق مخاوف من نشوء ازدواجية قومية داخل الكيان الصهيوني، كما يمنع الوصول الى النقاء اليهودي داخل الدولة العبرية.

اليهود العلمانيون لا يختلفون حول هذه النقطة مع اليهود المتدينين، الا في ناحية واحدة، وهي انهم يخططون للتخلص من الاقلية العربية وهضمها بعدة وسائل واساليب، في حين ان اولئك يرون ان الحل الوحيد هو في طردهم بالقوة ولمرة واحدة.

ولكن رغم كل شيء، ثمة تناقضات هامة بين التيارين، فهل يمكن الوصول الى حل في الامد القصير او حتى المتوسط للصراع القائم بينهما؟! من الصعب قول ذلك، لان اساس التناقض بينهما هو الاختلافات الثقافية والفكرية وان كانت هذه الاختلافات لم تصل الى حد الخروج على الايديولوجية الصهيونية التي تشكل القاسم المشترك لكلا التيارين. ان الصراع هو ترجمة للخلاف بين اي تيار علماني وآخر متدين في اي بلد، مع خصوصية هذا الخلاف داخل الكيان الصهيوني.

واخيرا هل يصل التناقض والصراع الى حد اعلان الحرب الاهلية كما تشيّع بعض الاوساط داخل الكيان الصهيوني؟! لا شك ان الصراع بين التيارين يبدو محتدما، الى حد انه وصل بهما الى تبادل الهجمات والشتائم، وحتى اللكمات والحجارة. وفي ظل هذا الجو المشحون يحاول كل طرف ان يلصق بالآخر اقصى درجة من الاتهامات: فالعلمانيون يتهمون خصومهم بـ «النازية» و«الخمينية» و«العمل لتقسيم المجتمع الاسرائيلي» و«خلق حالة من الارهاب والفوضى»، والمتدينون يردون بان موقفهم ينسجم مع اصول الدفاع ان القيم الروحية ضد «قوى الظلام» و«رسل الشيطان».

اكثر من ذلك يصعد الحاخاميون من وتيرة اتهاماتهم لخصومهم، فيقولون ان ثمة ارهابا يمارس ضد المتدينين. فالوزير الحاخام اسحق بيرتس يقول ان اليهود المتدينين ملاحقون ومضطهدون في «اسرائيل» اكثر مما هم ملاحقون او مضطهدون في اية دولة اخرى من دول العالم، كما ان الحاخام الاكبر ابراهام شابيرا يقول ان اليهود المتدينين يشعرون الآن الشعور نفسه الذي كان اليهود يشعرون به خلال فترة الملاحقة والتعقب الاضطهادي في المانيا النازية!

الجميع، ومن كل الجهات يطلق التهديدات. لكن من الثابت ان جميع التناقضات تتوقف عند سقف الحفاظ على وجود وامن الكيان الصهيوني. واذا ما تفاقمت هذه التناقضات، ومن المحتمل ان تتفاقم فان تجاوزها يكون، كما هو الحال دائما بشن عدوان جديد على الامة العربية، لاحتواء هذه التناقضات وغيرها. وربما كان هذا احد الاسباب المضافة لارتفاع اصوات الحرب، او ذريعة جديدة لعدوان جديد.□

ناجح علي اسعد

التحقيق لن يغير مجرى العلاقات بين واشنطن وتل أبيب

قضية بولارد.. سحابة صيف!

هل اثرت قضية الجاسوس «الاسرائيلي» في الولايات المتحدة الاميركية بولارد على علاقات التعاون بين البلدين في مجال التجسس والاستخبارات؟!

لا بد من الاشارة في هذه المناسبة الى ان التعاون بين واشنطن وتل ابيب اتخذ في عهد الرئيس رونالد ريغان وفي ظل وزير خارجيته الحالي جورج شولتز، منحى جديدا لم يصل اليه في اي وقت مضى. وشولتز نفسه يؤكد تاكيداً خاصاً بصورة دائمة على ان التعاون القائم بين البلدين مختلف نوعيا، لا كميّا فحسب، عن التعاون الذي كان قائما في الخمسينات والستينات وحتى السبعينات.

والمراقبون السياسيون يؤكدون ان علاقات التعاون تحولت جذريا اثر تسلم شولتز منصبه: فلقد اقيمت منطقة التجارة الحرة بهدف ازالة كافة الحواجز التجارية بين البلدين. ووصل التعاون العسكري الى مرحلة التوقيع على اتفاق التعاون الاستراتيجي وحرب النجوم اللذين يتيحان للكيان الصهيوني المزيد من القدرات العسكرية المدعومة بالضمانات الاميركية. ويقول المراقبون السياسيون ان الاسس التي تم تثبيتها في هذه المرحلة تجعل من الصعب جدا على اي رئيس اميركي او اي وزير خارجية استبدالها او تغييرها في المراحل المقبلة. وهذا ما يؤكد ان فضيحة الجاسوس بولارد لن تكون اكثر من «زوبعة في فنجان».

لذلك لم يكن من المستغرب ان يعلن ويليام كيسي رئيس جهاز الاستخبارات المركزية الاميركية (سي. اي. اي) ان المصالح المشتركة بين الولايات المتحدة و «اسرائيل» في الشرق الأوسط، تحتم وجود تعاون استخباراتي وطيد بين الـ (سي. أي. أي) وجهاز الاستخبارات «الاسرائيلية» (الموساد).

ولا تبدي اوساط الاستخبارات الاميركية اية جهود لمعرفة حجم الاختراق التجسسي «الاسرائيلي» داخل الولايات المتحدة، وتتصرف على اساس ان قضية بولارد ليست اكثر من مجرد «سحابة صيف» لا يمكن ان تعكر صفو العلاقات ولن تؤثر على التعاون الوطيد القائم في جميع الاصعدة.

لذلك لا تتخوف الاوساط الصهيونية من نتائج التحقيقات الجارية حاليا مع بولارد وشبكة التجسس التي اقامها لحساب الكيان الصهيوني، وباشراف رافائيل ايتان عضو الكنيست الحالي والذي كان رئيسا لأركان الجيش الصهيوني. وتعتقد ان ثمة شكليات قانونية فحسب تملي على الادارة الاميركية وعلى السلطات الأمنية متابعة التحقيقات، مع ادراكها سلفا ان تطوراته لن تؤدي اطلاقا الى اية نتائج ضارة بالمصالح الصهيونية.□



معركة الفاو

... المدلولات والنتائج

قرار العودة الى العمق الايراني حلقة في منهج الحسم

نبيل فاخوري

في دراسة سابقة عن اعتبارات الحسم في حرب الخليج، كنت قد حددت ان خيار الحرب يشكل الشرط الوحيد اللازم لاستمرار الحكم في ايران. ولقد ربط النظام الايراني ذلك الشرط بأهدافه العامة والمعلنة من الحرب، والعاجز تماما عن تحقيقها، والمتمثلة بتقويض السلطة السياسية في القطر العراقي. وخلال المراحل المختلفة التي مرت فيها هذه الحرب بقي هدف النظام الايراني كما هو، حتى عندما كانت القوات العراقية متواجدة فوق مساحات شاسعة ومهمة من اراضي ايران قبل قرار الانسحاب الطوعي للقوات العراقية في حزيران من عام ١٩٨٢.

تأسيسا على هذا الهدف الذي يشكل البيئة الحياتية الوحيدة لاستمرار الحكم الايراني، والذي يحتم الاستمرار في محاولة غزو واحتلال اراضي عراقية، جاء العدوان الايراني المبيت على شبه جزيرة الفاو. هذا العدوان الذي مكن القوات الايرانية من تحقيق تواجد لها في مساحة محصورة في شبه الجزيرة، له مدلولاته ونتائجه المتميزة، والتي لا تخرج في الوقت نفسه عن الاعتبارات العامة الموجهة للعدوان الايراني واستمراره على العراق. وفي المقابل فان معركة تحرير الفاو انما تشكل نقلة نوعية متميزة تندرج في سياق الاعتبارات الشمولية لحسم الحرب من وجهة النظر العراقية.

الهجوم الايراني على الفاو جاء كخيار صعب، يحتم على النظام الايراني تحشيد واستهلاك موارد ومرتكزات العدوان المتوفرة لديه في المجالات العسكرية، الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية والنفسانية، وذلك في مواجهة اعتبارات الحسم الشمولية للحرب، التي يمتلكها العراق ويطورها في مسارات متصاعدة، اخذت تشكل عوامل انتقاص واستنزاف متسارعة لمعادلة بقاء النظام الايراني في الحكم، والمستندة فقط على اساس استمراره بالحرب.

ان رهانات النظام الايراني من هجومه على الفاو لم تتمثل فقط بالجوانب العسكرية، فهو اول من يعرف بأن مثل هذا الهجوم القاسي والمكلف سوف لن تكون له نتائجه الكبيرة في الموازيين العسكرية. لأن امكانيات تطويره لهذا الهجوم بأتجاه اهداف سوقية هامة ومؤثرة، كتطويق او احتلال البصرة، هي معدومة، بسبب محدودية امكانياته السوقية والتعبوية اللازمة لمثل هذا التطوير، وبفعل تفوق الامكانيات المقابلة في جانب القوات المسلحة العراقية، والتي اجهضت حركته الرديفة والمكملة على جزيرة ام الرصاص في وقت قياسي. لذلك فأن المدلولات السياسية والأخرى لهجومه على الفاو في مراحله المختلفة، وحتى بعد تدميره في جزيرة أم الرصاص، شكلت رهانا حاول من خلاله «أحياء دوره المرسوم» في الاعتبارات الاقليمية والدولية التي كانت قد ربطت بين مصالحها واهداف النظام الايراني من حربه على العراق.

دلالات «الفاو»... ونتائجها

أن تحشيد النظام الايراني لكل اعتبارات وموارد العدوان المتوفرة واستخدامها في هجومه على الفاو، قد جاء في محاولة يائسة منه لخربطة الاوراق، وتهديد أمن وسيادة دول مجاورة للعراق، مما قد يستدعي تدخلات دولية واقليمية مفترضة، كان يتوخى ان يسمعها مطالبه الملحة، بحيث يمكن ان تاخذ بعين الاعتبار مرة اخرى دوره المرسوم في الترتيبات الاقليمية للمنطقة، والذي عجز عن القيام به كما تريد تلك القوى الدولية، بسبب فشل اهداف حربه على العراق والمستمرة منذ ست سنوات.

وكذلك فان طروحات النظام الايراني اثناء هجومه على الفاو حول علاقة ذلك الهجوم بتدني اسعار النفط، واستهدافه للتأثير على الدول النفطية في الخليج العربي لأجل العمل على رفع الاسعار من خلال وقف الانتاج لفترة معينة. انما جاءت لتدلل على استنفاذه لواحد من اهم مرتكزات العدوان لديه، الا وهو الاعتبار الاقتصادي والمرتبط مباشرة بقدرته على بيع نفطه بكميات كبيرة وليس بأسعار عالية، لأنه كان احد الاسباب الرئيسية لانخفاض هذه الاسعار في السوق، من خلال عرضه لنفطه باسعار متدنية بعد ان احجم السوق عن ابتياعه بفعل الحصار العراقي لموارده النفطية وضرب وتدمير جزيرة خرج.

كان لا بد للنظام الايراني وقد اخذ بخياره الصعب في هجومه على الفاو، من ان يحاول جاهدا أستثمار تمكنه من التواجد في مساحة محصورة من المنطقة المهاجمة. وهو في هذا السياق كان ولا يزال يعرف محدودية امكانياته، على اساس انه حشد واستهلك افضل ما يمكن له من الامكانيات العسكرية في تلك المعركة المغلقة وغير القابلة للتطوير. فكان ان شرع بتعرضات اخرى في قواطع غير الفاو، كانت غير متناغمة ولا رديفة لهجومه الاساسي على الفاو. والحقيقة التي باتت مؤكدة الآن، انه بقدر ما كان النظام الايراني يحاول من تعرضاته تلك ارباك القيادة العسكرية العراقية، فانه كان يحاول في الوقت نفسه التستر على مأزقه الخانق في الفاو، ويبتكر المبررات اللازمة لاستمرار عملية التعبئة التي بدأت تنضب في ايران.

من خلال استعراضنا لما تقدم، فانه يمكننا استخلاص النتائج التالية: ـ

١ ـ الهجوم الايراني على الفاو وتطوراته من الناحية العسكرية، يشكل أقصى ما يمكن ان ترد به ايران على اعتبارات وعوامل الحسم الشمولية للحرب التي يمتلكها العراق ويطورها، والتي اصبحت تشكل وكما اسلفنا عوامل انتقاص واستهلاك متسارعة لمعادلة بقاء النظام الايراني في الحكم، من خلال استمراره بالحرب.

٢ ـ تأسيسا على النتيجة السابقة، فأن معركة الفاو قد اصبحت بشكل او بآخر معركة بقاء النظام الايراني، والترجمة العملية الصعبة والوحيدة لطروحاته العامة واهدافه المعلنة من الحرب، والتي كانت قد

استنفذت من خلال فشله في تحقيقها خلال السنوات الستة من عمر الحرب المستمرة.

٣ ـ وكذلك فأن معركة تحرير الفاو ستشكل النقلة النوعية المتقدمة في سعي العراق لحسم الحرب وكسر حالة أستمرارها من خلال ارتباطها بمعادلة بقاء النظام الايراني في الحكم.

٤ ـ واذا كانت التطورات العسكرية التي آلت اليها معركة الفاو تمثل اقصى ما يمكن ان يحققه النظام الايراني في محاولته للرد على اعتبارات وعوامل الحسم العراقية للحرب. فأن استخدام وتوظيف العراق لاعتبارات وعوامل الحسم الشمولية، سوف تتجاوز حدود الفاو، لتغطي شموليتها اهدافا واراضي ايرانية، يشكل ضربها واحتلالها تصعيدا نوعيا مدبرا ومدروسا لاثار تلك العوامل والاعتبارات في سياق السعي لانهاء الحرب، التي تشكل الشرط الوحيد اللازم لاستمرار الحكم في ايران.

ان معركة تحرير الفاو سوف تتعدى آثارها العسكرية والسياسية نطاق الصراع العراقي ـ الايراني لانها لا بد وان تتعامل مع اعتبارات واسباب العدوان واهدافه المرسومة منذ مجيء النظام الايراني للحكم بناء على ترتيبات القوى الدولية المتآمرة. فاذا كان الهجوم على الفاو قد شكل محاولة يائسة لأعادة الحياة لدور النظام الايراني المرسوم في الترتيبات الاقليمية والدولية، فان معركة تحرير الفاو واستشراف تطوراتها المستهدفة، لا بد وان تقبر تلك المحاولة، من خلال اصرار القرار العراقي على الشروع والاستمرار بها وفقا لمقتضيات حسم الحرب وانهائها.

فالخيارات العسكرية العراقية في مواجهة العدوان الايراني المستمر، وخاصة بعد الهجوم على الفاو، سوف تعزز من حقيقة امكانات الخيار العسكري في صراع الامة العربية مع العدو الصهيوني، وسوف تعزز في الوقت نفسه، من اعتبارات الامن القومي العربي، التي كانت قد تداعت بفعل عجز وتخاذل المواجهة مع العدوان الصهيوني من جهة، وبفعل التواطؤ مع العدوان الايراني من جهة اخرى.

لقد اصبح واضحا الآن ان اطرافا عربية معينة، كانت هي الاخرى قد راهنت على اهداف الهجوم الايراني على الفاو، وفق تمنياتها للخروج من مآزقها والتخلص من آثار عوامل الشد باتجاه الحقوق القومية للامة العربية وخاصة في فلسطين. فصمود العراق في حربه الدفاعية طوال سنواتها المستمرة، شكل نموذجا وحالة متميزتين، لا بد وان تكونا ملكا مشاعا لجماهير الامة العربية في تصديها الحالي لمخططات وتمريرات التسوية والتقسيم، وفي انتظارها الصبور لمعركة الحق مع اعداء الامة الاستراتيجيين. ان ادارة العراق الناجحة لمعركة الفاو مثلما اسقطت الرهانات الايرانية العدوانية الخاسرة، فانها اسقطت ايضا الرهانات العربية العاجزة والخائنة والمستسلمة. وحتمت على اصحاب هذه الرهانات ان يبدأوا بحقن المطاعيم المضادة لحالة ونموذج العراق المتميزتين، فكان ان استوردوا «وكما هو الحال دائما» هذه المطاعيم من اعداء الامة، الذين صالت طائراتهم فوق رؤوس الشعب العربي في ليبيا، وها هي تهدد وتتوعد جماهير الشعب العربي في سوريا.

قرار العودة الى العمق الايراني وتسريع الحسم

المرحلة التي تعيشها الحرب العراقية ـ الايرانية الآن تحكمها القرارات السوقية للقيادة العراقية في سعيها لحسم الحرب. وهي بذلك تبقي المبادأة بيد الفعل العسكري العراقي، وتطور من توظيف عوامل واعتبارات الحسم الشمولية للحرب، من خلال تطبيق صفحة اخرى في خطة التصدي لاهداف ونوايا العدوان الايراني وتدميرها. هذه الصفحة كانت قد بدأت اسطرها الاولى في الضربات الجوية للمرافق والاهداف العسكرية والاقتصادية في عمق ايران، حتى وقبل بدء الهجوم الايراني على الفاو. فهدف تدمير موارد واعتبارات العدوان شكل نقطة التحول التي تعيشها حالة الحرب الآن، والتي جاء الهجوم الايراني على الفاو كأقصى ما يمكن ان ترد به ايران على القرار العراقي الذي اوصل الحرب لتلك النقطة الحرجة. فالتواجد الايراني المخنوق في الفاو والمعركة المغلقة فيه، يواجهه العراق الآن بالاندفاع المتحرك في العمق الايراني وفرض وادارة المعارك المفتوحة والمنتقاة من جانب القوات المسلحة العراقية، والتي ادت الى احتلال مساحات مهمة من اراضي ايران، بما فيها مدينة مهران، وبعد ان تم دحر التواجد الايراني من مواطىء قدم مبعثرة في قواطع العمليات المختلفة.

أن المبررات التي يستند اليها قرار القيادة العراقية بالعودة الى العمق الايراني، لا يمكن النظر اليها كردة فعل ممكنة على احتلال ايران لمساحة محصورة في شبه جزيرة الفاو. فالسعي العراقي لحسم الحرب وانهائها، كان لا بد وان يقود الى تطوير ادوات واساليب الرد على العدوان المستمر، ومحاولاته المتتالية لغزو واحتلال اراض عراقية. وفي واقع الحال فأن القرار العراقي لم تشوشه تطورات معركة الفاو، ولم تقده الى تبني معركة تحرير الفاو على اساس اعتبارها معركة خارجية عن سياق مخططه في حسم الحرب وانهاء العدوان الايراني المستمر. وهو بذلك استطاع ان يسقط الرهانات المعادية والمتآمرة، العسكرية والسياسية المعلقة على تلك المعركة ويبقي زمام المبادأة بيديه.

ان التنبوء المسبق عن نتائج تطبيق العراق لمنهجه السوقي الجديد في الحرب مع ايران، لا يمكن ان تُبنى الا على اساس الاخذ والاحاطة بالثوابت والموجهات الاساسية لسياسة العراق في الصراع المفروض عليه مع ايران، والتي تحكم مسار تطبيق قراراته السياسية والعسكرية والاخرى، المستهدفة فرض السلام وانهاء حالة الحرب. وفي هذا الصدد لا بد من التذكير بالنقاط الاساسية التالية:

١ ـ وعي القيادة العراقية وادراكها المبكر لحقيقة كون النظام الايراني «حالة طارئة» على الشعوب الايرانية وعلى المنطقة، ولكنه (اي النظام) طرف مباشر في عملية المجابهة المستمرة والمستهدفة ضرب الثورة في العراق.

٢ ـ حقيقة ارتباط النظام الايراني بالمخططات المعادية لامن ومستقبل الامة العربية وحقوقها القومية، وبالتالي تحالف هذا النظام مع اعداء الامة الاستراتيجيين.

٣ ـ دور العراق وواجبه في اعتبارات الامن القومي العربي، وخاصة في مواجهة نوايا عدوانية معلنة من قبل النظام الايراني في منطقة الخليج والجزيرة العربية.

٤ ـ تأمين وصيانة كل الفرص الممكنة لعلاقات عراقية ايرانية متوازنة في المستقبل، من خلال تجنب المساس بكرامة وحرية الشعوب الايرانية وحقوقها القومية، حتى في ظل حالة الحرب المعاشة حاليا.

وعليه، فان اهداف القيادة العراقية من تطبيق منهجها السوقي الجديد انما تنصب في حسم حربها مع عدوان النظام الايراني، من خلال تحقيق ما يلي:

■ على الصعيد العسكري:

١ ـ فرض المعارك المفتوحة والقابلة للتطوير باتجاهات الحسم على القوات الايرانية في مناطق تواجدها وتحشدها، ووضعها في حالة المدافع عن مواقعه القتالية اولا، وعن مرتكزاته الاجتماعية ـ الاقتصادية ثانيا. وهذا يستدعي احتلال المدن والقصبات الايرانية.

٢ ـ نقل المعركة على الارض الى الجانب الايراني، من خلال احتلال ومسك اراض ايرانية لها اهميتها واستخداماتها التعبوية والسوقية في حالتي الدفاع وتطوير الهجوم.

٣ ـ ضرب وتدمير عقد وطرق الامداد والمواصلات الخادمة لجبهة العدو او جهده التعبوي في الخلف.

٤ ـ طرد القوات الايرانية من تواجدها المخنوق في الفاو، في سياق تطبيق مجمل فعاليات المنهج السوقي الجديد للحرب والساعي لحسمها.

■ على الصعيد الاقتصادي:

١ ـ أدامة وتطوير ضرب مرتكزات العدوان وموارده الاقتصادية، بما فيها ادامة وتطوير عملية خنق منافذ انتاجه وتصديره للنفط، مما ينعكس بالشحة على ايران في قناتي تأمين العملة الصعبة وتجهيز المشتقات النفطية للاستهلاك الداخلي.

٢ ـ وتأسيسا على (١) اعلاه، فأن القيادة العراقية ستعمل من اجل تصعيد وعكس الازمة الاقتصادية المعاشة في ايران على حلقات القرار العام، من خلال تعجيزها عن تدبير المستلزمات المادية اللازمة لتطبيق ذلك القرار، في النواحي العسكرية والاجتماعية والسياسية والمعنوية، مما يؤدي الى احداث القطع الهيكلي بين السلطة ومؤسساتها من جهة، وبين تلك المؤسسات وجماهير الشعوب الايرانية من جهة ثانية.

■ على الصعيد السياسي:

١ ـ تطوير الحالة الناشئة عن استنفاد النظام الايراني لطروحاته العامة في الحكم، وأهدافه المعلنة من الحرب، من خلال تأكيد عجزه عن القيام بأولى وأهم واجباته الوطنية، الا وهي حماية التراب الوطني الايراني من الاحتلال الخارجي. وبذلك فسوف تفرض عليه المواجهة المريرة مع ذاته ومع شعوب ايران.

٢ ـ وتأسيسا على كل ما تقدم من اجراءات، في الصعد العسكرية والاقتصادية والسياسية، فان دور النظام الايراني المرسوم في الاعتبارات الاقليمية والدولية القائمة، لا بد وان ينتهي بانتهاء قدرته المتداعية على الاستمرار بالحرب، والتي ستقود الى زوال «الحالة الطارئة» على الشعوب الايرانية وعلى المنطقة.□

الأزمة الليبية

يبدو ان الأزمة التي تعيشها ليبيا على المستويين الاقتصادي والاجتماعي، قد استفحلت، في الفترة الاخيرة، وزادت حدة تكاد تنذر بالانفجار. وتبرز الازمة في المحلات التجارية التي تفتقد المواد الاستهلاكية والضرورية لليبيين الذين لم يعودوا يخفون انتقادهم للسياسة التي اتبعت منذ سبعة عشر عاما، وقادت بلدهم فعلا وواقعا الى الطريق المسدود.



وتقول التقارير ان الانهيار البطيء الذي كانت تمر به البلاد في العام الماضي، تسارعت خطواته في الشهرين الماضيين... ولا احد يستطيع ان يحدد شكل السقوط الذي بات مؤكدا وثابتا لدى جميع المراقبين والمتتبعين للأزمة الليبية الحالية.□

«الفرسان» ممنوعة في سورية!

تردد دوائر اعلامية عربية في باريس ان مجلة «الفرسان» التي يصدرها رفعت اسد، شقيق حافظ اسد من لندن قد منعتها السلطات الحاكمة في دمشق من دخول سورية، لاسباب ما تزال مجهولة. ولم يعرف ما اذا كان هذا القرار تكتيكيا ضمن مناورة مدروسة بين الشقيقين، والى متى سيظل قرار المنع ساري المفعول. والمؤكد ان السلطات الفرنسية لم تمنح «الفرسان» اجازة الصدور من باريس. فاضطرت ادارتها الى قفل مكاتب جادة كينيدي في باريس والحلول كنري هاوس، ٣١٥ من ريجينت ستريت في لندن... حيث تتوالى اصداراتها الاسبوعية.□

في استقبال الرئيس صدام حسين لمسعود رجوي

لقاء سلام وعلاقات حسن الجوار

وصف المكتب الاعلامي لمنظمة «مجاهدي خلق» الايرانية المعارضة، استقبال الرئيس صدام حسين للسيد مسعود رجوي، انه تأكيد على «العمل من اجل السلام وحسن الجوار بين البلدين: العراق وايران». وقد أعرب العراق عن ترحيبه بالزعيم الايراني المعارض كضيف شريف ومناضل، مؤكدا على احترامه المقاومة الايرانية في استقلالها الايديولوجي والسياسي وحريتها في العمل والنضال من اجل تحقيق أهدافها. ويأتي ترحيب بغداد بالسيد رجوي في اطار الاحترام المتبادل بين العراق والمقاومة الايرانية من اجل ارساء السلام والاستقرار في المنطقة.

مسعود رجوي شكر الرئيس العراقي على ضيافته في بغداد، واكد بدوره ان المقاومة الايرانية تناضل من اجل استعادة السلام بين العراق وايران، وتأسيس علاقات عمادها الجيرة الحسنة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية لأي طرف. ودان رجوي بشدة إصرار خميني على مواصلة الحرب التي تعرض المصالح الاساسية للبلدين الى الخطر، وتضع ايران في مأزق صعب وخيارات قليلة. وأشار رجوي الى ان الايرانيين، يتطلعون، اكثر من اي وقت مضى في اتجاه السلام، بعد ان اثبت العراق للايرانيين وللعالم تمسكه بالسلام وعلاقات حسن الجوار، الامر الذي يؤكد انه ينبغي على جميع القوى ان تعمل على محاصرة خميني ومنعه من مواصلة الحرب.

من جهة ثانية، اثار السيد رجوي موضوع الاسرى الايرانيين في لقائه مع الرئيس صدام حسين، متمنيا ان يحظى هذا الموضوع باهتمامه الشخصي، فأكد الرئيس العراقي ان الاسرى الايرانيين هم ضيوف في العراق وانهم يحظون بكل معاملة انسانية لائقة، واذا وافقت السلطات الايرانية على اطلاق سراح الاسرى العراقيين، فان بغداد سوف تفرج عن جميع الاسرى الموجودين لديها فورا.

وقد استمر اللقاء الذي وصف بـ «لقاء السلام» ثلاث ساعات، في حضور نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية السيد طارق عزيز ومدير مكتب رئاسة الجمهورية ونائب رئيس حركات التحرر في مجلس قيادة الثورة، وعدد من اعضاء اللجنة التنفيذية في منظمة «مجاهدي خلق».

وبانتظار التطورات المقبلة، فان «مجاهدي خلق» يواصلون سعيهم على خطين: وقف الحرب... وتغيير النظام الايراني لاحلال السلام في ايران نفسها.□

الحوار ينتظر الظروف!

زار النائب اللبناني اوغست باخوس الناطق الرسمي باسم تجمع «النواب الموارنة المستقلين» دمشق، في الاسبوع الماضي، واجتمع مع نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام.

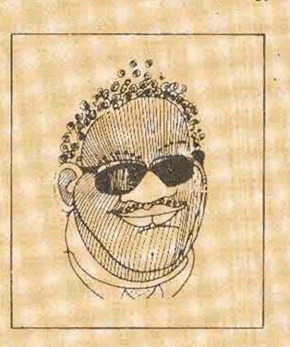
المطلعون على نتائج الزيارة، يقولون ان الهدف من زيارة باخوس للعاصمة السورية لم يتحقق، اذ ان خدام ابلغه ان الظروف الاقليمية والدولية لم تنضج بعد لاستئناف الحوار بين الرئيسين اللبناني والسوري.□

التجمع ينفي زيارة ايران

اصدر حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي بيانا في القاهرة نفى فيه الانباء التي ترددت عن تلقيه دعوة لزيارة طهران من الحكومة الايرانية. وكانت ايران قد وجهت دعوة الى حزب الاحرار اليميني لزيارتها، فسافر محمد عامر رئيس تحرير جريدة «الاحرار» الناطقة باسم الحزب الى ايران.. واحتجت جريدة «الجمهورية» على الزيارة بشدة.□

النميري مرة اخرى

طلبت الحكومة السودانية تسليم الرئيس السوداني المخلوع جعفر نميري رسميا. وكان الصادق المهدي رئيس الوزراء السوداني قد طلب من وفد الاحزاب المصرية الذي زار الخرطوم في شهر ايار/ مايو الماضي لتهنئة الشعب السوداني بانتقال السلطة اليه، قد نقل الطلب الخاص بتسليم نميري الى القيادة المصرية.



من جهة ثانية، ذكرت جريدة «الاهالي» الناطقة بلسان حزب التجمع الوطني، انه من المتوقع ان تقوم الحكومة المصرية بطرح ميثاق الاخاء بين الشعبين المصري والسوداني الذي اقترحه الصادق المهدي.□

أوكونور: الرهائن في ذمة الله!

ثبت ان الزيارة الخاطفة التي قام بها رئيس اساقفة نيويورك الكاردينال جون اوكونور الى بيروت لا علاقة لها بالمبادرة الفاتيكانية التي طرحها امين سر الكرسي الرسولي، سلفستريني، منذ حوالي ستة اشهر. لقد ركز اوكونور على ملف الرهائن الاميركيين المحتجزين بين بيروت ودشق، مكلفا من الرئيس ريغان شخصيا. وقد قابل قبل وصوله الى بيروت عائلات الرهائن، واجتمع مطولا الى الرئيس الاميركي. لكنه عاد من بيروت خالي الوفاض ووضع تقريرا عن مهمته يستشف منه ان الرهائن الاميركيين اصبحوا في ذمة الله، «في نقطة ما بين بيروت ودمشق وطهران...».□

غولدنغ ينتظر جوابا على:

شروط تل ابيب الاربعة للانسحاب من الجنوب!

توقف الامين العام المساعد للامم المتحدة مارك غولدنغ عن زياراته التي كان قد قام بها بين بيروت ودمشق.. وتل ابيب، وعاد الى نيويورك لينقل نتائج محادثاته التي اجراها في العواصم الثلاث الى الامين العام للامم المتحدة دي كويللار الذي سيرفعها بدوره الى مجلس الامن الدولي الذي سيعقد جلسته في ١٧ تموز/ يوليو المقبل للتجديد للقوات الدولية الموجودة في الجنوب اللبناني.

المطلعون على خفايا الاتصالات التي اجراها، يقولون ان غولدنغ سيعود الى لبنان وسورية والكيان الصهيوني، في القريب العاجل، وربما اقام في المنطقة فترة طويلة، لتأمين الترتيبات الامنية التي تعتبرها تل ابيب اساسية شرط ان تكون الضمانات من الحكومة السورية، باعتبار ان الحكومة في لبنان ضعيفة وممزقة.

وقد تقدمت «الحكومة الاسرائيلية» بشروط اربعة نقلها غولدنغ الى دمشق وبيروت، وهي محور نقاش وجدال بين العاصمتين. اما الشروط الاربعة للانسحاب من الجنوب اللبناني، فهي:

١ ـ تقدّم سورية ضمانات بأن تمنع اية عمليات عسكرية للمقاومة الوطنية ضد «اسرائيل» انطلاقا من الجنوب اللبناني، على غرار الاتفاق المعقود في مرتفعات الجولان السورية المحتلة.

٢ ـ تقدم الحكومة اللبنانية ضمانات مماثلة بالاتفاق مع الحكومة السورية.

٣ ـ تتفق الحكومة اللبنانية مع قائد «جيش لبنان الجنوبي» المتعاون مع «اسرائيل» على مصير الجنود العاملين معه، فتعمل على ضمهم الى الجيش اللبناني.

٤ ـ قبل ان تنسحب القوات «الاسرائيلية» من الجنوب تعلن المقاومة الوطنية وجميع الاحزاب الاخرى المشاركة في المقاومة، قبولها بوقف اطلاق النار لمدة يتفق على تحديدها لاحقا.. ثم يشرع في تنفيذ الاتفاق.

هذه الشروط الاربعة لم يتلق غولدنغ جوابا عليها من دمشق وبيروت، اذ هو سيعود اليهما في وقت قريب، ليستانف مهمته المكوكية على امل ان يحقق ما لم يستطع تحقيقه اسلافه. وفي حال عدم نجاحه، يتوقع المراقبون، ان يتم التجديد للقوات الدولية ثلاثة اشهر اخرى، بانتظار تطورات اقليمية ودولية تسعف على تغيير مهمات القوات الدولية.. لتوسيعها شمالا وجنوبا، اي في اتجاه الحدود الدولية مع فلسطين المحتلة، وفي اتجاه جزين وصيدا لاشاعة الامن والاستقرار.□

محاولات اغتيال جعجع!

اكد قادمون من بيروت ان سمير جعجع قائد ميليشيا «القوات اللبنانية» تعرض في الفترة الاخيرة لأكثر من محاولة اغتيال على الطريق بين المجلس الحربي الكتائبي في بيروت ومدينة جبيل، حيث تتمركز غالبية القوى الموالية له.

المحاولات اسدل عليها ستار من الكتمان لحساسية الاوضاع السائدة في المناطق الشرقية من العاصمة اللبنانية.

وتقول مصادر لبنانية ان خلافات مراكز القوى في المعسكر الكتائبي عادت لتطفو على السطح بعد ان سجل جعجع اكثر من هدف في مرمى الرئيس الجميل... آخره انتخاب جورج سعادة رئيسا لحزب الكتائب، وانزاله هزيمة بمرشح «العائلة» ايلي كرامة.□

اليونان على خطى اسبانيا!

مصادر دبلوماسية عربية قالت ان اليونان تسير على خطى اسبانيا، في اتجاه اقامة علاقات دبلوماسية بالكيان الصهيوني. واشارت المصادر نفسها الى ان الاتصالات التي تجري سرا بين اثينا وتل ابيب قطعت شوطا بعيدا، بعد ان كان وزير السياحة «الاسرائيلي» ابراهام شارير الذي زار اليونان قد بحث مع المسؤولين هناك في امكان توسيع العلاقات الثقافية والسياحية القائمة بين البلدين.□

تائبو «أمل»: جرثومة صهيونية

تحدثت معلومات عن هوية عناصر «امل» التي هاجمت المخيمات الفلسطينية في بيروت وقامت بالتصفيات المروعة في «طريق الجديدة» وقالت انهم من حزب «التوبة». اي انهم كانوا اصلا في صفوف ميليشيا سعد حداد العميلة للكيان الصهيوني وبعد موته لجاوا الى «امل» التي حاولت اختبار «توبتهم» فسلطتهم على المخيمات لذبح سكانها الآمنين. ويقال في بيروت ان هذه العناصر نجحت في «المهمة الملقاة على عاتقها» اذ جسدت جرثومة الحقد الصهيوني في اجلى صوره، قتلا وتشريدا وتمثيلا بالجثث، وانتهاكا للحرمات والاعراض.□

اعتقالات في طرابلس

داهمت عناصر المخابرات السورية في مدينة طرابلس بشمالي لبنان، بيوت عدد من المنضوين في صفوف حزب البعث العربي الاشتراكي، واعتقلتهم، كما طالت الاعتقالات أوساط بعض المعارضين للنظام السوري في صفوف بعض القوى السياسية الاخرى. وتؤكد المعلومات التي نقلها قادمون من طرابلس ان حملة الاعتقالات طالت حوالي اربعين شخصا جرى نقلهم الى السجون السورية.

من جهة ثانية تحدثت المعلومات نفسها عن وقوع عمليات عسكرية عديدة ضد عناصر المخابرات السورية في مدينة طرابلس بسبب المضايقات التي يلقاها سكان المدينة من هذه العناصر.□

ماذا سمع خدام في موسكو؟

علمت «الطليعة العربية» من مصادر موثوقة ان سفير الاتحاد السوفياتي في احدى الدول العربية المؤثرة التي تربطها بموسكو علاقات قوية، ابلغ وزير خارجية هذه الدولة، ان المسؤولين السوفيات ركزوا في محادثاتهم مع نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام اثناء زيارته الاخيرة الى موسكو، على نقطتين:

الاولى: ضرورة انهاء الحرب العراقية الايرانية عن طريق التفاوض، والثانية: ضرورة تعزيز وحدة منظمة التحرير الفلسطينية، وعدم التدخل في موضوع رئاستها، الذي يرى السوفيات انه ليس من حق اي طرف تقريره، سوى المنظمة نفسها.□

رفعت اسد في دمشق!

علمت «الطليعة العربية» من مصادر موثوقة، ان نائب الرئيس السوري رفعت اسد، قام مؤخرا بزيارة قصيرة الى دمشق، لم يعلن عنها. وتضيف هذه المصادر، ان سبب الزيارة هو التشاور بين الاخوين حافظ ورفعت لمواجهة المستجدات التي اخذت تضغط على النظام من اكثر من جهة، في محاولة لايجاد مخرج من المآزق التي تراكمت على النظام بشكل مفاجيء.□

ايران تغير مقر سفارتها ببيروت!

قررت ايران نقل مقر سفارتها ببيروت الغربية، من المصيطبة الى منطقة الجناح، وتؤكد المعلومات ان اسباب الانتقال تتعلق بالاشتباكات التي تقع باستمرار قرب مبنى السفارة الايرانية الذي تحرسه عناصر مسلحة من «حزب الله».□

«مجاهدي خلق»

اصدر مكتب «مجاهدي خلق» الاعلامي بيانا نقل فيه تفاصيل العمليات العسكرية التي نفذت في ايران، خلال مواجهات دامية بين المجاهدين وعناصر حرس خميني.

واستنادا الى تقرير القيادة العامة لـ «مجاهدي خلق» فان ٦١ عنصراً من حرس خميني قد قتلوا او جرحوا اثناء معارك في «ناطق ايرانية مختلفة، خلال الاسبوع الماضي. وكانت السلطات الايرانية قد عممت على وحداتها العسكرية ضرورة الحيطة والحذر، في اعقاب انتقال مسعود رجوي من باريس الى بغداد، محذرة من احتمال تزايد العمليات العسكرية.□

السلاح لايران عبر هونغ كونغ!

اخذت ايران تتوجه في الفترة الاخيرة نحو هونغ كونغ للحصول على الاسلحة وقطع الغيار التي تحتاجها من الاسواق الاميركية. وتقول المعلومات ان الشركات الخاصة وتجار السلاح في السوق السوداء يلتقون بالمسؤولين الايرانيين الباحثين عن السلاح في هونغ كونغ، حيث تقوم بعض الشركات بتوفير السلاح لايران بعد ان تشتريه من الولايات المتحدة والكيان الصهيوني وتايلاند وكوريا الجنوبية واليابان.□

هذا الوطن

التسوية المستحيلة!

كل التطورات التي تشهدها منطقتنا العربية تشير الى ان الجهود التي بذلت من اجل التقدم خطوات جديدة على طريق التسوية السياسية للصراع العربي الصهيوني لم تؤد الا الى طريق مسدود.

الملك حسين الذي سافر الى واشنطن متفائلا باحتمال حدوث تطور ما يخرج مساعي التسوية من نقطة الصفر، عاد منها اكثر تشاؤما بعد ان صارحه المسؤولون الاميركيون بأن لا جديد لديهم في هذا الشان، وان الطريق الوحيد المتاح امامه هو طريق التفاوض المنفرد مع الكيان الصهيوني، تماماً كما حدث مع انور السادات في «كامب ديفيد».

بالطبع الملك حسين غير أنور السادات، ومصر هي غير الاردن. ثم ان النهاية التي وصل اليها السادات، بعد النتائج الهزيلة التي حصل عليها من جراء مبادرته في التسوية المنفردة مع الكيان الصهيوني، لا تصلح مثلا يمكن ان يحذو حذوه اي مسؤول آخر.

وربما هذا هو بالضبط ما حدا برئيسة وزراء بريطانيا مارغريت تاتشر الى القول امام مجلس العموم البريطاني، انه «لا جدوى من محاولة تشجيع الملك حسين على التفاوض مع رئيس وزراء اسرائيل، ولا اعتقد انه سيفكر في ذلك دون تأييد الدول العربية».

وعندما تقول تاتشر هذا القول، انما تنعي فيه ، ضمن الظروف الراهنة، المبادرة السياسية التي ساهمت بالدرجة الاولى في اطلاقها، من خلال اتصالاتها بالملك حسين وبعدد من الزعماء العرب من جهة، ومن خلال زيارتها الى الكيان الصهيوني ولقائها بالمسؤولين الصهاينة من جهة ثانية.

وعودة الجهود الحالية الى نقطة الصفر، لا يمكن ان تعني انها من الممكن ان تنجح في مرحلة مقبلة، وفي ظل ظروف مختلفة. فالعقدة الاساسية التي كانت - ولا تزال - تقف في سبيل اية تسوية سياسية هي «القضية الفلسطينية» قضية الشعب الذي طرد من ارضه وشرّد منها، لكي يقيم عليها اليهود القادمين من شتى بقاع الأرض دولة وكيانا على حساب حقوق اصحابها القومية والشرعية والتاريخية.

لقد بات من المؤكد ان ثمة تناقضا لا يمكن حله الا بزوال احد النقيضين او خضوعه للآخر، وطرفا هذا التناقض هما: الصهاينة الذين اقاموا دولتهم على ارض غيرهم من جهة، والشعب العربي الفلسطيني الذي حرم من دولته ومن ارضه ووطنه . وقادة الكيان الصهيوني يدركون هذه الحقيقة ويعونها، ولذلك فهم يتفقون، رغم اختلاف نزعاتهم ومشاربهم، على الوقوف بشدة ضد اي مشروع للتسوية، يضطرون فيه للتنازل عن جزء من فلسطين للفلسطينيين، لأن التنازل عن الجزء يعني في رايهم بداية للتنازل عن الكل، من خلال الاقرار ولو بصورة غير مباشرة، بحق الفلسطينيين شرعيا وتاريخيا في هذه الارض. ومن اجل تجاوز هذا الخيار المستحيل في نظرهم عمد قادة العدو الى شن حرب واسعة ومتواصلة ومتعددة الاساليب والوسائل ضد الفلسطينيين، وضد قيادتهم السياسية المتمثلة في منظمة التحرير الفلسطينية. وبدا من الواضح ان قادة الكيان الصهيوني على استعداد لقبول اي خيار آخر غير خيار الاعتراف بوجود الشعب الفلسطيني وحقه في ارضه ووطنه.

واذا كانت المشكلة في نظر بعض العرب الساعين وراء التسوية بأي ثمن هي مشكلة حدود، فإنها في حسابات الكيان الصهيوني مشكلة وجود بالدرجة الاولى. وبالتالي فقادة العدو لا يمكن ان يقبلوا باي تسوية سياسية، ما لم تكن منسجمة مع شروط ضمان وجود الكيان الصهيوني وضمان امنه ايضا. خصوصا وان ميزان القوى الحالي المائل كليا لصالح الكيان الصهيوني يشجع قادته اكثر فأكثر على التمسك بشروطهم وعلى ابتزاز الاطراف العربية القابلة بمبدأ التسوية السياسية.

ورغم رغبة «بعض» العرب بتقديم اقصى ما عندهم من اجل التخلص من عبء القضية الفلسطينية، والوصول الى حالة من الاستقرار في اوضاع المنطقة تفيدهم في بقائهم واستمرارهم، فان اصرار الشعب الفلسطيني على النضال في سبيل حقه المشروع، وصمود منظمة التحرير في وجه المؤامرات التي تحاك ضدها بقصد تصفيتها وانهاء دورها وبقاء الشعور القومي، يجعل الخلاص منها هدفا صعب التحقيق.

التسوية مستحيلة اذن، ما دام للشعب الفلسطيني وجود سياسي يعبر عن تطلعاته في العودة الى ارضه وفق هذا الشكل او ذاك. وهذا هو سر المؤامرات الراهنة على قيادة الشعب الفلسطيني في منظمة التحرير. وهي قبل ذلك مستحيلة لان الشعب الفلسطيني جزء من الأمة العربية، وبالتالي فان حقوقه هي حقوق قومية بمقدار ما هي فلسطينية، مما يزيد في تعميق المأزق الصهيوني الذي يدرك ان وجوده في المعادلة الاخيرة، نقيض للوجود القومي العربي كله.

واذن، فالجمود الذي تشهده المنطقة الآن، ليس له في منطق الصهاينة سوى مخرج وحيد، وان كانوا يدركون انه مؤقت، هو الهروب الى الامام... اي شن حرب جديدة على الامة العربية.

فهل يدرك القادة العرب ذلك، وماذا فعلوا لمواجهة هذا الاحتمال؟؟!□ **فايز المرعبي**

بعد التصديق على القانون الجديد لاقامة الأجانب

الأجنبي معرض دائماً للطرد من فرنسا

الشرطة تتولى صلاحيات دخول وخروج الأجانب والجهاز الاداري يحل محلّ القضاء للبت في قضايا الإبعاد

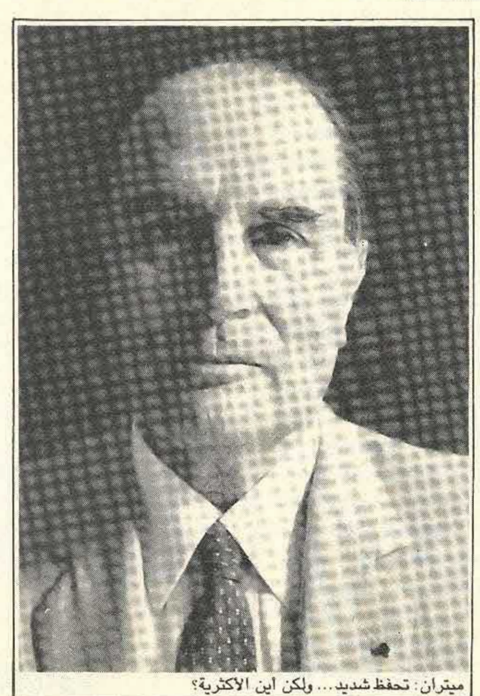
صادق المجلس الحكومي الفرنسي في جلسته الاسبوعية ليوم الأربعاء (١٧/٦/٨٦) على المشروع الذي أعده وزير الداخلية شارل باسكوا حول «شروط دخول واقامة الأجانب في فرنسا» والذي يعيد النظر في هذه الشروط، وينص على مقتضيات جديدة بخصوص مشكلة الهجرة في فرنسا.

ينص المشروع على مجموعة من البنود الأساسية نقدم ابرزها في ما يلي:

ـ دخول الأجانب الى فرنسا أصبح في ظل المشروع الجديد من صلاحيات الشرطة، شرطة الحدود، التي بامكانها رفض دخول كل من تعتبر انه لا يتوفر على امكانية كافية للعيش، أو لا يتوفر على ما تراه وثائق «صحيحة» و«مقنعة»، أو ترى في وجوده ما يشكل «تهديداً للأمن العام».

ـ مكافحة الهجرة السرية، واعتماد مسطرة الطرد المباشر على الجهاز الاداري الذي يحل محل السلطة القضائية في هذا الباب.

ـ خلافاً لما أشيع سابقاً من ان الحكومة الجديدة ستعمد الى الغاء بطاقة الاقامة ذات الصلاحية لمدة عشر سنوات، فانه تم الاحتفاظ بها لكن بشروط لاحقة، فمنح هذه البطاقة لم يعد، بالنسبة لبعض الفئات «حقاً» مكتسباً. وفي هذا الشأن تفاصيل عدة منها: انه اصبح على الأجنبي الأب لطفل ولد في فرنسا ان يبرهن على ممارسته لـ«السلطة الأبوية» ولو بصفة جزئية. اما بالنسبة لغير المتزوجين فان هذه السلطة تصبح من حق الأم وحدها في حين ان اخطر ما يوجد يتعلق بمصير المولودين من ابناء المهاجرين اثناء الهجرة. فالقانون سابقاً ينص على منح بطاقة الاقامة اوتوماتيكياً في سن ١٦ للشباب الأجنبي الذي حل بفرنسا قبل سن العاشرة في حين ينص القانون الحكومي الجديد على ان يبرهن الأجنبي انه يعيش في فرنسا «في ظل وضعية قانونية منذ أكثر من عشر



ميتران: تحفظ شديد... ولكن اين الأكثرية؟

سنوات» دون ان تصدر ضده اية ادانة اجرامية أو جنحة. ثم ان الأجنبي الحاصل على بطاقة اقامة العشر سنوات ليس محصناً من الطرد أو الحرمان من حق الاقامة مجدداً ذلك انه يعتبر «مهاجراً جديداً» إذا تغيب عن التراب الفرنسي أزيد من سنة.

ـ اختصاصات الطرد وتسهيل الاجراءات بشأنها، يحولان كل اجنبي حكماً الى شخص مشتبه به. ففي القانون الصادر على عهد حكومة اليسار في ٢٩ كانون الأول (اكتوبر) ١٩٨١ كانت الشرطة لدى احتجازها لشخص لا يمتلك بطاقة الاقامة، أي مقيم بصفة سرية، تحيله على المحكمة صاحبة الاختصاص فيما ينص المشروع الجديد على عودة صريحة لقانون «بوني» الصادر في كانون الأول ١٩٨٠. وينص المشروع الجديد على انه اصبح لمحافظ المقاطعة السلطة الكاملة ليقتاد الى الحدود، ويمنع من دخول التراب الفرنسي لمدة ثلاث سنوات. واحياناً لمدة غير محدودة في حالة ما اذا كان الأجنبي يتوفر على بطاقة اقامة محرفة او مزورة.

ومن جهة اخرى، فان قانون اقامة الأجانب (١٩٤٥) كان ينص على عدم امكان طرد سبع فئات من الاجانب نجد ان القانون الجديد يقلصها الى اربعة،

شارل باسكوا: مزيد من التضييق على الأجانب.

ففي السابق، مثلا، لم يكن مسموحاً بطرد الحاصلين على معاش العجز بعد اصابتهم في حادث عمل وهو ما الغي الآن. كما اصبح جائزاً طرد القاصرين اذا طرد آباؤهم، اضف الى هذا ان الأجنبي الذي يقيم في فرنسا منذ اكبر من عشر سنوات لا يجب ان يكون قد صدر في حقه حكم بأكثر من ٦ أشهر خلال الخمس سنوات الأخيرة لاقامته.

ـ اعادة الأجانب المحكوم عليهم لقضاء فترة السجن في بلدانهم الأصلية. ويرتبط هذا البند بالمخطط الأمني الفرنسي الجديد، ومشروع مكافحة تضخم نزلاء السجون الفرنسية (٤٦٥٠٠ سجيناً من بينهم ٢٥٪ من الأجانب). وقد شرعت الحكومة الفرنسية باجراء المشاورات مع عواصم المغرب العربي لتطبيق مسطرة قضاء السجن للفترة المحكوم عليه بها في بلده، وبالتالي انهاء اقامته في فرنسا.

هذه، على وجه الاجمال، اهم البنود المتعلقة بالقانون الجديد لاقامة المهاجرين التي صادق عليها المجلس الحكومي بينما تحفظ عليها بشدة رئيس الجمهورية فرانسوا ميتران، الذي لا يملك، اليوم، بسبب فقدانه لأغلبيته في البرلمان، سلطة وقفها. وكان ينتظر البت، أيضاً، في موضوع القانون المتعلق

بوضعية اللاجىء السياسي، لكن المناقشة بشأنه تم ارجاؤها الى تاريخ لم يحدد بعد، وذلك بسبب الخلافات العديدة التي ثارت بشأنه داخل المجموعة الائتلافية الحاكمة، ونظراً لردود الفعل الأولى الداخلية والخارجية التي تعترض بشدة على المس بهذا الحق او التضييق من شروطه.

وجدير بالذكر ان القانون الجديد للمهاجرين اثار نقاشاً واسعاً في الأوساط السياسية والاعلامية والحقوقية المختلفة في فرنسا، وتراوح استقباله بين التحبيذ والاستنكار، فاليمين المتطرف، مثلا، اعتبره مقصراً ولا يفي بالمطلوب لتقليص عدد المهاجرين والنيل من حقوقهم وتقليص ما ارساه الاشتراكيون في عهد حكمهم السابق، في حين تعتبر جهات اخرى وهي الأغلبية ان هذا القانون يشكل خطورة بالغة على وضع الأجانب، ويعرضهم للقلق النفسي وافتقاد الأمان والاستقرار الحقيقيين في اقامتهم، فكل مهاجر، وفق هذا القانون، اصبح معرضاً للشبهات، وللطرد مع غياب اية ضمانات قانونية يمكن التضحية بها في اي وقت ما دام الجهاز الاداري هو المختص، وترى صحيفة «ليبراسيون (١٧/٦/٨٦) ان صيغة «التهديد للأمن العام» التي تعد حافزاً أولياً على الطرد مطاطة وتعميمية وتحتمل تفسيرات شتى، ان اي مخالفة لقانون السير، مثلا، يمكن ادراجها ضمن هذه الصيغة!.

وترى الصحيفة نفسها بأن القانون الجديد يعيد النظر جذرياً في مفهوم حضور الأجانب في فرنسا، وذلك انطلاقاً مما ينص عليه في ديباجته، والقائل بان «العقد الأخلاقي مع الجاليات الأجنبية يلزم بان تتخذ هذه وتلتزم بقواعد الحياة الاجتماعية السائدة في بلادنا» ووراء هذه العبارة ما يفيد بأن الحكومة تقترح على المهاجرين ان يختاروا اما بين الاندماج الكلي أو المغادرة.

وتخشى جهات حقوقية وانسانية بأن القانون سوف ينمي النزعة العنصرية، ويلحق ضرراً فادحاً بالالتزامات الكبرى لفرنسا في مادة حقوق الانسان، وفي هذا النهج فان الكنيسة الفرنسية اتخذت موقفاً جيداً لصالح المهاجرين، كما ان جمعيات اخرى دعت الى مبادرات اخرى في الاتجاه ذاته.

واجمالا يمكن اعتبار القانون الجديد بمثابة منعطف حاسم في تاريخ الهجرة والمهاجرين في فرنسا لن تقف آثاره عند طرد او عودة الكثيرين الى بلدانهم الأصلية بل ينتظر ان تتغير معه طبيعة العلاقات بين فرنسا وهذه البلدان، من جهة، والصورة الليبرالية و«الانسانية» الخصوصية التي رافقت التاريخ الحديث لهذا البلد.

لا بد ان نضيف، بعد هذا، بأن اليمين الليبرالي الحاكم اليوم لا يفاجىء أحداً لأنه عمليا يمارس تطبيق احدى اوراق اللعب السياسي الأساسية التي حملها في جعبته الانتخابية، الى جانب الورقة الامنية، والتي فاز بواسطتها في الانتخابات التشريعية لشهر آذار (مارس) ١٩٨٦، واسترد السلطة من الاشتراكيين.□

سليمان الزواوي

الغرب يتضامن بالكلام
والكومنويلث معرضة للتفكك

يومٌ بعشرة أعوام في جنوب افريقيا!

الذكرى العاشرة لمجازر سويتو توافق تصعيد نظام بريتوريا للاضطهاد.

انتقل الوضع السياسي والاجتماعي في جنوب افريقيا الى صدارة الاحداث في الاسبوعين الاخيرين، وذلك (١) عقب الغارات التي قامت بها قوات نظام بريتوريا على البلدان المتاخمة لها، والمتهمة بايواء حركة المعارضة (الحزب الوطني الافريقي) ومساعدتها - (٢) بعد الهجوم الجوي الذي استهدف ميناء ناميبيا الانغولي، واسفر عن اغراق باخرة كوبية، والحاق اضرار بباخرتين سوفياتيين، (٣) ثم اثر قرار النظام العنصري بفرض حالة الطوارىء في مجموع البلاد تحسبا لما يمكن ان يندلع من حوادث في ذكرى سويتو.

لكن الامور على المستوى السياسي في العلاقة بين حكومة جنوب افريقيا والحزب الوطني الافريقي وصلت تماما الى الطريق المسدود منذ العاشر من حزيران (يونيو) الجاري حين اعلن وزير خارجية هذا النظام بيك بوتا ان بلاده لم تعد معنية بسير


بوتا: مفهوم غريب لحملات العنف

المفاوضات الجارية بغية اقرار مصالحة سياسية مع السود المعارضين، وذلك قبل يومين من التاريخ المقرر لاعلان لجنة الكومنويلث المنتدبة لهذا الغرض عن تقريرها الكامل حول المفاوضات واسباب تعثرها.

وكانت اللجنة قد توصلت الى ان من الحتمي الاتفاق على فترة هدنة تقوم بين الطرفين المتنازعين لتهيئة شروط افضل لتطوير المفاوضات، وهو ما اعتبر في بريتوريا تواطؤاً بين اللجنة والحزب الوطني الافريقي، ففي نظر بوتا لا تمكن الموافقة على تجميد العنف لفترة محددة، بل لا بد للمعارضين السود في حزبهم ان يلتزموا بالتخلي كلية عن اي عنف او تهديد، وان يجنحوا الى السلم استعدادا لوضع حل سلمي شامل في اطار دستور جديد.

اما حملات العنف التي تمارسها الحكومة العنصرية فيعتبرها «بوتا» مجرد رد فعل على معارضيه، من جهة، وتعبيرا عن تمسك بلاده بمسؤوليتها لحماية النظام وحرية الافراد في جنوب افريقيا من جهة ثانية.

وطبقا لتقرير لجنة حكماء الكومنولث الوسيطة فانه لا يوجد عند بريتوريا اي استعداد للحوار الجدي حول مبدأ انتقال السلطة الى السود او مشاركتهم فيها، وهو ما يعتبره بوتا غير قابل للنقاش مشيرا الى ان الوضع هنا، مختلف كلية عما حدث في روديسيا سابقا.

وعلاوة على هذا طالبت اللجنة، دون الحصول على نتيجة تذكر، باطلاق سراح عدد من المعتقلين السياسيين وعلى رأسهم نيلسون مانديلا، والترخيص بحرية الاجتماعات، وسحب قوات امن الطوارىء من احياء السود، وفي هذا السياق، منح الحزب الوطني الافريقي صفة الشرعية.

ومنذ الغارات التي شنتها قوات النظام العنصري في ١٩ ايار/ مايو على «حدار» و«لوساكا» بدا ان كل طريق نحو الوساطة والتفاوض قد انقطع، مما جعل لجنة الكومنولث تنفض يدها من كل نوايا برتيوريا السلمية وتعد ملف الفشل الذي لا يظهر ان له اي بديل قريب.

بعد نهاية الحلقة الاولى والمحتدة من هذا الصراع، انتقلت حكومة جنوب افريقيا الى مرحلة تصعيد القمع والعنف، باقرار حالة الطوارىء، واستصدار مجموعة من القوانين تقلص من حقوق السود في التحرك والتجمع، وتبدي شراسة لا مزيد عليها لتطويقهم وحماية حقوق الاقلية البيضاء الامتيازية، وجاء هذا التصاعد مع مناسبة الذكرى العاشرة للاحداث الدموية الرهيبة التي عاشتها في ١٦ حزيران / يونيو ١٩٨٠ مدينة سويتو وقتل فيها اكثر من ستمائة من السود، عدا الجرحى واحداث التخريب والاستهتار بأدنى متطلبات حقوق الانسان، التي يتبجح بها نظام يقع تحت حماية بريطانيا والولايات المتحدة الاميركية.

وقد وصف مراسلو الصحف ووكالات الانباء، بالرغم من التضييق الشديد الذي فرض على ممارسة مهامهم: وصفوا الشروط الامنية القاهرة الموضوعة بمناسبة الذكرى، وعدد القتلى الذي قارب الاربعين قبل يوم ١٦ حزيران، وتهييج الاقلية البيضاء النفسي في يوهانسبورغ، التي عمدت الى اقتناء كل ما هو

متوفر من اسلحة بزعم الدفاع عن نفسها من هجومات محتملة يقوم بها المواطنون السود. وقد تعمدت الحكومة العنصرية تركيز جو الفزع والقلق لترفع شعارات الحفاظ على الامن، وتعطي مبررا لقرارها بفرض حالة الطوارىء، وتجد التغطية الكافية لتصعيد ممارستها القمعية ضد الموالين لحركة الحزب الوطني الافريقي.

في هذه الظروف كان الاسقف، زمون توتو. الحائز على جائزة نوبل للسلام، والممثل الديني للافارقة السود، يوالي اتصالاته ودعوته لالتزام الهدوء والاحتفال بذكرى سويتو في جو من الاتزان وضبط الاعصاب، وهو، بالفعل، ما اجمع المراسلون على وصفه، اذ سحب المواطنون السود كل ذريعة للخصم العنصري من تكثيف ارهابه، وفي كل المدن الكبرى في جنوب افريقيا، ويوهانسبورغ خاصة، حرص الناس على البقاء في اكواخهم او اداء طقوس الذكرى الحزينة بالصلوات في الكنائس، فيما بدت الشوارع مقفرة، وقوات الامن العنصري تترصد الفراغ والجو الموحش الذي هيمن على يوم بكامله، يوم وصف بانه بعمر عشرة اعوام.

مقابل هذا التصعيد القمعي في جنوب افريقيا، كانت ردود الفعل الافريقية والدولية تتوالى للتعبير عن الاحتجاج، او الدعوة لفرض العقوبات الاقتصادية على نظام بريتوريا. ففي دكار نظمت باشراف الرئيس السنيغالي عبدو ضيوف ندوة دولية حول موضوع مكافحة التمييز العنصري، ماثلتها ندوة اخرى انتظمت بباريس باشراف منظمة اليونسكو وترأسها ضيوف ايضا، فيما تغيبت عنها اغلب الدول الغربية، وحضرت فرنسا بصفة مراقب فقط.

وعدا كلمات الاستنكار والاحتجاج اللفظي لم تتخذ العواصم الغربية حتى الآن اية اجراءات فعلية ضد بريتوريا على نحو عقوبات اقتصادية محددة، وهذه هي النتيجة التي كانت مرجوة من اجتماع المجلس الاقتصادي لبلدان السوق المشتركة، واسفرت في النهاية عن بيان لفظي خال من اي فعل مادي. والشيء نفسه يقال عن الولايات المتحدة وبريطانيا الحليف الرئيسي للعنصريين البيض.

والواقع ان المحافل السياسية في افريقيا وبين بلدان عدم الانحياز، باتت على قناعة تامة بانه لا يمكن انتظار اي تصرف جدي تقوم به عواصم العالم الرأسمالي الصناعي صاحبة، المصلحة مع هذا النظام، والتي ترتبط معه باقوى صلات التعامل التجاري والاقتصادي، وترى في وجوده صيانة لمصالحها في المنطقة، بينما يتوقع المراقبون ان يحدث شرخ قوي في منظمة الكومنويلث وذلك لدى انعقاد مؤتمرها في الاول من شهر آب/ اغسطس القادم، بسبب موقف الحكومة البريطانية السلبي، وامتناع السيدة تاتشر عن اتخاذ اية عقوبات اقتصادية، ضد بريتوريا، وحتى ذلك الحين الوضع في جنوب افريقيا مرشح لمزيد من الاضطراب والصدام بين حكام الاقلية البيضاء الفاشية والسود المضطهدين□

س. ز.



حلف وارسو: بعد ١٧ عاما عادوا لاصدار نداء بودابست الجديد

محاولة جديدة لقادة حلف وارسو

نداء بودابست مقترحات جدية للحوار مع الغرب!

النداء يعتمد خطة غورباتشوف ويعكس رغبة وارسو في اقامة جسر مباشر مع الناتو.

بودابست ـ سعيد السعدي

بعد ثلاثين عاماً من فشل الثورة المضادة في هنغاريا عام ١٩٥٦، وفي حزيران الساخن ايضا، تحط الطائرة السوفياتية الخاصة في مطار بودابست الدولي، وهي تحمل على متنها ميخائيل غورباتشوف والوفد المرافق له في زيارة صداقة لهنغاريا، استغرقت يومين، ولقيادة اجتماع اللجنة السياسية الاستشارية لزعماء حلف «وارسو» الذي انتهت اعماله يوم الاربعاء المصادف ١١ حزيران/ يونيو الجاري.

وعلى غرار مراسم الاستقبال التي اعدت للزعيم السوفياتي خلال نيسان/ ابريل عام ١٩٨٦، اثناء مشاركته في المؤتمر الحادي عشر للحزب الاشتراكي الالماني الموحد في المانيا الديمقراطية، كانت البساطة السمة البارزة لمراسم بودابست: لا سلام جمهوري، ولا كلمات تحية، ولا استعراض لوحدات عسكرية رمزية، ولا صفوف جماهيرية تحمل الاعلام والورود الحمراء والصور الفوتوغرافية الكبيرة.

وكما تقول مصادر مطلعة هنا رفع المضيفون المجريون، نزولا عند رغبة الزعيم القفقاسي الشاب السجادة الحمراء من مظاهر الاستقبال.

غورباتشوف يحلم ان يكون زعيما من طراز آخر زعيماً يفرض الاحترام دون سطوة الخوف، وينتزع الحب بعيدا عن لافتات الدولة. وقد لا يكون بعيدا عن الحقيقة القول ان الناس في عموم البلدان الاشتراكية، وحتى في الاتحاد السوفياتي نفسه، قد انتظروا طويلا هذا الطراز من القيادة. مثل هذا الشعور يتلمسه المراقب في عفوية الكلام، ونوعية النكتة، وطريقة التحية التي تسود هذه الايام شعوب شرق اوروبا.

القريبون اليه يقولون انه رجل يحب التعلم، ويملك شجاعة الاتصال المباشر بالناس، ويتميز بسرعة البديهة وروح النكتة. هكذا كان الامر ايضا اثناء نزهته الحرة. برفقة الزعيم الهنغاري يانوش كادار (٧٤ عاما)، في براحت شتراسة قلب بودابست، الذي يعتبره المجريون مستعمرة غربية على الارض الاشتراكية بسبب رقي مؤسساته الخدمية كالمطاعم والمقاهي والمحال المليئة بمختلف انواع السلع الحياتية، والمعارض الفنية، والمكاتب والنوادي الليلية، والاضواء الملونة.

وعلى الرغم من تعقد المشكلات والقضايا التي كانت تطرح نفسها على مناقشات قادة حلف «وارسو» المجتمعين على جبل الحرية ، جنوب نهر الدانوب، اصر غورباتشوف على نزهة النصف ساعة، ولم يسمح للقلق والجدية فرصة التسلل الى تعابير وجهه الذي كان ينم عن ابتسامة تفاؤل واصرار غير معهود على بلوغ الهدف.

احد الصحافيين الغربيين قال لي: «انه يبدو كسائح لا تفوته لحظة في اقتناص دفء حزيران المجري». وفي زيارته للمدرسة السوفياتية في بودابست، حيث يتعلم ابناء الدبلوماسيين السوفيات، قال غورباتشوف معلقا على استمتاعه بحالة الطقس: «من نشكر على هذا الطقس الرائق؟ الرفيق كادار ام الاله؟!». وبعفوية ردت مجموعة من تلامذة المدرسة: «الرفيق كادار!». فما كان من سيد الكرملين الا ان قال: «اذن لا يجوز لنا بعد الآن انتقاد الرفيق كادار!».

الاستفادة من النموذج المجري

جميع مظاهر التصرف السوفياتي الجديد ازاء هنغاريا تشير الى ان غورباتشوف يسير على هدي وصية اندروبوف، اي على طريق الانتقال من معارضة النموذج الاشتراكي الهنغاري، الى محاولة الاستفادة منه. وهذا ما يفسر اسباب واهداف جولة غورباتشوف الاستطلاعية لاربعين مرفقا اقتصاديا واداريا واجتماعيا وثقافيا، خلال اربعة ايام. كما انه الخلفية الحقيقية لما اراد الزعيم السوفياتي الاعلان عنه مستغلا دفء بلاد المجر.

وفي زيارته لمصنع بودابست لانتاج المعدات والآلات، حاول غورباتشوف شرح برنامجه الاصلاحي في الاتحاد السوفياتي امام ثلاثمائة عامل احتشدوا في بهو المصنع. وعندما انتهى من التفاصيل تساءل: «هل كل شيء واضح؟». لكن الصمت كان جواب الطبقة العاملة الهنغارية، الامر الذي اضطره الى القول: «ربما لا. اذن لا بد لي ان اؤكد وجوب الوصول الى تجديد جذري، وتغيير سيكولوجي عميق في حياة المجتمع السوفياتي». واضاف الزعيم السوفياتي الى ذلك ايضا: «اننا بحاجة الى قدر اكبر من الديناميكية، الى قدر اكبر من العدالة الاجتماعية، الى قدر اكبر من الديمقراطية، وبكلمة اخرى الى الاشتراكية».

ولا يبدو على الزعيم السوفياتي اعجابه بتجربة عينية للبناء الاشتراكي، بقدر ميله الى الاستفادة من النواحي الايجابية لعموم تجارب بلدان شرق اوروبا. هذا الامر كثيرا ما يحاول الخبراء السوفيات لفت العناية اليه، وهم لا يخفون بعض القلق ازاء تضاعف صعوبات هنغاريا ومشاكلها الاقتصادية فقد بلغت ديونها عام ١٩٨٦ ما يربو على ١٢ مليار دولار، خاصة في ميدان الطاقة والمحروقات وتعثر سياسة التصدير، والمكانة المتنامية للاقتصاد الخاص، على حساب الاقتصاد المخطط، منذ رفع شعار ميكانيزم الاقتصاد الجديد عام ١٩٦٨ ، الذي أرسى طريق اللامركزية في الانتاج المصنعي.

وفي الوقت الذي يبدي فيه السوفيات الجدد تقديرهم لمكانة القيادة الهنغارية في الوسط الجماهيري، وخاصة تواضع الدولة والحزب على صعيد العلاقة مع الناس، وهو ما اكده دبلوماسي عربي بالقول: «انه غالباً ما يلقي تحية الصباح على الزعيم الهنغاري كادار اثناء نزهته مع كلبه دون اية مظاهر لحراسة مشددة»...

وفي الوقت نفسه يعبر السوفيات عن قدر من القلق على مستقبل بلاد المجر بعد كادار، لا بسبب غياب الخلف البديل حتى الآن، وانما ايضا، وقبل كل شيء، لقناعتهم بدوره الشخصي الحاسم في الحفاظ على معادلة التوازن الهنغاري».

لقد كان جو الانفتاح السوفياتي على نماذج التطور الاشتراكي المختلفة في بلدان الديمقراطيات الشعبية حاضرا ايضا في قاعة اجتماع قادة حلف «وارسو» على جبل الحرية المستظل بالاشجار الكثيفة. ومن المعروف ان موضوع قمة بودابست الجوهري قد تركز على مقترح غورباتشوف في مؤتمر برلين في نيسان/ ابريل المنصرم، بخفض القوات العسكرية التقليدية في الاطلسي الى الاورال. آنذاك رد حلف «الناتو» مطالبا بالتفاصيل.

خلال يومي ١٠ و١١ حزيران/ يونيو الجاري قدم الزعيم السوفياتي خطة موسكو او تصورها لخطوات تطبيق مقترح برلين على قادة بولندا وتشيكوسلوفاكيا والمانيا الديمقراطية وهنغاريا ورومانيا المجتمعين في بودابست. وفي ختام هذه القمة صدر نداء بودابست وبيان دول الحلف الذي اعاد الكرة الى الملعب الغربي مجددا.

خطة غورباتشوف

ولاختيار العاصمة الهنغارية معنى كبير، فقد كانت مقر قمة حلف «وارسو» عام ١٩٦٩ التي صدر عنها ايضا نداء بودابست الشهير الذي اعتبر حجر الاساس في برنامج السلام السوفياتي لعام ١٩٧٠، ولبنة هامة في مسيرة مؤتمر الامن والتعاون الاوروبي، الذي تكلل بقرارات وتوصيات هلسنكي منتصف السبعينات.

وبعد ١٧ عاما من نداء بودابست لعقد الانفراج السبعيني، يعود قادة حلف وارسو الى العاصمة المجرية لاصدار نداء بودابست الجديد، الذي يراد له هو الآخر ان يساهم في وقف حالة التدهور والتداعي في العلاقات الدولية بين الشرق والغرب، بين موسكو وواشنطن.

لقد تضمن نداء بودابست مقترحات جدية للوصول الى تخفيض كبير للقوات العسكرية التقليدية المتواجدة في القارة الاوروبية باسرها. وهكذا شكل تجاوزا جريئا لاطار مفاوضات فيينا المتعثرة منذ ثلاث عشرة سنة، والمحصورة وسط اوروبا فقط. وقد تضمنت خطة غورباتشوف الجديدة:

- تخفيض القوات العسكرية التقليدية خلال السنة او السنتين القادمتين بقدر (١٠٠) الى (١٥٠) الف جندي.
- الاتفاق على برنامج للتخفيض يكفل الوصول الى تخفيض لهذه القوات بنسبة (٢٥٪) حتى مطلع عقد التسعينات.
- تخفيض الاسلحة النووية التكتيكية ذات المدى ١٠٠٠ كم.
- تسرح القوات المخفضة وتدمر اسلحتها او تنقل الى اراضي بلدان محايدة.
- يجب ان تشمل اجراءات التخفيض وحدات السلاح الجوي التكتيكي.
- استعداد حلف وارسو للقبول بلجنة دولية استشارية تضم ممثلي الحلفين، اضافة الى ممثلي البلدان المحايدة وغير المنحازة ، الراغبة او المعنية، للاشراف على الخطوات المقترحة.
- اقتراح نداء بودابست ثلاثة منابر لمناقشة هذه الخطة هي مفاوضات فيينا (بعد توسيعها) الخاصة بتخفيض الاسلحة والقوات وسط اوروبا اولا، او مؤتمر استكهولم لاجراءات خلق الثقة المتبادلة بين شرق اوروبا وغربها ثانيا. او الدعوة الى مؤتمر جديد كليا يضم ايضا ممثلي الدول المحايدة وغير المنحازة ثالثا.

كذلك اقترح النداء العودة الى التفاوض بعد تحقيق الخطوات المقترحة لمناقشة التالية لها.

جسر مع الناتو

ومن ناحية اخرى اكد البيان الختامي، استعداد حلف «وارسو» لاقامة جسر مباشر مع حلف «الناتو»، وهو فيما يبدو اقتراح مكمل لما اعلنته موسكو مع بدء عهد غورباتشوف عن الاستعداد في اقامة جسر اتصال مباشر بين المجموعة الاوروبية والكوميكون.

على الرغم من الجدية الظاهرة، والروح البناءة التي سعت قمة بودابست الى التعبير عنها في ميدان وقف سباق التسلح ونزع السلاح، هذه التي تثير اشكالات متزايدة لسياسة المجابهة والتوتر الاميركية، خاصة في اوساط الرأي العام الاوروبي، لا يمكن الحديث مع ذلك عن تفاؤل واقعي على ارض الحياة العملية المنظورة.

ويبدو ان استراتيجية غورباتشوف الجديدة التي تحظى بتفهم وتأييد قادة حلف «وارسو» تتمثل في التمسك بطريق التعقل والحكمة في معالجة الوضع الدولي المتدهور، وعدم الانقياد لسياسة التصعيد التي تصر عليها قيادة الرئيس الاميركي رونالد ريغان، والاستمرار في مضاعفة المقترحات السلمية وتنويعها وتراكمها، بالشكل الذي يسحب البساط تدريجيا من تحت ذرائع واشنطن لمواصلة نهج التصادم الدولي.

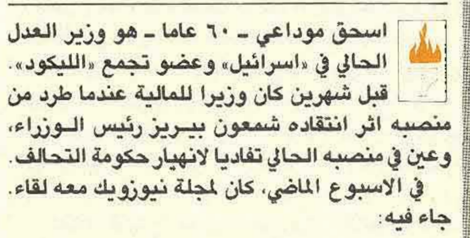
وفي قاعة المركز الصحافي العالمي بفندق «هلتون» كان المراسلون الصحافيون طيلة ايام قمة بودابست يعبرون عن دهشتهم من غياب تقاليد الكتمان والسرية التي عرفت بها في الماضي اجتماعات قادة حلف «وارسو». فقد قال وكيل وزارة الخارجية السوفياتية في معرض رده على سؤال: «ماذا لو رفضت دول الناتو مقترحاتكم الجديدة؟» ، قال: «سنضاعفها ونجددها عشر مرات مستقبلا!».

هذا التوجه المستند الى حقيقة ان واشنطن غير قادرة على قهر ارادة موسكو عبر سباق التسلح الاستراتيجي، يوقد بصيصا من الامل في نفوس المراقبين بأن يشهد عالمنا المهدد ذات يوم ، فرصة جدية واكيدة لانقاذ الانسانية من دمار الكارثة النووية الكونية.□

Newsweek
THE INTERNATIONAL NEWSMAGAZINE
Published by Newsweek, Inc

نيوزويك

العنجهية «الاسرائيلية»



اسحق موداعي - ٦٠ عاما - هو وزير العدل الحالي في «اسرائيل» وعضو تجمع «الليكود». قبل شهرين كان وزيرا للمالية عندما طرد من منصبه اثر انتقاده شمعون بيريز رئيس الوزراء، وعين في منصبه الحالي تفاديا لانهيار حكومة التحالف.

في الاسبوع الماضي، كان لمجلة نيوزويك معه لقاء. جاء فيه:

سؤال: ما هو تاثير قضية بولارد على العلاقة بين الولايات المتحدة و«اسرائيل»؟

جواب: لم تتاثر العلاقات سلبا حتى الآن. لكن انفجار القضية في الصحف كان اكبر من حجمها الواقعي. لقد اثار هذا الكم من الاسئلة بعد ان ذكر بولارد اسما «اسرائيليا» اضافيا كان قد تورط في عملية تجسس واحدة غير مسموح بها.

لو كنت احد المهتمين بالقضية، لما لجأت الى التكهنات، ولطالبت بالتحقيق مع المذكور بالطريقة ذاتها التي اتبعتها لجنة التحقيق الاميركية في استجوابها «الاسرائيليين» الاربعة الآخرين.

سؤال: يقال ان دافع الضرائب الاميركي لا يستطيع دفع تكاليف انتاج الطائرة المقاتلة من طراز لافي Lavi. فهل مارست الولايات المتحدة ضغوطا على «اسرائيل» من اجل وقف انتاج الطائرة المذكورة بسبب تكاليفها الباهظة؟

جواب: لا. لم تصل المسائل الى هذا الحد. لكن الولايات المتحدة قامت ببعض الضغط على «اسرائيل» بهدف اعادة حسابات تكلفة لافي Lavi.

عندما نوقشت مسألة انتاج الطائرة في الوزارة قبل عامين، وكنت حينها وزيرا للمالية، صَوَّتُ ضد المشروع بسبب ارتفاع التكلفة. اما الآن فالوقت متأخر للتراجع. فقد انفقنا الكثير من المال وسنة عمل اضافية.

سؤال: هل تتوقع تغيرات جوهرية في الحكومة عندما يصل اسحق شامير الى رئاسة الوزراء في تشرين الاول/اكتوبر القادم؟

جواب: سيتأثر الاسلوب بالتأكيد، فأسلوب السيد بيريز اكثر انفتاحا واستعراضا بينما يميل السيد شامير الى التحفظ. يمكن للسياسة ايضا ان تتأثر بمعنى ان تعود الى الاستقامة مرة اخرى.

سؤال: هل ستواصل «اسرائيل» تحرياتها حول كورت فالدهايم؟

جواب: بالتأكيد. فلدينا الاثباتات لبدء تحقيق موسع، وهذا ما فعلناه. اذ ان لدينا ما يكفي لاستدعائه الى القضاء على اساس انه قد ساعد في جرائم الحرب. لا نملك حتى الآن معلومات عن نشاطه المباشر في تلك الجرائم، لكننا سنعمل كل ما في وسعنا للحصول على معلومات اضافية.

لقد التقيت مع السكرتير العام الحالي للامم المتحدة حول قائمة اسماء اربعين الف مجرم حرب مشتبه بهم. وقد اتفق معي على اننا نستطيع من الآن فصاعدا طلب اي ملف من ارشيف الامم المتحدة. ان هذا انجاز كبير في حد ذاته، لان «اسرائيل» كانت قد اخذت على عاتقها اخلاقيا - والآن شرعيا - ان تسوق المجرمين النازيين الى القضاء لتقديمهم للمحاكمة.□

١٩٨٦/٦/٢٣

LE FIGARO

لو فيغارو

الوساطة الاردنية

بقلم: كلود لورير

اعرب العاهل الاردني في حديث له مع صحيفة «واشنطن بوست» الاميركية، عن اعتقاده ان اللقاء المنتظر بين وزيري خارجيتي سورية والعراق فاروق الشرع وطارق عزيز يجب ان يمهد الطريق امام قمة مصالحة بين الرئيسين صدام حسين وحافظ اسد.

في عالم عربي يغرق في تناقضاته ويفتقد القيادة، يقوم الملك حسين بنشاط لا يخفف من الشعور بخيبة الآمال التي خلفها فشل مبادرته مع ياسر عرفات حول المسألة الفلسطينية.

منذ ذلك الوقت والملك يسعى الى اعادة العلاقات مع سورية - دون حرارة متبادلة - ويحاول بكل قواه حمل السوريين والعراقيين على تبادل الحديث لاغراض دبلوماسية واقتصادية معا.

«عندما تتفرق الدول العربية، يشعر الاردن بالضعف والقلق»، كان هذا تعليق احدى الصحف الاردنية على تحركات الملك الذي يحتاج الى اجواء الاسترخاء في المنطقة من اجل تطوير بلاده.

ان توحيد الصف العربي يُعتبر من وجهة نظر عَمّان ضمانة للاستقرار. وفي ظل البرود الذي يعتري العلاقة مع واشنطن وصعوبة التفاهم مع منظمة التحرير، يتابع ملك الاردن بهدوء مهمة التقارب بين العرب التي ساهم فيها بدور ملحوظ في تطبيع العلاقات المصرية - العراقية منذ عامين.

وعلى المستوى الاقتصادي، قام الملك اثناء زيارته لدمشق وزيارة الرئيس السوري الى عمان في الآونة الاخيرة بعقد اتفاقات اقتصادية مع سورية بعد ان وصل التبادل التجاري بين الجارين الى درجة الصفر. هذا يعني ان المصدرين الاردنيين سيحققون فائدة عندما تتوفر وسائل الدفع لدى دمشق.

الخطر الايراني

ان العراق الذي يعيش حالة حرب مع ايران يرحب بالتأكيد بتحسين علاقاته بسورية التي تمر في نوع من الازمة تتجلى في اكثر من نقطة كالمواجهة مع حزب الله - الموالي لايران - في لبنان، وتعرض سورية نفسها لسلسلة من التفجيرات على ارضها ناهيك عن تهديدات واشنطن التي تتهمها «بالارهاب». وربما كانت هذه التهديدات هي السبب في الزيارة الرسمية التي قام بها حافظ الاسد الى اليونان والى الاردن بغرض الاستفادة من علاقات الملك مع الدول العربية المعتدلة ومع العالم الغربي.

من ناحية اخرى، تلقي الصعوبات الاقتصادية بثقلها على النظام السوري. فالدمشقيون يطلبون من اقاربهم القادمين من الاردن ان يحملوا معهم مُختلف المنتجات التي تتصدرها الادوية والحليب المجفف.

وفي عمان، يُقال ان الرياض تنتظر اشارة ايجابية من جانب الاسد لتبدي استعدادها لتعويض كل شيء، وستلقى النجدة المالية ترحيبا في دمشق بالتأكيد.

وبينما يتساءل الناس في العاصمة الاردنية عن الدوافع والنوايا الحقيقية لحافظ اسد، تدرك عمان ان التقارب المرجو بين العراق وسورية يصطدم بصعوبات حقيقية من بينها دعم سورية للعدو الفارسي، والخلافات حول الموقف من منظمة التحرير الفلسطينية.

من ناحية اخرى، سيجد الرئيس السوري صعوبة في شرح موقفه الجديد لشعبه ولاصدقائه الليبيين.

وفي نهاية المطاف، لا يعد الملك بشيء ولا ينتظر المعجزات نتيجة جهوده الاخيرة. غير ان مصادر العاصمة الاردنية تقول انه راض عن «ازالة العداء» بين قطرين عربيين شقيقين: سورية والعراق.□

١٩٨٦/٦/١٣

THE WASHINGTON POST

الواشنطن بوست

مساعي اميركية «حميدة»!

بقلم: ديفيد أتاوي

يقول مسؤولون اميركيون ان الولايات المتحدة قامت بالوساطة السرية بين «اسرائيل» وسورية في محاولة لتخفيف حدة التوتر بين البلدين، والتوصل الى اتفاق حول القوات العسكرية التابعة للطرفين والموجودة في الجنوب اللبناني.

كان ذلك عندما بدا مؤخرا ان الخصمين اللذين تواجها في اربعة حروب يقفان على حافة صدام جديد، لذلك قامت اميركا بجهود الوساطة من خلال سفارتيها في كل من دمشق وتل ابيب. وقد قام ريتشارد مورفي في اطار هذه الجهود برحلة واحدة على الاقل، في نيسان/ابريل من هذا العام، الى العاصمة السورية حيث سعت واشنطن الى ضمان استقرار الوضع في الجنوب اللبناني بشكل خاص، عن طريق احياء دور قوات الامم المتحدة في لبنان، والحصول على ضمانات سورية «اسرائيلية» بضبط النفس عسكريا.

غير ان تردد حافظ اسد في الموافقة على رسم حدود قواته في الجنوب اللبناني قد عقد جهود الوساطة الاميركية.

من ناحية اخرى، تبدو «اسرائيل» متخوفة من



تضييق «المسافة التكنولوجية» التي تفصل مستوى القوات المسلحة في البلدين، وذلك اثر تلقي دمشق شحنات جديدة من الاسلحة السوفياتية المتطورة وانتاجها للاسلحة الكيماوية.

وتشير احصائيات المؤسسة الدولية للدراسات الاستراتيجية الى ان سورية تملك الآن ٤٢٠٠ دبابة منها ١٠٠٠ ـ ١٥٠٠ دبابة ثقيلة من طراز T - 72 بينما تملك «اسرائيل» ٣٦٠٠ دبابة.

يقول مسؤولون «اسرائيليون» انه يُحتمل وصول صواريخ بعيدة المدى من طراز SS - 23 في نهاية الثمانينات الى سورية فتصبح قادرة على ضرب اهداف في اي مكان من «اسرائيل».

ويقول بعض المحللين السياسيين ان احتمال وصول هذه الاسلحة يرجح لجوء «اسرائيل» الى ضربة وقائية.□

١٤ ـ ١٩٨٦/٦/١٥

New York Times

نيويورك تايمز

الاواكس الاميركية

بقلم: برنارد غويرتسمان

توصلت الولايات المتحدة والمملكة العربية السعودية الى اتفاق يفتح الطريق امام السعوديين لامتلاك خمس طائرات مراقبة من نوع اواكس في موعد لا يتجاوز نهاية هذا الشهر.

تاتي هذه المعلومات استنادا الى معلومات لدى مسؤولين في ادارة ريغان. فقد صرح هؤلاء المسؤولون يوم السبت الموافق ١٩٨٦/٦/١٤ ان الرئيس الاميركي سيرسل الى الكونغرس خلال هذا الاسبوع شهادة مكتوبة تتألف من خمسة بنود، تتضمن اتفاقات مع السعودية تنص على عدم استخدام طائرات الاواكس ضد «اسرائيل»، وتؤكد على ان لا تقع هذه الاسلحة المتطورة جدا او المعلومات التي تقوم الاستخبارات بجمعها عن طريق اجهزة الانذار والمراقبة التابعة لهذه الطائرات في ايد معادية.

على اية حال، سيكرر الرئيس ريغان الوعد الذي قطعه للكونغرس في عام ١٩٨١ عندما بيعت طائرات الاواكس الى السعوديين معلنا ان من شأن هذه الطائرات ان «تعزز احتمالات السلام في المنطقة».

تقول الادارة الاميركية انها تعتقد ان تسليم الاواكس يمكن ان يتم دون التصويت عليه في الكونغرس لاصلاح العلاقات التي اعتراها التوتر مع العربية السعودية بسبب المعركة الاخيرة حول صفقة الصواريخ التي استطاع الكونغرس ان يجمدها تقريبا.

منذ عام ١٩٨١، وسلاح الجو الاميركي يقلع بطائرات الاواكس المذكورة من قاعدة جوية بالرياض في برنامج يهدف الى انذار وتوجيه المقاتلات السعودية في حال وقوع غارة جوية ايرانية على حقول النفط السعودية. اذ ان طائرات الاواكس مزودة باجهزة تستطيع تعقب اي هجوم جوي من مسافة تزيد على الـ ٢٠٠ ميل (٣٢٠ كم).

يُفترض ان تتسلم السعودية الطائرة الاولى من الاواكس بتاريخ ١٩٨٦/٦/٢١ على ان يجري تسليم الطائرات الاربع الاخرى خلال العام القادم ونصف الذي يليه.

وسيتم خلال الفترة المذكورة تسليم السعوديين برنامج تشغيل الطائرات بالتدريج على ان يبقى في السعودية خبراء مدنيون اميركيون يتراوح عددهم ما بين ٤٠٠ الى ٥٠٠ للمساعدة في طيران وحماية اسرار الاواكس.

حتى الشهر الماضي، كان البعض ممن يدعم «اسرائيل» داخل الكونغرس يتحدث عن تصعيد الجهود من اجل وقف بيع الاواكس على اساس ان السعوديين لم يساعدوا في عملية السلام. الا ان الجو العام داخل الكونغرس غير متحمس لمعركة جديدة حول شحنات عسكرية للسعودية.

ومن المعروف ان ثمن طائرات الاواكس الخمس يبلغ ٨,٥ بليون دولار منها ٣,٢ بليون دولار خصصتها السعودية لتكاليف انتاج هذه الطائرات.□

١٩٨٦/٦/١٦

THE GUARDIAN

الغارديان

حمامات الدم في بريتوريا

يبدو ان لا امل في تجنب حمام الدم في جنوب افريقيا الا اذا نظرت الحكومات في مسألة فرض مقاطعة اقتصادية اكبر تأخذ شكل الحملة المتسقة، لا الاجراءات الفردية.

فالمقاطعة الاكثر فعالية حتى الآن هي تلك التي فرضتها البنوك الدولية برفضها منح قروض جديدة للنظام العنصري.

ان سحب رؤوس الاموال ودفع العملة الى الانهيار يحتم استحالة تغذية آمال السكان السود وتمويل الدفاع عن نظام بريتوريا من داخله في الوقت نفسه فقد اثبتت تجربة السنوات القليلة الماضية ان المقاطعة تدفع اصواتا من داخل الجناح اليميني الحاكم الى الارتفاع بالنقد اضافة الى صوت المجتمع الدولي.

لقد حان الوقت الآن من اجل تزايد هذا الضغط جديا. غير ان الاشكال بالنسبة لاوروبا على الاقل، هو ان بلدانها التي تملك الثقل الاقتصادي الاكبر في جنوب افريقيا هي نفسها الاكثر ترددا في التحرك. فبريطانيا مثلا هي اكبر المستثمرين الاوروبيين هناك اذ تصل استثماراتها في جنوب افريقيا الى ١٠٪ من استثماراتها الخارجية الكلية. كما يحتل سوق بريتوريا بالنسبة للصادرات البريطانية السوق المرتبة الـ ١٢.

وينطبق الحال على المانيا الغربية التي يأتي ترتيبها الثالث من حيث الثقل الاقتصادي في جنوب افريقيا (الولايات المتحدة هي الدولة الثانية).

ان فرض المقاطعة على النظام العنصري هو مسألة اخلاقية حتى وان قيست بمعيار المصلحة الاقتصادية المجردة. اذ على رأس المال البريطاني ان يتحالف مع القيادة السوداء التي «ما زالت» معتدلة في نداءاتها من اجل فرض المقاطعة، لانها قد تكون قيادة الغد في بريتوريا.

لدى السيدة تاتشر الآن فرصة فريدة، وعليها التقاط المبادرة وتبنيها داخل دول الكومونولث وفي دول مجلس التعاون الاوروبي الذي ستترأسه بريطانيا قريبا.

اذا لم تفعل، سيلطخها حمام الدم الذي لا يمكن تجنب وقوعه بعد لجوء النظام المحاصر الى اجراءات قمع متزايدة.

مهما كانت المجازفة المالية الناتجة عن تبني المقاطعة، ستظل شيئا لا يُذكر مقارنة بالمخاطر على المدى البعيد في حالة عدم تنفيذها.□

١٩٨٦/٦/١٢

الفجوة الغذائية العربية تبلغ حدودا خطيرة

زيادة الواردات الزراعية تضاعف من تبعية الدول العربية

قيمة الواردات الزراعية تصل الى حوالي ٣٠ مليار دولار عام ١٩٨٥

خلال السنوات القليلة الماضية طغى على سطح الاحداث العديد من المشاكل الاقتصادية التي تعاني منها الدول العربية بمجملها تقريبا، وبنسب متفاوتة بطبيعة الحال، كمشكلة النمو السكاني المتسارع، وضعف البنية الصناعية العربية، وارتهان الاقتصاديات العربية ارتهانا كبيرا تجاه الصادرات النفطية او غيرها، وكذلك مشكلة الامن الغذائي الجماعي العربي التي اخذت أبعادا خطيرة خلال الأونة الاخيرة.

صحيح ان هذا الموضوع حظي مؤخراً باهتمام المسؤولين في الدول العربية، وفي الهيئات والمؤسسات الاقتصادية المشتركة، الا انه لا يزال واحداً من التحديات التي تواجه المجموع العربي، نظراً للخطورة التي يؤشر عليها من خلال التبعية المتزايدة في هذا المجال الاستراتيجي تجاه الخارج، وعلى الخصوص العالم الرأسمالي، اي بلدان غرب اوروبا وأميركا الشمالية بين الملاحظات العديدة في هذا النطاق - وسناتي عليها بتفصيل اكبر فيما بعد - ضعف بنية الانتاج الزراعي في غالبية الدول العربية، وعدم قدرتها على تلبية الاحتياجات المحلية المتزايدة، وقصور النمو الزراعي عن اللحاق بعجلة النمو السكاني الذي يعتبر معدله من أعلى المعدلات في العالم.

الاهمال

لم يعدّ سبب هذا الضعف والقصور خافياً على الكثير من المراقبين الاقتصاديين في الوطن العربي وخارجه، ويتلخص قبل كل شيء بالاهمال المتعمد، أو غير الواعي، للقطاع الزراعي عموماً ولنمط الزراعة التقليدي بشكل خاص.

فمن الامور الواضحة اليوم أن الحكومات العربية، لم تول القطاع الزراعي الاهمية التي يستحق، ولم تتنبه مبكراً الى مخاطر تدهور الانتاج الزراعي والغذائي، فهي لم تقم بالاصلاحات اللازمة فلم تستصلح الاراضي، ولم تؤمن مصادر المياه والآلات الزراعية والمبيدات الحشرية والاسمدة، هذا مع استثناء قرارات «الاصلاح الزراعي» في بعض الدول العربية وقد اقتصرت غالباً على توزيع قسم من الاراضي على صغار الفلاحين دون ان تقود في الوقت نفسه الى ايجاد حلول جذرية، كزيادة الانتاج المحلي وتشجيع المنتجين وحماية مصالحهم تجاه عملية الاستيراد من الخارج، التي تعتبر في كثير من الحالات موطن منافسهم الاساسي.

ويمكن ان نستثني ايضا بعض التجارب المحدودة هنا وهناك. فقد أحدثت بالفعل تغيرات لا بأس بها في عملية الانتاج، غير ان ذلك لم يكف وحده، والدليل ما حدث من افراغ للمناطق الريفية من اليد العاملة الشابة والماهرة التي اختارت طريق المدينة واللجوء الى وظائف الدولة.

بين العوامل الاساسية التي ساهمت في هذا التوجه ظهور ثروة النفط في اكثر من دولة عربية كمصدر اساسي للحصول على العملات الاجنبية، وبالتالي لتمويل حركة الاستيراد التي تنامت على حساب الانتاج المحلي. كما ان توجه الدول غير النفطية نحو التركيز على الانتاج الزراعي التصديري (كالقطن) قد لعب دوراً اساسياً في تراجع الزراعة التقليدية لا بالمعنى «الرجعي» للكلمة، وانما بمعنى النمط الزراعي الذي كان سائداً من قبل في الوطن العربي وفي العديد من بلدان العالم الثالث، وهو النمط الذي يقوم على اساس مبدأ الاكتفاء الذاتي من غالبية المحاصيل.

نمو الاستيراد

ومع تراجع هذا النمط اخذت كل الدول العربية تقريباً في مدنها وقراها تلجأ الى الاستيراد من الخارج لسد احتياجاتها من الحبوب واللحوم والالبان ومشتقاتها... الخ. وأخذت عملية الاستيراد من الخارج تتعمق وتتسع فكبر حجمها بوتائر متسارعة، وأخذت تشمل الكثير الكثير من المنتجات الزراعية والغذائية التي كانت في غنى عنها من قبل.

ما من شك ان مسببات وعوامل كثيرة قوّت من هذه التوجهات السلبية، نذكر منها على سبيل المثال تضخم اجهزة الدولة وبالتالي زيادة عدد فئة الموظفين والعمال المأجورين، وغزو النمط الاستهلاكي الغربي للمجتمعات العربية وما أدى اليه من عمليات التقليد، في الاستهلاك، وما رافق ذلك من ارتفاع حدة ظاهرة البذخ والتبذير، كل ذلك الى جانب ظاهرة النمو السكاني التي اشير اليها من قبل وغياب سياسات وطنية وقومية ذات طبيعة شمولية تأخذ بالاعتبار التأثرات المتبادلة والمتداخلة بين العوامل المذكورة، ومخاطر التوجهات السلبية السائدة.



المشاريع الزراعية العربية: تراجع الانتاج

تراجع الزراعة

لتوضيح ما سبق يمكن العودة الى الاحصائيات المتعلقة بالانتاج الزراعي واستيراد الدول العربية من المنتجات الزراعية، فما ورد فيها من ارقام يؤشر بالدليل القاطع على تقهقر الزراعة في الوطن العربي وعلى زيادة الاعتماد على الواردات الخارجية لملء الفجوة القائمة.

فبخصوص الانتاج اولا، ومع الاقتصار على بعض الدول العربية، يمكن ان نلاحظ بطء تقدم الانتاج، فالقيمة المضافة في الانتاج الزراعي العربي خلال فترة ١٩٧٠ ـ ١٩٨٣ ارتفعت في قيمتها المطلقة بالتاكيد، الا ان ذلك الارتفاع ظل محدوداً، فقد ارتفعت خلال هذه الفترة في السودان من ١,٦ مليار دولار تقريباً الى ٢,٣ مليار، وارتفعت في مصر من ٣,٢ مليارات الى ٤,٧ مليارات دولار، وفي المغرب من ٢,٧ الى ٢,٨ مليار.

وفي تونس من ٦٩٧ مليون دولار الى ١,٢ مليار دولار تقريباً وفي الجزائر من ١,٧ مليار الى ٢,٦ مليار

أوجه من الواقع الزراعي العربي

	الواردات من الحبوب (آلاف الاطنان)		القيمة الاضافية الانتاج الزراعي (مليون دولار)		مؤشر ١٩٧٣ ـ ١٩٨٤
البلد	١٩٧٤	١٩٨٢	١٩٧٠	١٩٧٣	سنة القياس ٧٣ـ٧٤=١٠٠
السودان	١٢٥	٤٣٥	١,٦١٠	٢,٣١٨	٩٤
مصر	٣٨٧٧	٨١٥٤	٣,٢٨٢	٤,٧٢٨	٩٢
المغرب	٨٩١	١٨٩٦	٢,٧٨٣	٢,٨٤٨	٨٩
تونس	٣٠٧	١١٣١	٦٩٧	١,١٩١	٨٧
الجزائر	١,٨١٦	٣,٦٦٧	١,٧٣١	٢,٦٩٣	٨٣
الاردن	١٧١	٥٧٢	١٨٥	٢٦٤	١٠٧
سورية	٣٣٩	١,٤٨٧	١,٠٥٧	٢,٧٥١	١٢٩
العراق	٨٧٠	٣,٥١٢	-	-	١١٠
ليبيا	٦١٢	٨٠٨	١٦٨	٥٧٢	٨٤
السعودية	٤٨٢	٣,٤٨٢	٨٣٣	١,٧١٣	٣٤

* المصدر: صندوق النقد الدولي.

. وفي الاردن من ١٨٥ مليون الى ٢٦٤ مليون، وفي سورية من حوالي المليار الى ٢,٧ مليار. وفي ليبيا من ١٦٨ الى ٥٧٢ مليون، وفي السعودية من ٨٣٣ مليون الى ١,٧ مليار دولار (انظر الجدول اللاحق).

والارقام المذكورة تشير الى مدى العثرات التي تعترض الانتاج الزراعي لا لأن الزيادة المذكورة تظل محدودة جدا نظرا لطول الفترة المدروسة، وهي ١٣ سنة، بل ايضا لأن نمو الانتاج بالنسبة للفرد في البلدان المعنية قد انخفض في غالب الحالات، وهو ما يؤكده مؤشر الانتاج بين فترة ١٩٧٤ و ١٩٨٣.

فمن خلال الجدول نفسه وباعتبار المؤشر = ١٠٠ ـ سنة ٧٣ ـ ١٩٧٤ ـ نلاحظ ان الانتاج النسبي من الغذاء انخفض في السودان الى ٩٤، وفي مصر الى ٩٢ وفي المغرب الى ٨٩، وفي تونس الى ٨٧، وفي الجزائر ٨٣، وفي ليبيا الى ٨٤، وفي السعودية الى ٣٤ فقط، هذا مع وجود بعض الاستثناءات في هذا المجال كالاردن وسورية والعراق وان كانت الزيادات النسبية المشار اليها لا تتناسب بشتى الاحوال مع زيادة الاحتياجات والاستهلاك المحلي، وهذا ما تؤكده الارقام المتعلقة بالاستيراد الزراعي الاجمالي أو ببعض ابوابه الاساسية كاستيراد الحبوب مثلا.

. فبخصوص استيراد الدول العربية من الحبوب ارتفعت واردات السودان من ١٢٥ الف طن سنة ١٩٧٤ الى ٤٣٥ الف طن في عام ١٩٨٢. في الفترة نفسها ارتفعت واردات مصر من الحبوب ايضا من ٣,٨ مليونات طن الى ٨,١ مليونات، وفي المغرب من ٨٩١ الف طن الى حوالي ١,٩ مليون طن، وفي تونس من ٣٠٧ آلاف طن الى ١,١٣ مليون طن، وفي الجزائر من ١,٨ الى ٣,٦ وفي الاردن من ١٧١ الف طن الى ٥٧٢ الف وفي سوريا من ٣٣٩ الف طن الى ١,٥ مليون طن تقريبا وفي العراق من ٨٧٠ الف الى ٣,٥ مليونات، وفي ليبيا من ٦١٢ الف الى ٨٠٨ آلاف، واخيرا في السعودية من ٤٨٢ الف طن الى حوالي ٣,٥ مليونات طن من الحبوب.

ظاهرة عامة

وما يسترعي الانتباه في الارقام السابقة انها تؤكد حقيقة التدهور في الوضع الزراعي والغذائي العربي، وهو الامر الذي تمكن ملاحظته من خلال الزيادات المضطردة في حجم الاستيراد، وخصوصا ايضا من خلال شمولية هذه الظاهرة التي لا تقتصر على الدول النفطية، بل تشمل بحدود كبيرة وعميقة الدول العربية المعروفة تاريخيا ببنيتها الزراعية، وامكاناتها الكبيرة في هذا الميدان، والمثال على ذلك المغرب وتونس والجزائر والسودان وسورية والعراق.

وخطورة الواقع الزراعي العربي تكمن في هذه الفترة بزيادة الاعباء المترتبة على استيراد المنتجات الزراعية خصوصا وان الدول العربية لا تتحكم بأسعار تلك الواردات التي تسجل صعودا مستمرا، في الوقت الذي تعاني فيه من تدهور اسعار صادراتها من المواد الاولية الزراعية وغير الزراعية وآخرها النفط.

والاعباء المتصاعدة تلك، تفسر اليوم بحدود ما، ظاهرة مديونية الدول العربية الخارجية التي اخذت ترتفع بحدة في السنوات القليلة الماضية، كما تؤشر في الآن نفسه على خطورة الوضع الزراعي العربي، الذي من شانه ان يفقد الدول العربية صاحبة العلاقة جزءا من سيادتها الوطنية، وبالتالي من قدرتها على اتخاذ القرار السياسي.

تشير الارقام التي صدرت مؤخرا الى ان قيمة الصادرات العربية من المواد الزراعية قد بلغ في العام الماضي ١٩٨٥ حوالي ٣٠ مليار دولار، وان بلدان السوق الاوروبية المشتركة والولايات المتحدة الاميركية تغطي ما يزيد عن ٣١٪ من مجموع الواردات الزراعية العربية، وتلك حقائق تعبر عن نفسها بافصاح.□

القسم الاقتصادي

ابتعاد مصر عن التكنولوجيا يتفق واهداف تل ابيب

"تشيرنوبيل" يؤجل البرنامج النووي المصري

القاهرة ـ أماني الطويل

انفجار المفاعل السوفياتي تشيرنوبيل كانت له آثار وسحابات غير ذرية وصلت الى مصر، فقد اعلن الدكتور علي لطفي انه حرصاً على صحة المواطنين قررت الحكومة اعادة النظر في مشروعات انتاج الكهرباء من الطاقة النووية والتوسع في انتاج الكهرباء باستخدام الفحم والطاقة الشمسية.

تصريح رئيس الحكومة المصرية أثار الجدل من جديد بين انصار ومعارضي استخدام المفاعلات النووية لتوليد الكهرباء في مصر، فقد اعتبره الطرفان تراجعا من الحكومة عن بدء تنفيذ البرنامج النووي المصري، والمفترض ان يبدأ بانشاء محطة الضبعة غرب الاسكندرية التي كان من المقرر ان ينتهي العمل فيها عام ١٩٩٢. وبطبيعة الحال رحب المعارضون بهذا التراجع لانه يؤمن مصر من مخاطر المحطات النووية والتخلص من نفاياتها، فضلا عن توفير تكاليف المحطات النووية التي تبلغ ٢٥ مليار دولار وفقا لتقديرات البنك الدولي.

وفي المقابل اكد انصار الخيار النووي ان هناك اطرافا خفية استغلت حادثة تشيرنوبيل لتخويف مصر وابعادها عن امتلاك تكنولوجيا الطاقة النووية. وأشارت بعض الاقلام في الصحافة المصرية الى مصلحة الكيان الصهيوني في امتلاك الكرباج النووي الذي يخوله السيطرة على المنطقة من دون أي منافس.

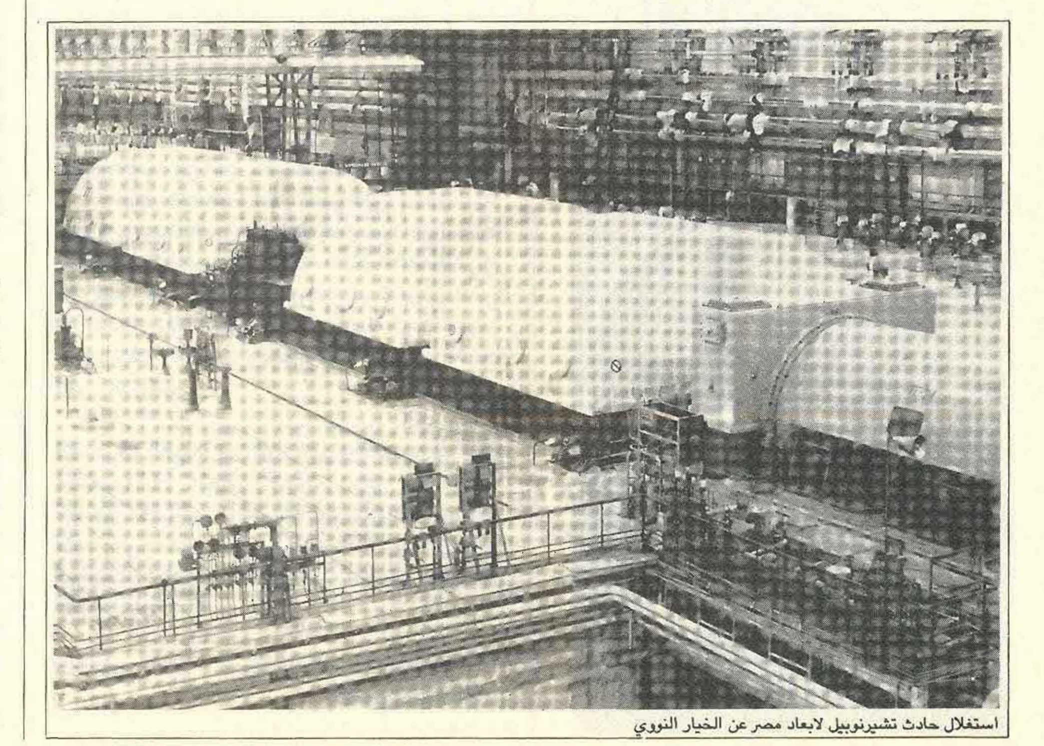
واحصى أنصار الخيار النووي المزايا الاقتصادية والفنية والسياسية التي يحققها البرنامج النووي المصري. وأضافوا ان تدهور عوائد مصر من النقد لا يبرر تأجيل البرنامج النووي الى اجل غير مسمى، اذ من الممكن البدء باقامة محطة الضبعة وتأجيل انشاء بقية المحطات الى العقد القادم، خاصة ان هناك اكثر من عرض اجنبي لتمويل وبناء محطة الضبعة بالاضافة لوجود ٨٠٠ مليون دولار مودعة في البنك المركزي لحساب البرنامج النووي يمكن الاعتماد عليها.

والمعروف ان انتاج مصر من الكهرباء سيصل في نهاية العام الحالي الى ٤٠ مليار كيلو وات/ ساعة تكفي الاستهلاك المحلي الذي يمكن ان يصل عام ٢٠٠٠ الى ١٠٠ مليار كيلو وات/ ساعة، اي مطلوب انتاج ٦٠ مليون كيلو وات/ ساعة. ولذلك يرى انصار المحطات النووية ان المصادر التقليدية للطاقة المتوفرة لدى مصر لا تستطيع ان تنتجها، اذ انها لن توفر الا ٤٦٪ من احتياجات مصر من الطاقة عام ٢٠٠٠.

ويثير الخلاف بين انصار وخصوم البرنامج النووي في مصر جوانب سياسية واقتصادية وفنية معقدة يضاعف منها ان قاعدة المعلومات والارقام التي يقدمها الطرفان لترجيح موقفه على قدر كبير من التناقض. ومن المؤكد ان جوهر الخلاف سياسي، ويتعلق بقرار مصر الدخول في مجال التكنولوجيا النووية ام لا؟.. ومتى تدخل هذا الميدان؟ وما هي البدائل المتاحة؟ في الوقت الذي ينصح فيه البنك الدولي مصر بالاعتماد على محطات تدار بالفحم بدلا من المحطات النووية. كما ان موسكو عرضت على مصر قبل اشهر عدة المساعدة في انشاء محطات نووية لتوليد الكهرباء.

على كل حال يبدو ان الحكومة المصرية قد اتخذت قرارها بتأجيل البرنامج النووي المصري الى اجل غير مسمى، والارجح ان هذا التأجيل لا علاقة له بانفجار تشيرنوبيل او مخاطر الامان النووي. فهذه المخاطر لم تؤد الى اغلاق المحطات التي تعمل في الاتحاد السوفياتي او في بلدان اخرى. وكل ما في الامر ان الحكومة المصرية استغلت المناخ النفسي الذي أعقب انفجار تشيرنوبيل للاعلان عن تأجيل تنفيذ البرنامج النووي.

وكانت «الطليعة العربية» قد نشرت في فبراير/ شباط الماضي تفاصيل تراجع الحكومة المصرية عن انشاء محطة الضبعة، وزيادة الاهتمام بتنفيذ مشروعات انتاج الطاقة من الفحم وذلك وفقا لتوصيات البنك الدولي الذي ساعد مصر خلال الاشهر الماضية على توقيع اتفاقات انشاء محطات كهرباء تدار بالفحم وتطوير المحطات المائية للغاية نفسها.□



استغلال حادث تشيرنوبيل لابعاد مصر عن الخيار النووي

اخبار الاقتصاد

العرب / والبرازيل

انخفاض الواردات البرازيلية من الدول العربية

يتضح من الاحصائيات التجارية التي نشرت مؤخرا في ريو دي جانيرو ان الواردات البرازيلية من الدول العربية قد انخفضت انخفاضا ملحوظا خلال العام الماضي ١٩٨٥، بينما سجلت الصادرات نوعا من الاستقرار.

فخلال العام الماضي بلغت قيمة الواردات البرازيلية من الوطن العربي ٢,٩٤ مليار دولار مقارنة بـ ٣,٨٧ مليارات دولار للعام السابق ١٩٨٤، اي بانخفاض قدره ٢٤٪.

في المقابل ارتفعت قيمة الصادرات البرازيلية الى ١,٤٢٢ مليار، قياسا بـ ١,٤١٣ مليار لسنة ١٩٨٤، اي بزيادة ضئيلة تقدر بحوالي ٠,٦٪.

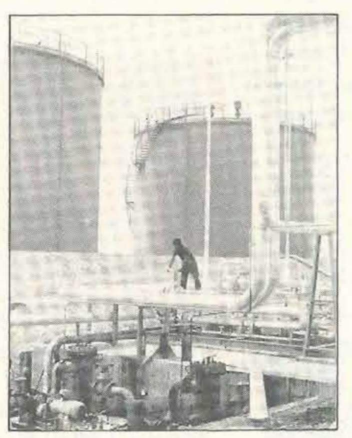
ويمكن ان نستنتج مما سبق ان البرازيل قد قلصت تقليصا واضحا «عجزها» التجاري مع العرب. ومن المرجح ان يتعزز هذا الاتجاه خلال السنة الحالية بفعل سياسة التقشف التي تتبعها الحكومة البرازيلية، والانخفاض الشديد في اسعار النفط، سيما وان هذه الاسعار تشكل الجانب الرئيسي من الصادرات العربية الى برازيليا.

غير ان ما تتوجب ملاحظته بصدد العلاقات التجارية بين الجانبين هو ان الاحصائيات لا تعكس حقيقة المبادلات وحجمها، فالواقع ان الارقام المذكورة لا تاخذ بالاعتبار الصادرات العسكرية البرازيلية الى الدول العربية، وتقدر ببضعة مليارات سنويا، مما يعني ان الميزان التجاري الفعلي يميل بشكل مؤكد لصالح البرازيل.□

نفط

تحسن مرتقب في الاوضاع النفطية

قبل حوالي اسبوعين من اجتماع منظمة البلدان المصدرة للنفط المقرر عقده في ٢٥ من الشهر الجاري في يوغسلافيا، تعاقبت التصريحات المتفائلة حول مستقبل سوق النفط.



فقد اكدت عدة مصادر بما فيها الوكالة الدولية للطاقة ان الطلب العالمي على النفط اخذ في الارتفاع مؤخرا، ومن المقدر ان يستمر ذلك خلال الفترة القادمة. وقد صرح وزير النفط الفنزويلي رئيس اوبك الحالي ان زيادة الطلب سوف تنعكس ايجابيا على نفط اوبك.

من جهة اخرى توقع وزير النفط السعودي الشيخ احمد زكي اليماني ان تأخذ اسعار النفط في الارتفاع خلال المستقبل القريب.□

تعاون عربي

المجلس الاقتصادي يعقد في الخريف القادم

من المقرر ان يعقد المجلس الاقتصادي والاجتماعي العربي دورة



خاصة في تونس في بداية ايلول/ سبتمبر القادم وهي الدورة التي ستخصص لمناقشة موضوع الامن الغذائي العربي.

ومما يذكر ان لجنة رباعية مكونة من اربع وزراء زراعة في الدول العربية (تونس، الجزائر، الصومال سورية) كانت قد اجتمعت في الاسبوع الماضي في العاصمة التونسية ايضا حيث تدارست برامج الامن الغذائي في الدول العربية والمشاريع المتعلقة والتي سيتم رفعها الى الدورة الخاصة للمجلس حال انعقادها.□

تجارة

صراع المصالح مستمر بين واشنطن والسوق الاوروبية

في التاسع عشر من شهر ايار/ مايو الماضي اقرت الحكومة الاميركية الحد من دخول بعض المنتجات الزراعية الاوروبية الى اسواقها كالجعة وعصير الفاكهة وبضعة انواع من الخمور والشوكولاته كما اعلنت انها ستنفذ في بداية تموز/ يوليو القادم تهديدها

بتطبيق ضرائب جمركية تتراوح بين ١٠٪ و٣٨٪ على عدة منتجات زراعية غذائية اوروبية، اذا لم تقبل الدول الاعضاء في السوق المشتركة تعويض الجانب الاميركي خسائره في المبادلات التجارية من جراء توسيع السوق الاوروبية الى كل من اسبانيا والبرتغال.

ومع ذلك القرار وما تبعه من تهديدات بدا واضحا ان صراع المصالح بين الجانبين على ضفتي الاطلسي، قد برز الى العيان نتيجة انضمام مدريد ولشبونة الى السوق وما خلفه من آثار على البلدان المتعاملة تجاريا مع اوروبا الغربية...

وقد اعلنت البلدان الاوروبية بالفعل بعد ذلك انها سترد على الاجراءات الاميركية بالمثل، ودعت الى عدة لقاءات حول هذا الامر، على امل توضيح الموقف الاوروبي تجاه اية مباحثات مع الاميركان حول القضايا المعلقة.

في هذا السياق اجتمع في ليكسمبورغ بداية الاسبوع الماضي (١٦ و١٧) حزيران/ يونيو وزراء خارجية البلدان الـ ١٢ الاعضاء في السوق المشتركة، وقد ادرج على جدول الاعمال موضوع الحد من دخول بعض المنتجات الاميركية الزراعية الى الاسواق الاوروبية، كرد على القرار الاميركي. وكذلك الاتفاق حول مبدأ الرد «الاوتوماتيكي» فيما اذا اقدمت واشنطن على تنفيذ تهديدها في بداية الشهر القادم.

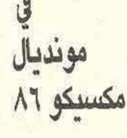


واذا كان من الصعب ان يتخذ وزراء الخارجية اية قرارات حاسمة في نطاق هذا التوجه نظرا لمخاطر ذلك، ولارادة الاوروبيين في اكتمال استعداداتهم، سيما وان من المقرر اجتماع وزراء الزراعة في بروكسل ثم اجتماع رؤساء الدول والوزارات في لاهاي (هولندا) في اواخر الشهر الحالي اذا كان ذلك فان من الواضح ان الطرفين الاميركي والاوروبي يبذلان قصارى جهودهما لتجنب تصعيد الخلافات الحالية، بدليل ان وزير الزراعة الاميركي ذهب الى ليكسمبورغ لاجراء مشاورات مع المسؤولين الاوروبيين، لايجاد الحلول المناسبة.

ما يستحق الاشارة بصدد الخلافات والمناورات الاوروبية الاميركية ان اعتراض واشنطن يكمن اساسا في احتجاجها على الخسائر التي لحقت بها من جراء تطبيق القوانين الاوروبية على صادراتها الى البرتغال واسبانيا، وهي خسائر صادرات الذرة التي تقدر وحدها بـ ٤ مليارات فرنك فرنسي.

من هنا يخشى الاوروبيون وخصوصا فرنسا من الآثار السلبية على صادراتهم الزراعية، كما ان الادارة الاميركية تتخوف من ان يؤدي الخلاف الى عرقلة المباحثات التجارية متعددة الاطراف التي تجري في اطار المنظمة العالمية للتجارة GATT، مما يعني ان الصراع التجاري يستمر حتى يقوم الطرفان بتنازلات. وهو امر قد لا يحدث بسرعة.□





في موندیال مکسیکو ٨٦

موحى التفراوتي يرفع العلم

«السيد المحترم رئيس تحرير مجلة «الطليعة العربية»:

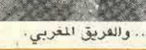
تحية وتقديراً، وبعد اشكركم على ما تبذلونه لتنوير القارىء في البلاد العربية وخارجها بقضاياه القومية الكبرى، ومن اجل التوفر على ادوات صنع صموده ومستقبله. انه الهم الاستراتيجي عندكم، هل اقول انه عندي كذلك؟ لا اريد ان اتهافت على الجواب اذ قبل ذلك اسمحوا لي ان اقدم لكم نفسي؛ انني المواطن (سين) اي زيد من الناس او عمرو كما يقال في القواعد العربية، مواطن عربي مغربي يعيش خارج بلاده مؤقتاً في فرنسا، ومعنى هذا انه شاء أو أبى خاضع لوضع قسري اسمه الغربة اما نعوته فكثيرة. وشخص مثلي يعمل من الصباح الى المساء وتلتهمه مشاغل العيش والضرورة الملحة والظروف العديدة لمواجهة زمن ومكان وبشر لا ينتمي اليه. تستطيع ان تفهم وتدرك وتقدر، أيضاً، ان مهاجراً مثلي لا يتبقى عنده وقت، بل ولا تواتيه حالته لكي ينصرف الى الهموم الاستراتيجية لأن خبز اولاده اليومي هو استراتيجيته بالرغم منه ومن كل تحليل سابق او لاحق، ولكن ثق فإن هذا الشاغل والانحشار لا ينسيانه ابداً انتماءه: انه عربي، لا ينسيانه الأطلس ولا الريف، ولا الاوراس، لا مكة، لا القدس ولا النيل ولا دجلة، انها خطوط الطول والعرض في جسده وذاكرته، وحتى ان تشاغل عن ذلك فان الخارج اليومي الذي يعيش فيه يستفزه في كل لحظة ليذكره بالاختلاف، وبالمناسبة، وانت لا تعرفني، فانني الاختلاف ذاته وسط هذا البشر الفرنسي الأشقر والأملس، انك تعرف سمرة ترابنا وبشرتنا، وشعرنا الأسود والخشن ونظراتنا التي لا تشبه الا نظرات العرب: هكذا، وحسب قوانين وزير الداخلية الفرنسي الجديد يمكن، وحسب مواصفاتي ان تطالني تهمة «الارهاب» في كل لحظة.

ـ واسمحوا لي بعد هذا اذا قلت اني وبعد ان اقتنيت العدد الأخير من مجلتكم رحت ابحث عن شيء محدد، غاية في التحديد، فلم اعثر له على اثر، ولم أجد تفسيراً لهذا الغياب سوى انصراف المجلة المستميت لما تعتبره قضايا حيوية واستراتيجية قبل غيرها: كنت ابحث عن وصف او مقالة عن الحضور العربي في بطولة كأس العالم لكرة القدم بمكسيكو، وكنت انتظر كلاماً باللغة العربية يشفي بعض غليلي، وكنت اتوقع، كذلك، طرحاً يجعل المشاركة العربية ضمن الافق الاستراتيجي ويسبغ عليه هذه النظرة فلم اجد، ولا عتاب في هذا، فلكل وجهة نظره وتقديره الخاص للاشياء، ومن جانبي اسمحوا لي أن أبدي لكم وجهة نظري، وان ارسم لكم خطوطاً وملامح اولية لصور تشكلت واخرى في الطريق.

حين بدأت الدورة الأولى لمكسيكو كان شهر الصيام مستمراً، وقبيل المغرب وخلال الافطار وبعده كنت ـ أو كنا ـ نجتمع حول شاشة التلفزيون لتتبع المباريات. أجل هناك الفرق الشهيرة بفنيتها ومهارتها. ولكن الشاغل كان هو الفرق العربية: الجزائر، المغرب


الفريق العراقي


... والفريق الجزائري


... والفريق المغربي.

والعراق.

حين يبدأ لعب واحد من هذه الفرق يختلف الأمر تماماً. اذ الدم يغلي في العروق، والقلب تتسارع نبضاته، والجسد كله يتحول الى كتلة قابلة للتشنج والتقلص وفق ما يجري، ودعك من هذا لأن المهم في الأمر انني اكتشفت بأن انتمائي هو هذه الفرق فيما لم يكن يشغلني الا بنسب طفيفة مصير الباقين. لكن كيف اواجه وحدي السخرية المقنعة التي تنهمر مع تعاليق المذيعين الغربيين: هكذا فهم يلاحظون اننا نلعب الكرة جيداً، ان عندنا نحن ايضاً مهارات، اننا اعجوبة، ها، اننا بشر. «كذلك، وربما نفعل شيئاً»!!

هذه يا سيدي ليست الشوفينية ولكن التنفيس عن لا شعور الحقد المتوفر دائماً عند الغرب ضد العرب. حين اقابل من اعرف من فرنسيين اكون قد تحولت الى كتلة وحدي ضدهم جميعاً، وتصور ان مقامي بدا يعلو عندهم لأننا صمدنا، أجل صمدنا في كرة القدم، ومعنى هذا عندهم اننا موجودون وقادرون على فعل الكثير.

الصورة الثانية اصبحت حديث الجميع، ورغم انها تحققت فان الجميع لا يكاد يصدقها، اقصد هذا الغرب المتعجرف المالك لمقدرة التقييم والتوسيم، ولكنها بالرغم من كل جبال الحقد والشوفينية تحققت: لقد تأهل الفريق المغربي للدورة الثانية لكاس العالم، ومن اسف تراجع الفريقان العراقي والجزائري، لكن لا اثر للمأساة هنا لأن العرب باقون، اذ دفعة واحدة اصبح المغرب رمز العرب جميعاً، وكل عربي خالص يتعلق بهذا الفريق.

في اليوم التالي للانتصار العربي حكى لي أخي بالهاتف ما جرى في مدينة الدار البيضاء. قال لي ان الناس جميعاً، أجل جميعاً، خرجوا مشاة ودراجات وسيارات ودرابيك ودفوفاً واهازيج ورقصات وشعارات الى الشارع، قال لي، ان الشعب الذي افتقد الفرح طويلا التقى به ليلة «الموندیال» تلك، وان الشعب الممزق بين هموم العيش والسياسة والأحزان الخاصة والعامة كان ينطق بمفردة واحدة: النصر، ويسترد الثقة في نفسه، يفجر كبتاً طال ويحس انه قادر على ان يفعل الكثير، لم تكن كرة القدم الا رمزاً لطموح كبير كبير ياسيدي»..

حين التقيت اصحاباً فرنسيين، انا العربي المغربي، بدوت كبيراً في عيونهم وتجددت ثقتي بامتنا، رغم ذكرى ٥ حزيران، واراضينا المحتلة من الخليج الى المحيط، وخيباتنا المتراكمة على مر السنين، لعلنا بفرح مؤقت نتعلم كيف نكبر.

في الصورة الثالثة، وهي لن تكون الأخيرة، ابداً، بدا لي الأمر حلماً ورهبة وفرحاً، واختلطت في نفسي المشاعر، صورة المواطن المغربي موحى التفراوتي على صفحات الجرائد الاميركية والاميركية اللاتينية، والتعاليق المتبوعة بها عن هذا المواطن الذي يلاحق فريقه. موحى سائق التاكسي بمدينة نيويورك، لم يزر بلاده من عشر سنوات، وجمد عمله ليتابع اشواط الفريق الوطني، وحين وصل الى مكسيكو، ثم الى مونتيري انتبه الى انه نسي أهم شيء: العلم الوطني، ومن اين له بالحصول عليه، وحين أعيته الحيلة قصد متجراً لبيع الأثواب، وطلب من البائعة ثوباً أحمر وآخر اخضر ومقصاً، وطلب منها صنع الراية بعد ان رسم لها نجمة وسط قطعة الثوب الحمراء. كل هذه العملية تمت مع البائعة بالحركات الايمائية التي لم يزل استغرابها وتدرك غاية (محاورها) الا حين طلب عصا، وطلب، ايضاً، الصاق الراية عليها.

سيكون من الاسفاف ياسيدي ان اضيف اي تعليق على هذه الصورة، ان احللها الى عناصرها الأولى، ان ابرز خلفياتها وابعادها: لقد اخجلني وابكاني وولعني موحى التفراوتي، هذا، وهو يرفع العلم الوطني في مونتيري، ويعتز بأرومته، ويحمل مسافراً بالوطن بين جنبيه، وما احسبك تخالفني في ان بلاد العرب غاصة بملايين موحى من التواقين لحمل الراية، أو ان موحى التفراوتي وهو يرفع العلم الوطني استراتيجية كاملة!.

وكل نصر عربي وانتم بخير.□

المواطن «سين»







L'AVANT GARDE ARABE

عربية اسبوعية سياسية

قسيمة إشتراك

الاسم ....

NOM ....

العنوان ....

ADRESSE ....

....

....

....

....

ارفق اشتراكي بـ □ شك مصرفي □ حوالة بريدية بمبلغ .... قسيمة الاشتراك السنوي يرجى ارسال هذه القسيمة مرفقة بقيمة الاشتراك السنوي (بالفرنك الفرنسي أو ما يعادله) باسم «الطليعة العربية» على العنوان التالي:

L'AVANT - GARDE ARABE

31 Rue du Pont 92200 - Neuilly - sur - Seine - France

Télex: ALFARES 613347 F

قيمة الاشتراك السنوي بالفرنك الفرنسي

(خارج فرنسا بالبريد الجوي)

فرنسا ٣٠٠ ● اوروبا ٥٠٠

اقطار الوطن العربي ٦٥٠

افريقيا ٧٠٠

الولايات المتحدة الاميركية، اوستراليا، الصين، دول شرق آسيا

وسائر بلدان العالم ٩٠٠

نافذة

لوركا.. وبستان الزيتون

الآن، بعد خمسين عاما من الصمت، يحتفل الاسبان بشاعرهم غارسيا لوركا... انهم يعيدون الاعتبار اليه، وهو الذي مات من اجل حريتهم، لقد وهبهم كل ورد القصائد، فاستحق الآن ان يضعوا على قبره وردة واحدة.

ربما، نكون، نحن العرب قد عرفنا لوركا اكثر من الاسبان انفسهم، فمنذ اكثر من عشرين سنة، وقصائده مترجمة الى العربية، بل وسيرته ايضا، ولقد تعرف عليه كل الشعراء العرب، في فترة الخمسينات والستينات، فقد كان رمزا للشاعر المولع بالثورة والحرية، ورمزا لمنازلة القوى الباغية، التي تمثلت في ايامه، بحكم الجنرال فرانكو الذي فرض خلال السنوات العشرين الاولى من حكمه، حظرا على شعر لوركا، مانعا تداوله بين الناس، بل ومصدراً أمراً بقتله، وهو لم يتجاوز الاربعين من عمره.

مات لوركا من اجل الشعر والحرية والجمهورية، أنزلوه مع مئات من الجمهوريين الى غياهب السجون والمعتقلات، وحين لجأ الى احد اصدقائه الشعراء وهو لويس روزاليس، لم يستطع هذا الاخير حمايته، فاعتقلوه ومن ثم قتلوه داخل بستان مهجور.

هذا البستان المهجور الذي تكثر فيه اشجار الزيتون، هو الآن موقع الاحتفالات الرسمية في ذكرى لوركا، عند سفوح التلال المطلة الى الشمال الشرقي من غرناطة، بل ولقد تحول بيته الى متحف، غرفة نومه والبيانو الذي يعزف عليه انغاما هي اقرب الى الموسيقى العربية، تماما مثل شعره، وهو الذي كان يفخر ان له نسبا عربيا يجري في عروقه..

غرناطة كانت دارته الواسعة، والرموز العربية بكل ايحاءاتها ودلالاتها كانت تظهر ما بين جملة شعر واخرى، انها الاندلس التي عاشت في ذاكرته التي عمرها ٣٨ عاما فقط، وطيلة هذه السنوات القصيرة لم يستطع لوركا الا ان يكون صوتا ثوريا، تحرريا، صادقا مع نفسه ومع التاريخ.

سيكون ابتداء من الآن، باستطاعة كل عربي يذهب الى اسبانيا ان يتجول في متحف لوركا، وان يرى الشاعر ممتطيا صهوة جواد عربي صهيل، وهو يتنزه عند تخوم المدينة العربية، حاملا قصيدته الاخيرة لكي تسمعها اشجار الزيتون في البستان الذي اعدموه فيه. □

فيصل جاسم



عائد الى حيفا.. سينمائيا

اول فيلم فلسطيني يتم تنفيذه داخل الارض الفلسطينية المحتلة سيكون فيلم «عائد الى حيفا» المأخوذ عن رواية بنفس الاسم للكاتب الفلسطيني الشهيد غسان كنفاني.

كتب سيناريو الفيلم سلمان ناطور، مدير تحرير مجلة «الجديد» الصادرة في حيفا، وله من قبل عدة سيناريوهات تم تحويلها الى افلام وثائقية منها سيناريو فيلم «مدينة على البحر».

حي «الحليصة» في حيفا، سيكون هو موقع التصوير لاحداث الفيلم، وهو المكان الذي تدور فيه احداث الرواية ايضا، والتي تتحدث عن ابوين خرجا من حيفا عام ١٩٤٨ ولم يستطيعا حمل طفلهما الرضيع، وحين يعود الابوان من رام الله الى حيفا يكتشفان ان ابنهما قد تبنته عائلة يهودية من اصل الماني، وقد ربّته على الاخلاص للكيان الصهيوني، والرواية تطرح ضرورة المواجهة العسكرية للعدو الغاصب، فضلا عن طروحاتها الفنية والفكرية.

قاسم حول، سبق له ان اخرج هذه الرواية للسينما قبل سنوات وعرضه في عدة مهرجانات. □

رواية «الارض» مسرحية في دمنهور

رواية الارض للكاتب عبد الرحمن الشرقاوي تم تحويلها مؤخرا الى عمل مسرحي يؤدي الادوار فيه اكثر من مائة فنان وفنانة.

هذا العمل المسرحي بدأ عرضه في دمنهور احدى المدن الرئيسية بدلتا مصر، وقامت باعداده مسرحيا الكاتبة امينة الصاوي. □

الشعر ومتغيرات المرحلة

الندوة التي نظمت لاول مرة على هامش مهرجان المربد الشعري تحت شعار «الشعر ومتغيرات المرحلة» وشارك فيها عدة نقاد عرب تم جمع محاورها في كتاب حمل عنوان الندوة، وصدر مؤخرا في بغداد.

يضم الكتاب المقاربات النقدية التي قدمها د. عبد السلام المسدي، د. عبد الواحد لؤلؤة، د. سلمان الواسطي، فاضل ثامر والتي تمحورت في موضوع «الحداثة وحوار الاشكال الشعرية الجديدة».

معروف سلفا ان المربد الاخير عقد للفترة من ٢٦ - ١ كانون اول عام ١٩٨٥ وحضره اكثر من الف شاعر وناقد واديب وصحافي من العراق والاقطار العربية والاجنبية. □



كتاب المربد

ندوة ايطالية عن الحضارة العربية

مع مطلع العام المقبل تستضيف ايطاليا ندوة عالمية عن تاريخ وحضارة وآثار الوطن العربي، وسيحضرها خبراء من عدة اقطار عربية بهدف القاء الاضواء على حضارة العرب من خلال ابرز ما قدمته لحضارات العالم الاخرى.

من موضوعات الندوة التي لم يعرف بعد من هم المشاركون فيها: الحرية في مكافحة الاستعمار، الحرية في الاقتصاد، الحرية في العلوم.

من المعروف ان ثمة ندوة عقدت مؤخرا في جامعة باليرمو الايطالية، وكان موضوعها «العرب وفكرة الحرية». □

حلقة دراسية عن المغرب العربي

بالتعاون بين جامعة باريس الثالثة، مركز الدراسات العربية والاسلامية، ومركز الدراسات العربية المتوسطية، وعلى مدى ثلاثة ايام، اواسط الشهر الجاري، عقدت في باريس الحلقة الرابعة في موضوع «الدولة والمجتمع المدني في المغرب» والتي تواصل ما تم طرحه في حلقات سابقة، كان آخرها في العام المنصرم، عبر محاورات عدة منها: الحالة الاجتماعية - الثقافية، الحالة

الايديولوجية، الحالة الاقتصادية، الحالة السياسية.

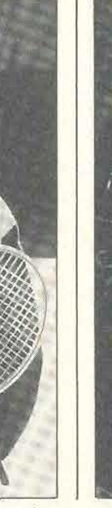
تناقش الاطروحات المقدمة في هذه الحلقة الدراسية موضوعات عن الاستعمار، وتأثيراته، مشاكل حركات التحرر الوطنية، الخطاب السياسي المعاصر، الظواهر الاسلامية في الغرب، الانتروبولوجيا المغربية، علاقة المغرب بالمشرق، ومن ثم المغرب العربي في الكتابات الثقافية المعاصرة. □

بداية ونهاية.. في عمل مسرحي

عرض مسرحي كبير بدأ في القاهرة مؤخرا مأخوذ عن رواية «بداية ونهاية» لنجيب محفوظ، ويشترك فيه ألمع نجوم المسرح والسينما في مصر.

من الاسماء المشاركة في هذا العرض: فريد شوقي، محمود ياسين، كريمة مختار، حسين فهمي، يسرا، فاروق الفيشاوي، محسن سرحان، ابو بكر عزت، نجوى فؤاد، علي الشريف، وسعيد صالح.

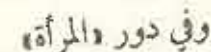
المسرحية اخرجها عبد الغفار عودة، وتلقى نجاحا كبيرا، والهدف من تقديم هذا الحشد الفني تخصيص العائد المادي لتسديد ديون مصر. □



في دور «الرجل»



وفي دور «المرأة»



المباراة الاخيرة لفانيسا ريدغريف

فانيسا ريد غريف الممثلة البريطانية المعروفة بنضالها السياسي والتي لا تتورع عن التصريح بقناعاتها، ولا يمكن حتى للذين لا يلتقون معها في الرأي الا اثبات مواهبها الفنية في تقمص الادوار المتنوعة بنجاح بلغ قمته في فيلمها الاخير «المباراة الاخيرة».

قليلون جدا هم الممثلون الذين يستطيعون تمثيل دور رينيه ريتشاردز بنفس القناعة والرقة كما فعلت ريدغريف التي توفر للمشاهدين امكانية التغلغل في نفسية جراح العيون، ثنائي الجنس، وبطل التنس الهاوي الذي انطلقت شهرته في السبعينات عندما بدأ (بدأت) بلعب التنس كأمرأة.

الفيلم انتجته شركة السي. بي. اس ويستند الى كتاب ريتشاردز وفيه يصف حياته بامرأة انحبست في جسد رجل، يتزوج اخيرا ويصبح ابا لصبي، وبعد ذلك يكافح للحصول على حق لعب التنس كأمرأة مع النساء.

اخرج الفيلم انطوني بيج مؤكدا فيه على الوعي النفسي والالم المبرح الذي عاناه ريتشاردز وهو يتجه الى الجراح لتغيير جنسه، ولقد كان على ريد غريف في الفيلم ان تلعب الدورين معا، دور رجل يرتدي ثياب امرأة، ودور امرأة في زي رجل، وكانت مقنعة في الحالتين، علما انه قد تم تحويل صوتها الكترونيا ليشبه صوت رجل.

آخر اخبار ريدغريف انها دعت مؤخرا الى مقاطعة الممثلين البريطانيين التمثيل في الكيان الصهيوني بعريضة وقّع عليها ٣٧ عضوا من اتحاد ممثلي بريطانيا، ولا يمكن لنا ابدا ان ننسى الضجة الكبرى التي اثيرت حولها عندما مثلت دور فتاة نصف يهودية في فيلم عما لحق اليهود على ايدي النازيين، ولعل ابرز ما يشار اليه في حياة هذه الفنانة مواقفها المناصرة للحق العربي في فلسطين. □

معرض الخرائط العربية في لندن

مجموعة ضخمة من خرائط قديمة ونادرة عن الجزيرة العربية تضمنها معرض صالة «جوناثان بورتر» في العاصمة البريطانية.

تعود بعض هذه الخرائط النادرة الى ايام الامبراطورية العثمانية، ولها فضلا عن اهميتها الجغرافية اهمية سياسية واقتصادية تؤكدها الطريقة التي رسمت بها، في كل من انكلترا واوروبا.

من المعروف ان هذه الخرائط وسواها كانت تحظى باهتمام الرحالة والتجار، خاصة وانها تشير الى طرق المواصلات السالكة في المنطقة التي تشكل حلقة وصل رئيسية ما بين الشرق والغرب. □

رحيل اوتو بريمنجر

توفي في نيويورك عن ٨٠ عاما المخرج الاميركي اوتو بريمنجر النمساوي الاصل والذي يتبنى وجهة النظر الصهيونية منذ عام ١٩٤٨.

اخرج بريمنجر اول افلامه عام ١٩٣٦، ومن اهم افلامه «لورا» عام ١٩٤٥، الذي استوحاه رفيق الصبان وممدوح شكري في فيلم «زائر الفجر» و«نهر بلا عودة» لمارلين مونرو، و«كارمن جور» وكلاهما عام ١٩٥٥ و«الرجل ذو الذراع الذهبية» ١٩٥٧.

قائمة افلامه تضم ايضا فيلم «الخروج» عام ١٩٦٢ وهو الفيلم الذي يعرض فيه اوتو بريمنجر وجهة نظره التي تتبنى الافكار الصهيونية في حرب ١٩٤٨. □

«عطيل» شكسبير.. في باريس

مسرحية شكسبير التي كتبها في خمسة فصول عام ١٦٠٤ والتي عنوانها «عطيل» تعرض الآن في عدة بيوت ثقافية باريسية وبأوقات متفاوتة

أعد المسرحية باسلوب عصري جديد يحافظ على محاور النص الاصلي الكاتب المسرحي الفرنسي جان ميشيل ديسيرات واخرجها الالماني هانز بيتر لكوز. □



سلمان ناطور

عبد الرحمن الشرقاوي



فاضل ثامر



عبد السلام المسدي

قصيدة

امرأة الخنادق

شعر: حسن النجار

(١)

العصافير تمضي إلى البحر عاريةً
وأنا أبتني وطني في انتصاف المسافة
بين القصيدة والبحر..
أعطي يدي فرصةً كي تدير خرائطها
في الظلام، وأبتدىء الرقص،
أعدو إلى حيث يهتز في جسدي
شجرٌ لا يرى.
ما هذي البرية لا يُشتهى نومُها
فأحدق في النورس الحجريِّ المباغتِ
يطلع من جهة البحر
يسمعني خشخشاتِ الطلوع،
يحدثني جسدي أن أراود غرناطةَ
المستحيلَ
فأضرب في ليلها خيمةً
وأقيم الصلاة الى مطلع الفجر،
نادى المؤذن...
لم يكُ غير دمٍ في الشوارع
يسألُ عن طارقِ بن زياد،
وعن شارع ليس يفضي الى البحر
والأرضِ متسعٌ للفرار.
(ظلالُ مدينة تمحى،
وعينٌ لا ترى غير انتصاف الليلِ،
خيلٌ عافها الشعراءُ والاصوات بعض
صدى،
ونجمٌ خارج في الليل يكشف عن قوافل
تقطع الصحراء.. لا يُرى لها ظمأ
تموت الأرض لو تلدَ
تُباع المرأةُ الأبديةُ الخضراءُ
في الأسواق جاريةً،
يُباع الجند..
والرايات أصلح ما تكون وسادةً للنوم،
والشعراءُ قد ذهبوا)

(٢)

أضع القميص على الشجرْ
وأطل من باب التجلّد
(لو تصير الأرض مائدةً
فأطعم نسلها الشعراء)
أبدأ وقفتي بين الصبابة وانكسار
القلب،
أدخل في دم امرأة الخرائط..
هذه امرأةٌ يطول لها انتظارُ الواقفين
فأعتلي جسدي
وأعبر فيكِ قنطرة البلاد الى البلاد،
أفاتح الأرض التي أكلتْ صباها في
انتظار الجند..
(آه تواصلي مدداً
وكوني رعشة الجسد المرابط
وحده شرراً
انني المتواصل الموصول بين اللحم
والسيف، احتويتك في دمي
مطر السخونة، واتكأت على ذراع
الجند)
أدخل في دم امرأة الخناق.

(٣)

متى تخرج الأرض عن صمتها
وتدير الكلام على القلب،
تبنى لنا صرحها العربيَّ الذي يُستجار
به،
وفضاءً...
فنشهر اسماءنا في الفضاء المرابط،
أو ندخل الموت كالفاتحين؟

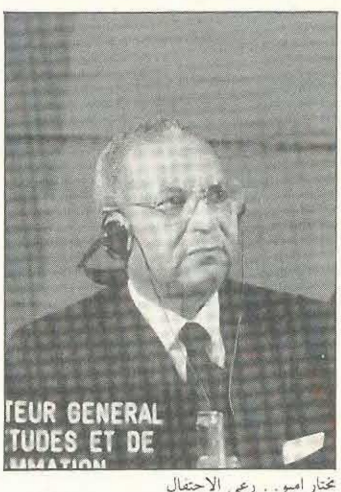
(٤)

معي الآن سيفي القديم وراية
ومخلاة ليل طويلِ المفاوز،
ظلُّ بلادٍ تأبطت فيها الهواء
الذي يفْتني،
وكتاباً تهجيت فيه قصيدة ليل
الفتوحات..
غرناطةُ تدخل الآن مجلسنا
تطرح الثوب عن لحمها
وتقوم الى الرقص
خضراء فاتنة الروح،
تشبهنا في ليالي الهربْ.





د. ابراهيم مدكور . . منعه مرضه من الحضور



مختار امبو . . رعى الاحتفال



د. عزيز الحاج . . ممثل العراق الدائم لدى اليونسكو

جائزة بغداد الدولية للثقافة

مدكور من القاهرة وغوميز من مدريد

انها الجائزة الثقافية العربية الوحيدة برسم العالمية، ذلك لانها تمنح من قبل منظمة ثقافية دولية هي اليونسكو، وتشرف على اختيار الفائزين بها لجنة تحكيم دولية وعربية، ولهذا فان جائزة بغداد الدولية للثقافة، ليست جائزة محلية تقدمها وزارة للثقافة او مؤسسة ما من مؤسساتها، بل هي انجاز عالمي تضيفه بغداد الى انجازاتها المتعددة، على الرغم من انها لا تمتلك، بعد، الغطاء الاعلامي والدعائي الذي ينبغي ان يؤطرها لكي تكون لها اصداؤها الواسعة، على غرار جوائز عالمية اخرى.

لقد حصل على هذه الجائزة التي تمنح مرة كل سنتين، من قبل منظمة اليونسكو، في سنواتها السابقة اثنان من الادباء العرب والاجانب الكبار، وهما ميخائيل نعيمة، جاك بيرك، اما هذه السنة فقد حصل عليها الكاتب والمفكر المصري ابراهيم مدكور والمستشرق الاسباني اميليو غارسيا غوميز. وقد جرى اعلان فوزهما بالجائزة في احتفال خاص دعت اليه منظمة اليونسكو، وبحضور احمد مختار امبو رئيسها العام، وممثل العراق الدائم لدى المنظمة الدولية د. عزيز الحاج، اقيم مساء العاشر من الشهر الجاري، حضره نخبة من المثقفين العرب والاجانب، وفي الوقت الذي حضر فيه غوميز شخصيا لتسلم الجائزة فقد تعذر على الدكتور ابراهيم مدكور الحضور الى باريس لطارىء مرضي ألمّ به، فأناب عنه ممثل مصر الدائم لدى اليونسكو في استلام الجائزة.

في البدء القى الدكتور أمبو كلمة اشاد فيها بأهمية هذه الجائزة التي تقدمها الحكومة العراقية خدمة لحركة الثقافة العربية في العالم، ومن خلال لجنة تحكيم دولية تمت تسميتها لاختيار الفائزين بالجائزة وهي مكونة من: الشاعر حميد سعيد رئيس اتحاد الادباء العرب، الكاتب المصري عبد الرحمن الشرقاوي، الصحافي العربي ياسر هواري، والمستشرقين بو شفيلا، وشوت كوفيتش مسؤول النشر بدار السوي الفرنسية، وقد تقدم ممثل مصر الدائم لدى اليونسكو، نائبا عن الدكتور مدكور لاستلام الجائزة، بكلمة اثنى فيها على اختيار مدكور لهذه الجائزة مبرزا نشاطاته في ميادين العلوم والآداب، داعيا لان تكون هذه الجائزة مفخرة عربية جديدة تضاف الى مآثر الثقافة العربية، ثم القى المستشرق الاسباني غارسيا غوميز كلمة بثلاث لغات هي الاسبانية والفرنسية والعربية، شكر فيها الذين انتخبوه لنيل هذه الجائزة، مقدرا لهم اختياره لها، ومن ثم تحدث طويلا عن دور بغداد الحضاري منذ تأسيسها حتى الوقت الحاضر، معرّجا على الفترة التي قضاها فيها حين كان سفيرا لبلده اسبانيا هناك، ومما ينبغي الاخذ به من كلمته المؤثرة هذه قوله: «انني حين طلب مني وزير خارجية اسبانيا ان اختار بلدا ما لأكون سفيرا فيه، لم تأت في ذهني الا مدينة بغداد، التي زرت فيها مع المستشرق ماسينيون قبر الحلاج».

اختيارات موفقة

ان اختيار الدكتور ابراهيم مدكور لنيل جائزة بغداد الدولية للثقافة، له دلالاته العديدة التي ابرزها قيمة عطاء هذا الرجل في ميادين التربية والآداب واللغة، فهو واحد من اعمدة التعليم الجامعي في مصر، ومشارك في عدة مؤتمرات عربية ودولية حول العلوم والثقافة، وخاصة في مقر المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة، وهو ممن أحيوا حركة التجديد من خلال اعماله الفلسفية ونشره للتراث الفلسفي العربي ومنها مؤلفات لابن سينا والفتوحات المكية لابن عربي، وهو عضو في مجمع اللغة العربية في القاهرة، حتى عام ١٩٥٩ حين اصبح الامين العام للمجمع، وبعد رحيل الدكتور طه حسين صار الدكتور مدكور رئيسا لهذا المجمع الذي يعتبر واحدا من ابرز المجامع اللغوية العربية، وهو فضلا عن ذلك عضو مشارك في عدة مجامع لغوية بأقطار عربية اخرى، وله اجتهادات عديدة في مسائل الفكر العربي واللغة العربية.

أما غارسيا غوميز فقد ولد في مدريد عام ١٩٠٥ ودرس في جامعتها بقسم اللغة العربية وعين استاذا بجامعة غرناطة سنة ١٩٢٧، ومن ثم في جامعة مدريد عام ١٩٤٤، وبعدها بعام واحد انتخب عضوا في المجمع الملكي الاسباني، وارسل في بعثة علمية لزيارة الشرق العربي، مصر ولبنان وسورية ودرس في الازهر، وتلقى علومه من احمد زكي وطه حسين وكان بحثه «اسطورة الاسكندر» لنيل درجة الدكتوراه عام ١٩٢٦ قد لاقى صدى واسعا في الاوساط العلمية، ونال عنه كأحسن بحث جائزة الاكاديمية الملكية الاسبانية عام ١٩٣٠، واسس في غرناطة معهدا للدراسات العربية، وأصبح سفيرا لاسبانيا في العراق قبل تموز ١٩٥٨ ومن ابرز مؤلفاته:

- ترجمة طوق الحمامة لابن حزم، في مدريد عام ١٩٥٢.
- منتخبات من الشعر الاندلسي، ١٩٣٠
- قصائد عربية اندلسية، ١٩٣٤
- عبد الرحمن الناصر، ١٩٥٠
- منتخبات من شعر ابن زيدون وابن عمار وابن عباد وابن الفرج، ١٩٤٠
- يوميات نائب في الارياف لتوفيق الحكيم، ترجمها الى الاسبانية وصدرت في مدريد ١٩٥٥
- الايام لطه حسين، صدر مترجما بالاسبانية عام ١٩٥٢
- دراسة عن الموشحات الاندلسية، ١٩٥١
- الاسلام في اسبانيا، ١٩٢٨
- فتح الاندلس، ١٩٥٤
- اخوان الصفا، ١٩٣٦
- بغداد وملوك الطوائف، ١٩٣٤
- المتنبي وابن هاني، ١٩٥٠

وبعد، فان هذه الجائزة الدولية ستظل اسيرة جدران اليونسكو ما لم تصاحبها تغطية اعلامية عربية وعالمية تسعى الى اعطائها حقها وتقيم لها سمعة دولية عالية، خاصة وانها الجائزة العربية الوحيدة التي تمنح - كما اسلفت - من هذه المنظمة الدولية، ولها اهمية حضارية كبيرة تتأتى لها من خلال اسم «بغداد» بكل ما تمثله هذه المدينة في تاريخ الحضارة العربية، قديمها وحاضرها. □

فيصل جاسم

رؤية

الفن اليهودي منذ داوود مرورا بشاجال الى يومنا هذا

العهد القديم في خدمة السياسة

بقلم: افنان القاسم



غلاف الكتاب

جابرييل سيدراجنا مؤرخة تُعنى بـالفن اليهـودي، تـذهب الى عهوده الاولى يوم أن أقام موسى خيمته في المكان الذي ظهر له فيه الرب حتى زمننا الحالي، وقد مضى على قيام الدولة الصهيونية ما يقارب الاربعة عهود.

تركز الكاتبة على الرمز الذي تكشف عنه خيمة موسى في سيناء، «مسكن حضور الرب»، هذا الحضور، في اللاهوت اليهودي، غير مادي في جوهره، ومكانه رمزي، وقد أصبح المركز الحقيقي للعبادة.

واذا كان «المسكن»، مكان العبادة، او، قدس الاقداس، قد ارتبط بحياة القبائل البدوية، واختفى مع حالة الانتقال الى المدينة والاقامة فيها، فان «تابوت العهد»، المحمي بقدس الاقداس، قد اعتبر رمز تواصل التقليد الديني عبر تعاقبات التاريخ.

تفسير ما تقوله الكاتبة سيصل بنا الى استنتاجات مذهلة: حضور الرب اللامادي بامكانه ان يكون في اي مكان آخر غير سيناء، في القدس مثلا، وهذا ما فعله داوود مباشرة بعد انتصاره على اليبوسيين، حين اقام الهيكل مسكنا للرب، متوافقا مع الحياة المدنية الجديدة، ولكن، وخاصة، لحماية تابوت العهد، وجعل القدس مركزا روحيا وزمانيا لمملكته، بعد ان اعطاها ـ أعطى مملكته ـ شرعية الحق الالهي. وداوود، بذلك، قد كرس العلاقة بين السلطة والدين، وجعل هذا الاخير في خدمتها حتى زمننا هذا.

واذا كانت الكاتبة تركز على وصف الهيكل الذي بناه داوود، وسماه باسم ولده سليمان، هيكل سليمان، فهي تكشف عن حقيقة مُرّة للصهيونية، ألا وهي «أن لا حجر من الهيكل قد بقي» (ص ١٠) بعد أن هدمه الآشوريون سنة ٥٨٧. وهدم الهيكل يأتي كقرار سياسي حتما بعد ان ارتبط قيامه بالسلطة اليهودية، حتى أن أماني العودة، في ذلك الوقت البعيد، عبرت عن العودة من المنفى لاجل اعادة بنائه، لانه المكان المجمع للشتات، ولتمرير الايديولوجيا بسهولة، وهذا ما فعلته الصهيونية في فلسطين عصرنا.

سيعاد، بالطبع، بناء الهيكل ايام هيرود الكبير، لاسباب سياسية دوما، وذلك «للسيطرة على مواطنيه» (ص ١٨). وحسب الكاتبة، لم يبق من هذا الهيكل الثاني غير حائط المبكى، ودرج نصبي اكتشف اخيرا يؤدي الى اروقة تحاذي السور نحو الجنوب. ورغم ان الكاتبة تنفي وجود الهيكل الا من بعض بقاياه، الا انها تعرض للامر «ببراءة» عالم الآثار الصهيوني الذي يتنكر لوجود مسجد الاقصى، ويزعم، من ناحية اخرى، ان اعادة بناء الهيكل ممكنة «بسبب بعض المصادر الادبية» (ص ١٨). فاعادة بناء الهيكل للصهيونية يعني تكريس العودة «على التراب الوطني» من خلال مؤسساتها السياسية، ومحو الوجود الفلسطيني للقارىء الغربي، سيبرر لكل الحفريات المخالفة لتقاليد الفلسطينيين وحقوقهم الشرعية.

هذا وتحاول الكاتبة نفي «اهتمام المؤرخ اليهودي بالرموز التي يحتويها الهيكل كالشموع والخبز وطاولة القربان» (ص ٢٣)، دون ان تدري انها بذلك تخضع الدين للسلطة، بعد ان جعلت همها البحث عن علاقات الدنيا التي سماها داوود بـ «زمانية»، ووضعت مصائر أناس طرفا في لعبة سياسية لم تزل مستمرة لوقتنا الحاضر.

لقد ذهب الهيكل، وبقيت صورته المتغيرة ـ حسب تغير الظروف ـ وخضع لها الفن اليهودي، مثلما تقول الكاتبة، ولكن، ايضا، الانسان اليهودي، الذي تمرد في بعض الاحيان، فلم يتجه بصلاته الى القدس مثلما يحث التلمود، والصهيونية، اي انه عاش مرحلة انفتاح روحي، خاصة مع مجيء الثورة الفرنسية التي أعطته حقوق المواطنة، وجعلته يساهم، بالتالي، في حركة الانعتاق، الفني على الخصوص.

في الرسم، هناك «الارثوذكسيون» الذين جعلوا من التوراة محورا للوحاتهم، وهناك الذين حاولوا التوفيق بين المواضيع الدينية والاشكال الجديدة، وهناك الذين انخرطوا في حركة الابداع، الانطباعية تدقيقا، وكانوا عناصر فاعلة فيها دون مرجعية دينية.

النموذج مارك شاجال

مارك شاجال يمثل النموذج الوسط، الصهيوني اضافة الى ذلك. فبعد ان اختلف مع ثورة اكتوبر، غادر الى فرنسا، وفي سنة ١٩٣١ الى فلسطين «ليستوحي اجواء الشرق» (ص ١١٩)، بعد ان تكشف الشرق لديه في اليهودية وتعليمات العهد القديم، وفي سنة ١٩٤١ لجأ الى الولايات المتحدة، ثم عاد الى فرنسا، ثم الى القدس ليرسم على زجاج مستشفى هاداسا قبائل بني اسرائيل الاثنتي عشرة، وهو الذي زوق بالموزاييك جدران الكنيست. تطلق عليه الكاتبة لقب «اليهودي العبقري»، وتعتبره ممثلا «لنتيجة فريدة وشخصية جمعت بين عالم اليهودي والتقنية العالية للثقافة الفنية الاوروبية في القرن العشرين» (ص ١٢٠). لأن لوحاته خدمت السياسة الصهيونية.

وتحت عنوان «فن الهولوكوست» تتكلم الكاتبة عن رسومات المعذبين اليهود في سجون النازية، لتذكرنا برسومات مشابهة وقصص وقصائد لمعتقلين فلسطينيين في السجون «الاسرائيلية». ولكن الاهم هو تلك «العودة» للرسامين الاسرائيليين في استلهام العهد القديم، وتبرير احتلال فلسطين.. عودة الى السياسة دائما.

وحين تتكلم الكاتبة عن «المزج بين الثقافة الاوروبية والثقافة المحلية» (ص ١٢٢)، نجدنا من امام اطروحات تزيف الحقيقة، فأية ثقافة يهودية محلية تعني عندما نعرف ان لا ثقافة محلية هناك غير الثقافة الفلسطينية؟!□

الملك الاسباني مدشناً الاحتفال في:

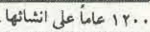
الذكرى المئوي
لبناء مسجد قرط

مدريد: خالد سالم:

في نهاية شهر مايو/ ايار المنصرم، قام الملك خوان كارلوس وقرينته، صوفيا، بحضور حفل خاص بالذكرى المئوية الثانية عشرة لتشييد المسجد الجامع بقرطبة، الذي اعلنته «اليونسكو» مؤخرا بمثابة إرث


كارلوس وزوجته.. تدشين الاحتفال.




١٢٠٠ عاماً على انشائها.

تاريخي للبشرية كلها. هذا الحفل لم يكن الأول ولا الأخير في سلسلة الاحتفالات والنشاطات الثقافية الخاصة بهذه الذكرى، التي اقيمت وستقام طيلة هذه السنة. كان من المفروض ان يتم هذا الاحتفال في شهر كانون الثاني/ يناير من العام الماضي، الا ان خلافاً وقع بين رئيس بلدية قرطبة السابق، خوليو انغيتا، والقصر الملكي، أجل هذا الحفل حتى يوم ٢٨ ايار/ مايو الماضي.

حضر الحفل عدد من سفراء الدول العربية المعتمدين في مدريد، ووزير الثقافة الاسباني خابيير سولانا، ورئيس الحكومة المستقلة بالاندلس، رودريغيث دي لابوربويا، بالاضافة الى السلطات الكنسية وبقية السلطات المحلية في قرطبة. حيث قامت بالاشراف عليه وتنظيمه وزارة الثقافة الاسبانية وبلدية قرطبة والادارة الثقافية والسياحية بالأندلس وجامعة قرطبة والمجلس الكنسي في قرطبة الذي يشرف على المسجد.

القى الملك خوان كارلوس كلمة امام الحضور، داخل المسجد، حيث اشار الى التعايش في سلام بين الأديان السماوية الثلاثة تحت سماء الأندلس، وكان لذلك نتاجه، وهي الحضارة الأندلسية العظيمة والتي يشهد عليها هذا المسجد. وقال ان تجمعنا هنا ما هو الا تجديد للتفاهم بين الشرق والغرب.

ومما هو جدير بالذكر ان العاهل الاسباني من أكثر الشخصيات الاسبانية اعتزازا بالحضارة العربية وما تركته من آثار في اسبانيا. ولا تفوته مناسبة الا وأشار اليها في خطاباته والى الروابط التاريخية بين اسبانيا والوطن العربي.

عمدة قرطبة، ارمينيو ترغو، كانت له كلمة أيضا اشار فيها الى اصرار قرطبة على استعادة مجدها وماضيها الذي افتقدته، وهو ان تصبح من جديد ملتقى حضارات ورابطة بين الوطن العربي وأوروبا، حيث طالب باتخاذها مقرا للجامعة الأوروبية ـ العربية التي ينتظر انشاؤها في اسبانيا.

وجدير بالذكر ان انشاء الجامعة الأوروبية ـ العربية هو مشروع تم الاتفاق عليه منذ عدة سنوات بين البرلمان الأوروبي والحكومة الاسبانية وجامعة الدول العربية. وقد صرح مؤخرا مصدر من الحكومة المحلية بالأندلس بأن اسبانيا اقترحت منذ عدة ايام على البرلمان الأوروبي ان تكون مدينة غرناطة مقرا لهذه الجامعة، والمعروف انه هناك منافسة بين المدن الاسبانية: غرناطة وقرطبة وفلنسيا وإشبيلية وطليطلة. الا ان الجهات العربية المعنية تفضل اختيار قرطبة او غرناطة.

حتى الآن هناك صمت رسمي حول المقر الأخير، ولكن هذا المصدر قال ان الاقتراح الاسباني باتخاذ غرناطة مقرا لهذه الجامعة سوف يناقش عما قريب في اجتماع بالعاصمة البلجيكية يحضره ممثلو جامعة الدول العربية والحكومة الاسبانية والبرلمان الأوروبي. □



تقديم اللقاء الاسباني العربي الثالث بالمونييكار

قام عمدة بلدة المونييكار ـ المنكب ـ بغرناطة، السيد خوان كارلوس بينابيديس يوم ٢٨ ايار/ مايو الماضي بتقديم موعد وبرنامج اللقاء الاسباني ـ العربي الثالث، والذي سيعقد في هذه البلدة في الفترة من ١١ ـ ١٦ نوفمبر/ تشرين ثاني ١٩٨٦.

وكان التقديم في مقر جمعية الصداقة الاسبانية ـ العربية بالعاصمة الاسبانية ـ مدريد، حيث حضره عدد غفير من الصحافيين ومندوبين عن الاذاعات والتلفزيون الاسباني. وسيدور اللقاء حول «تخطيط المدن العربية والاسبانية» وسيحضره معماريون من جميع انحاء الوطن العربي واسبانيا ودول اخرى. ومن ناحية اخرى سيتم افتتاح مركز اسباني ـ عربي للوثائق في بلدة المونييكار، يحمل اسم الشاعر العربي عبد الوهاب البياتي، حيث كان أحد قرارات اللقاء الذي عقد في العام المنصرم. كما سيتم تقديم الجائزة الشعرية «ابن الخطيب» الى الشاعر الاسباني رفائيل البرتي، وجائزة «عبد الرحمن الداخل» الى جامعة الدول العربية. وتقرر ان يقوم الشاعر البياتي بتقديم الجائزة الشعرية الى الشاعر رفائيل البرتي.

وأكد السيد بينابيديس على انه سيتم الاعلان عن قيام تآخ بين المونسيكار واحدى المدن الفلسطينية، حيث سيكون لذلك مدلول كبير، وأفتتاح ساحة تحت اسم «دمشق» ومن ناحية اخرى دافع عن العلاقات والروابط العربية ـ الاسبانية ولكنه انتقد توجه اسبانيا نحو أوروبا بدلا من البحث عن هويتها المفقودة في حوض البحر الأبيض المتوسط وتجاه الوطن العربي الذي تبتعد عنه كل يوم أكثر من سابقة.

وجدير بالاشارة الى ان هذا اللقاء يخصص لدراسة وتحليل موضوع عربي ـ اسباني كل سنة، من خلال عقد الندوات والموائد المستديرة، في هذه البلدة، التي كانت اول ما وطأت قدما عبد الرحمن الداخل بالأراضي الاسبانية، وتكريما لهذه الذكرى في اللقاء الأول، الذي عقد منذ عامين، نصب تمثال له سمي الفارس العربي. وبذلك يخدم هذا اللقاء التعرف على الحضارة العربية التي ازدهرت في الأندلس، وكذلك للتقريب بين اسبانيا والوطن العربي. □


من مشاهد الفيلم

الفن السابع

المخرج التونسي ناصر خمير في شريط جديد

«الهائمون» .. والحنين الى الاندلس

كمال رمزي ـ القاهرة:

بعيدا عن الخوض في تفاصيل المناقشة المتوترة التي دارت بين الجمهور القاهري من جهة، ومخرج الفيلم الناصر خمير من جهة اخرى، والتي كادت ان تنتهي نهاية مؤسفة، خاصة بعد ان وصف بعض الحاضرين فيلم «الهائمون» بالغموض والافتعال والجري وراء الابهار، الأمر الذي ادى ان يعلن المخرج المستفز ـ بفتح الفاء وكسرها ايضا ـ انه لا يقدم فيلمه لجمهور فسد ذوقه بعد ان اوهن السينما العربية. وانه تعود هذا الاستقبال العصبي لفيلمه الذي هوجم في دمشق والقاهرة وتونس ذاتها في الوقت الذي استقبلته العواصم الأوروبية بترحيب يبلغ حد الهيام، بل ونال جوائز رفيعة في مهرجانات دولية مثل نانت وفالنسيا.

ما يهمنا هنا هو تلمس الاجابة حول ثلاثة اسئلة: لماذا اعجب الأوروبيون بالهائمون، ولماذا ازعج الجمهور العربي. ثم ما هي القيمة الحقيقية للفيلم؟

اجابة السؤال الأول تأتي من خلال عشرات التفاصيل الشرقية التي لا تزال تخلب لب المتفرج الغربي: البخور والملابس المزخرفة والمشربيات والقوارير الزجاجية والمسابح واللحى البيضاء والعمائم الضخمة والفتاة الموشومة والاطفال الحفاة، فضلا عن جو الغرابة والسحر والطلاسم، الصحراء الممتدة بلا حدود، والحديث الغامض حول كتاب مجهول يكشف الطريق الى كنز يبحث عنه سكان قرية ضائعة وسط كثبان رملية.. انها صورة الشرق المبهم، الممتلىء



ملصق «الهائمون»

بالاحاجي والالغاز، والتي يفضلها المتفرج الأوروبي، والتي تعيد لذهنه صور المستشرقين ولوحات الرحالة في القرون السابقة والتي تنتمي لألف ليلة وليلة أكثر من انتمائها للحاضر.

من هنا، خاصة من خلال جماليات اللغة السينمائية المميزة للمخرج الناصر خمير، الشاعر والفنان التشكيلي اصلا، حقق الفيلم نجاحه الغربي.

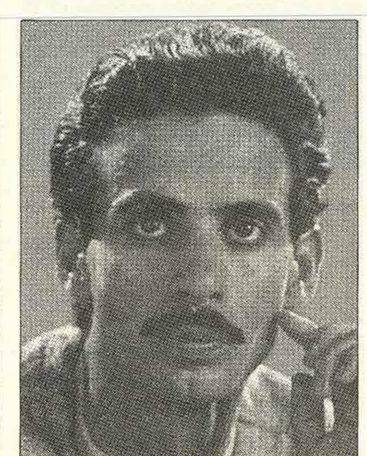
المتفرج العربي، تعود على مشاهدة الفيلم التقليدي، والذي يتضمن قصة ذات بداية ووسط ونهاية، الواضحة فكريا، والتي تروى بلا تعقيدات، وهذا ما يفسر الاعراض الجماهيري عن فيلم مثل «المومياء» لشادي عبد السلام، ومجمل افلام يوسف شاهين في مرحلته التي تبدأ بعد فيلمه الكبير «الأرض».. ودفاعا عن المتفرج العربي يجدر بنا الاعتراف بتلك المقولة الخاطئة التي تدعي انه اميل الى فن الالهاء، ذلك ان نجاح افلام صلاح ابو سيف الواقعية، وافلام يوسف شاهين وكمال الشيخ وتوفيق صالح، التي تتعرض لهموم حياته تثبت بجلاء انه يتجاوب مع من يحدثه بلغة جمالية مفهومة، الأمر الذي لم يتوفر في «الهائمون»، فالمتفرج العربي وجد نفسه بازاء عمل يتكون من لوحات تشكيلية بديعة، ذات طابع زخرفي، لكنه تساءل: ماذا بعد؟. شخصيات اقرب الى الاشباح، تظهر فجأة وتختفي بلا مبرر، احداث تتم في منطقة ضبابية بين الحلم واليقظة، جمل وعبارات مبتورة، اقرب الى الهمهمة، لا تؤدي الى معان محددة واضحة، ولا تعبر عن مشاكل وهموم المتلقي. ومن هنا جاء الصدام بين المخرج والجمهور القاهري والدمشقي والتونسي، ولا اعتقد ان الأمر سيختلف اذا عرض الفيلم في بقية العواصم العربية.

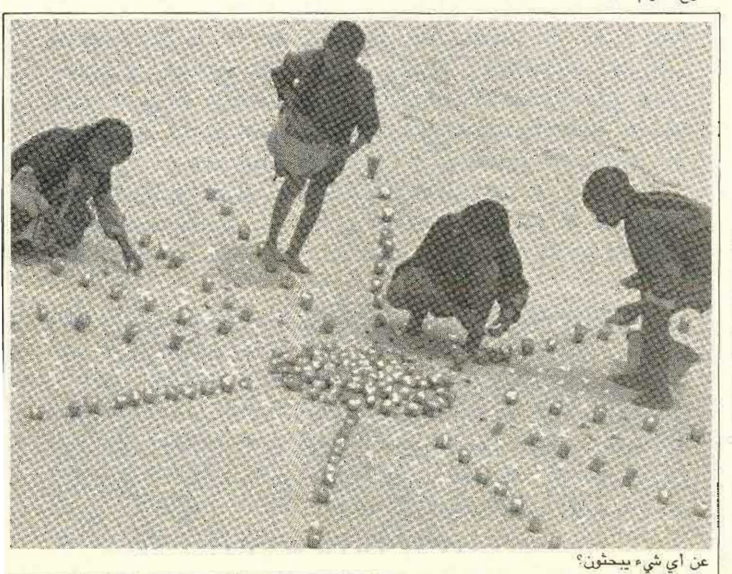
لكن «الهائمون»، بشيء من التأمل، يكشف عن رؤية يمكننا ان ندرك ابعادها، بصعوبة، من خلال اعادة ترتيب جزئيات الفيلم وتفاصيله، وايضا من خلال روحه العامة، وهذه الرؤية التي تسري في شرايين الفيلم، والتي لا يفسرها موقف او مشهد واحد، تخضع، على نحو ما، لاجتهاد المتلقي، وبالتالي فان احدا لا يمكن ان يدعي بأن ما يقوله حول هذه الرؤية هو ما يقصده «الهائمون» بالضبط.

عودة الى الأندلس

يهدي الناصر خمير فيلمه الى جدته الأندلسية.. وفي المشاهد الأولى يطالعنا المدرس ـ يقوم بتمثيله المخرج ـ في طريقه الى قرية يؤكد سائق الباص ان لا وجود لها.

ينزل المعلم من الباص ويسير في صحراء لا نهاية لها، ويرى عجوز يحفر الرمال بحثا عن شيء ضائع، وسرعان ما يهرب عندما يسأله المدرس عن القرية.. وفي مشاهد لاحقة يؤكد العجوز انه انما يبحث عن تلك الحدائق والبساتين التي كانت متوفرة في يوم ما. ونرى العجوز في احد المواقف وهو يسأل شيخ القرية الجليل عن كتاب الاسرار، لكن الشيخ لا


مخرج الفيلم.


عن اي شيء يبحثون؟

يجيبه الا عندما يعاني العجوز سكرات الموت فيحدثه عن جدهم الأكبر - الأندلس - الذي اخذ معه، يوم الرحيل عن قرطبة، وتألق التمليك ومفاتيح القصور والبيوت ووضعها في صندوق ضاع مع الزمن في قلب وعمق الرمال، ولم تعد الأجيال الجديدة، التائهة، تبحث عنه.

يصل المدرس الى القرية، يوصله احد الصبية الى بيت الشيخ الجليل الذي يمنحه احدى حجرات الدار، يحدثه عن ابناء القرية الهائمين، الذين تركوا المكان كله، ويخطره، وهو يعطيه كتابا ان بين دفتيه ما سيجعل الابناء، اذا اطلعوا عليه، سيعودون.. يفتح المعلم الكتاب على صفحة بها صورة جميلة لامرأة موشومة، تشبه الى حد كبير ابنة الحاج الخلابة، الآسرة، الغامضة، التي تبدو كما لو كانت آتية من الأندلس تواً.. ويهيم بها المدرس، وعلى الرغم من انها لم تتبادل معه او مع احد غيره كلمة واحدة، الا انها تتمتع بحضور قوي، مثير، موجودة وغائبة في آن واحد، تظهر فجأة كطيف مدهش، لكن سرعان ما تتلاشى، مخلفة اشعاعا يملأ روح المعلم ووجدانه.

مرة اخرى ينطلق الحلم بقرطبة من خلال الصبي الشقي، المتوقد الذكاء، الذي يسأل مراراً عن البحر، وكنز البساتين والحدائق، والذي نراه، للمرة الأخيرة، قرب النهاية، نائماً الى جانب قبر جدته التي ماتت حديثا، طالبا منها ان توقظه مبكرا للباحثين عن قرطبة.

«الهائمون» يدور في منطقة لا علاقة لها بالواقع او الحاضر، اللهم الا ذلك الا ذلك الضابط التافه، المغرور، المتغطرس، الذي يظهر فجأة ليبحث عن المعلم الذي اختفى بعد ان انضم الى الهائمين.. وربما يمثل الضابط بملابسه العصرية، الرسمية، وبالطريقة الكريهة، الساخرة، التي ظهر بها، موقف الفيلم الرافض للحاضر، والواقع.

اذن فالفيلم، فيما يبدو، يقدم احتجاجا ما على الواقع المجدب والحاضر الجاف، وهو امر مشروع تماما، ولكنه، بدلا من ان يرنو بعينيه الى المستقبل تجده ينكفىء على وجهه باكيا، باحثا، بلا جدوى عن ذلك «الماضي الجميل»، هذا الماضي الذي يدرك المتفرج العربي انه لن يعود، ولن يجدي القعود الى جانبه لرثائه، ولتعديد مناقبه، خاصة وان «الهائمون» الذي يركض الى الايام الخوالي لا يتوقف لحظة لينظر الى المستقبل.. من هنا تلمس جوهر الرؤية البائسة، اليائسة للفيلم الذي وجد فيه الأوروبيون معرضاً مبهرا لسحر الشرق وعبقه.. وتخلفه. □

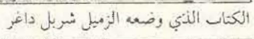
خطابات الشاعر الملعون

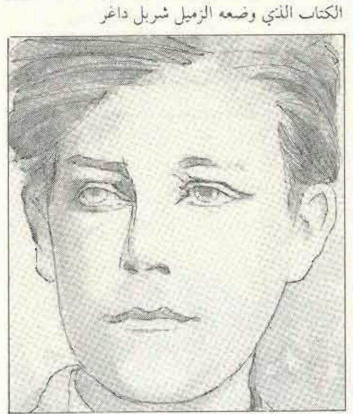
رسائل رامبو العربية.. من شارلفيل الى عدن

يخرج رامبو من بيته القروي، متأبطا قصيدته الاخيرة، وهو يتطلع الى دوران عجلات القطار الذاهب الى الشرق.. ينحني في الطريق ليقتلع زهرة من هنا وزهرة من هناك، ليتركها فوق مقعده الخشبي، في آخر عربة من عربات القطار الصاعد الى باريس، والهارب منها الى الرمال العربية في عدن!

من جحيم الذات الى جحيم الجماعة.. يخرج رامبو حاملا صولجان الشعر الذي هد اعصابه واورثه نزق اللحظات اليتيمة. يصعد سلما يفضي الى عشب الارض وحسكه وأمراض ديدانه، وما بين جحيم وجحيم، ثمة جنة لا يسكنها الا الشعراء، من امثاله.




الكتاب الذي وضعه الزميل شربل داغر


آرثر رامبو.. الهارب من الشعر

شارلفيل تلك المدينة الوادعة، التي لا صوت فيها، غير صوت القطار، صارت الآن ذكرى.. فهي منغلقة على نفسها وعلى رامبو في آن واحد، ولولا ان شربل داغر، كشف عنها، واودعها مخيلتنا، لظللنا نبحث عنها خارج رامبو، وخارج جحيمه ايضا.

رامبو.. «العابر الهائل بنعال من ريح» هو كتاب الشاعر شربل داغر، الذي صدر قبل ايام عن المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ببيروت، وهو ليس سيرة ذاتية للشاعر، بمعناها الذي نعرفه، كما انه ليس ترجمة لقصائده، انما هو كتاب يضم جملة من رسائله الشخصية التي كتبها الى اهله ايام كان في عدن...

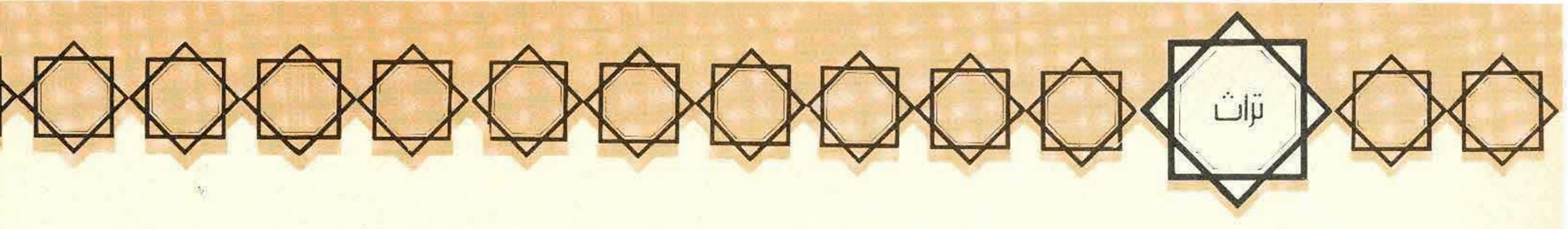
عدن لم تكن جنة بالنسبة لرامبو، هكذا نفهم من رسائله، كانت جحيما الى جحيمه الخاص، وهو «العابر الهائل» كما وصفه مالارميه و«بنعال من ريح» كما قال عنه مزلين، وباسلوب شيق وجميل يقدم لنا داغر ترجمته لرسائل هذا الشاعر الفرنسي الملعون، الذي ترك عتبة القصيدة شاغرة، ليطأ عتبة الثروة، واين..؟، في عدن، في هرر، في اثيوبيا، في ارتيريا.. يبيع البن، متاجرا فيه، ومستسلما لحلم الثراء والغنى..

الكتاب لا يقدم رواية لرامبو، ذلك روايته «مستحيلة، لا لصعوبة المصادر والمراجع وندرتها، فهي موفورة على عكس ما يمكن ان يذهب اليه الاعتقاد الشائع بتسرع، بل لأن كل واحد منا يمتلك روايته الخاصة عنها»، ومع هذا فان ثمة مقدمة مستفيضة عن حياة عائلته، وحياته هو ايضا، طفولة وشعرا ومغامرة وولعا بالهروب الى الاراضي القصية.

في المقدمة العبارة التالية: «ازور شارلفيل وانا افكر بجيكور. ازورها بعد اربعة ايام فقط على الذكرى العشرين لوفاة شاكر السياب ١٩٢٩ - ١٩٦٤. وما أشبه جيكور بشارلفيل! ما أشبه دفن السياب بدفن رامبو!. ازورها فيما يهطل المطر في قلبي. خمسة حضروا دفن السياب: اقبال، زوجته، فؤاد عبد الجليل، اخو زوجته، علي السبتي، الشاعر الكويتي، صاحب مجلة اليقظة، الذي نقل جثمان الراحل بسيارته الشوفر البيضاء من المستشفى الاميري بالكويت الى البصرة، غيلان، ابنه، و... المطر. ثلاثة حضروا دفن رامبو: كاترين، امه، ايزابيل، اخته الصغرى التي عايشت ايام نزاعه الاخير في المستشفى بمارسيليا، و... المطر».

ماذا يقول رامبو عن عدن وهرر وسواها من مدن الشرق، في رسائله «العربية» الى اهله وذويه؟. انه يقرر ان لا احد يستطيع السكنى فيها الا اذا كان مضطرا، ولقد كان رامبو مضطرا لجمع اي مبلغ من المال.. يقول في رسالة الى اهله كتبها في ١٦ تشرين ثاني ١٨٨٢: «اما عن العودة الى فرنسا، فأنا لا اجد سببا لعودتي اليها في الوقت الحاضر.. من الافضل ان ادّخر ثروة هنا، على ان اقرر بعد ذلك مسألة العودة. المهم عندي هو ان اكون مستقلا اينما كنت.. لا شيء يذكر، هنا، في عدن، ولا حتى ورقة واحدة، الا اذا تم جلبها طبعا، وهو مكان لا يقيم فيه احد الا مضطرا»، فما هو اضطرار رامبو، اذن، للبقاء هناك؟.. هاربا من الشعر الى الجدب، من القطارات الى الابل، ومن الشجر الى اليباب، وفضلا عن قيمة الكتاب الادبية والتاريخية في التعرف الى حياة رامبو، ورحلته الغريبة الى الشرق، فان ثمة دلالات واشارات غنية تفيد مؤرخي ودارسي تلك الحقبة التاريخية، اواخر القرن التاسع عشر، في الشرق. □

فيصل جاسم



كيف نهب المستشرقون تراثنا العربي؟

لا يمكن للعربي الا ان يقر ان الغرب احرز تقدما في جميع الميادين منذ عصر النهضة، في حين كان الوطن العربي يرقد في سبات عميق من التخلف شبه التام، ويمكن اعتبار سقوط بغداد على ايدي المغول (٦٥٦هـ) بداية «القرون الوسطى» بالنسبة للأمة العربية وأسهم الاعاجم في تعميق هذا التخلف، كما ان القرون الخمسة التي حكم خلالها العثمانيون واخضعوا معظم الوطن العربي لسيطرتهم كانت فترة مظلمة، وقد حفظ القرآن الكريم لغة العرب وفي بداية عصر النهضة ونشوء الصناعة في الغرب اتجه الأوروبيون الى الوطن العربي محاولين السيطرة عليه بدوافع مظهرها ديني وهي في الواقع دوافع استعمارية ولسنا بصدد التفصيل في هذه الأمور التي أشبعت درسا من قبل الباحثين خلال السنوات الماضية، غير اننا نود القاء اضواء على دور المستشرقين في نهب تراثنا العربي الذي يتصدر اليوم معظم المكتبات والمتاحف الأوروبية والأميركية.

لقد لعب معظم المستشرقين دورا كبيرا في التمهيد لاستعمار الوطن العربي والعالم الثالث، وقد ناقش إدوارد سعيد في كتابه الهام «الاستشراق» هذا الدور ودحض الافكار المسبقة التي حاول كل مستشرق اسقاطها على الفكر العربي، وتناول اعمال نحو ٤٨٣ مستشرقا ينتمون الى جنسيات مختلفة.

والواقع ان غالبية المستشرقين استغلوا فرصة تواجدهم في الوطن العربي لترحيل الآثار العربية والتراث العربي بالشراء تارة والاغراء تارة اخرى، وبالدبلوماسية وماذا كيف ان نفهم من عبارة «أرنديل إيسديل التي صدر بها مقدمة كتابه (مكتبة المتحف البريطاني) حين قال:

- إن المتحف البريطاني يأتي بعد الاسطول البريطاني - بالطبع - من حيث عناية الحكومة البريطانية به..

العبارة صريحة وواضحة، لقد كان اشتغال العديد من ضباط وجنود الاسطول البريطاني بترحيل الآثار والتراث العربي، جزءا من واجباتهم، وكثيرا ما خاضوا معارك ضد السكان في محاولة من البريطانيين لانتزاع الآثار الموجودة في مناطق اهل البلاد المستعمرة - بالفتح -.

لقد لعبت الدبلوماسية وما تزال دورا في مجال تهريب التراث وتغريبه. ومن الملفت للنظر ان رسالة وزعت وبشكل واسع عام ١٨٤٠ من قبل بعض المستشرقين وعنوانها «فهرس الكتب التي نرغب ان نبتاعها والمسائل التي توضح جنس الكتب التي نرغب الحصول عليها انما نجهل اسماءها والمسائل التي في علم الحرب»..

القصد من ذلك رغبة المستشرقين في معرفة كل ما يتعلق بالحروب والجيوش وادوات الحرب وصناعة السفن والمراكب الحربية. وقد اشتدت عملية نهب التراث العربي في القرن التاسع عشر لاسباب تاريخية واقتصادية وسياسية.

ان تصفح مقدمات فهارس المخطوطات التي اقتنتها المكتبات الأوروبية والأميركية تعطي الأدلة والبراهين على ان هذه المخطوطات انتزعت من مصر واليمن والشام والمغرب وسورية ولبنان وفلسطين وتركية والحجاز وغيرها، وقد تم نهب هذا التراث بطرق لئيمة، ومن الأمثلة على ذلك نذكر على سبيل المثال:

- ان المتحف البريطاني يحتفظ بأربعين الف رقيم من الطين تمثل الحضارة السومرية والبابلية والاشورية، وهي بلا ريب خسارة قومية فادحة. ومن أهم المجموعات التي يضمها المتحف، مجموعة الاسكندر جابا، ومجموعة السير تشارلز مايوري، ومجموعة الجنرال السير هنري رولنسن، ومجموعة ألفرد كريمر ومجموعة الدكتور جلازر ومجموعة العقيد ميلز ومن استعراض الاسماء يتبين الطابع العسكري لهؤلاء الذين حملوا التراث من الوطن العربي.

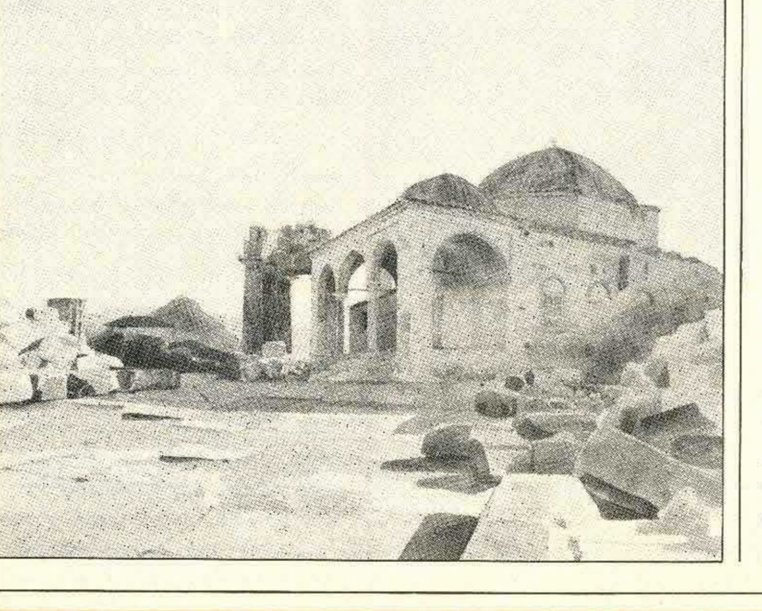
ويمتلك متحف اللوفر كمية هائلة من الآثار المصرية والعراقية والسورية نهبت في ظروف مختلفة.

- صحائف البردي التي تضم الكتاب المقدس باليونانية والتي اكتشفت في الفيوم بمصر حيث كانت مدفونة في مكان كان سرداباً لكنيسة قديمة وقد حصل عليها شستر بيتي في القاهرة عام ١٩٢٩، وهربها الى دبلن ولم يعلن عنها حتى عام ١٩٣١. وقد توزعت اوراق البردي في العديد من المكتبات العالمية، ففي مكتبة المتحف البريطاني اوراق بردي تعود الى سنة ٩٠هـ/ ٧٠٩م، وفي مكتبة جون ريلندز في ماشستر ٣١٦ ورقة وفي المعهد الشرقي بجامعة شيكاغو ترقى الى القرن الأول الهجري وقطعة بردي تاريخها ١٥٠هـ/٧٦٧م في معهد آسيا للاستشراق في لينغراد واورد الاستاذ كوركيس عواد في كتابه «اقدم المخطوطات العربية في مكتبات العالم» نماذج كثيرة من هذه الكنوز المنهوبة.

والمؤسف ان يساهم بعض الحكام العرب في عملية تبديد ونهب التراث!! فقد ذكر الاستاذ محمد حسنين هيكل في كتابه الشهير «خريف الغضب» قائمة بالهدايا(؟) التي رحلت من مصر في عهد الرئيس السابق محمد انور السادات ومنها تمثال للاله اوزوريس وتمثال للالهة ايزيس تقوم بارضاع الطفل حورس وعقد من الخرز السكري من الاماتيست اللازوردي، واناء من المرمر وتمثال من البرونز للطائر ايبيس وعقد من الخرز برميلي الشكل من الفلسبار والذهب وغيرها.

ومن الشواهد التي تعزز تهريب تراثنا هذه النماذج:

- نشر الاستاذ محمد كرد علي عام ١٩٥٢ كتاب البيزرة لمؤلفه بازيار العزيز الفاطمي، وذكر كرد علي ان الكتاب كان في بيت من بيوتات دمشق وبيع لأحد المستشرقين، وكان المجمع العلمي العربي



قد أخذ لها صورة شمسية هي التي اعتمدها محمد كرد علي عند نشر المخطوط، واضاف كرد علي أنه كاد يثبت لديه ان خزائن المكتبات العامة في الغرب والشرق خالية من هذا الكتاب، والمتصفح لفهرس مكتبة شستر بيتي والذي وضعه آربري يجد ان هذه المخطوطة موجودة فيها تحت رقم ٣٨٣١!

وهذه النسخة المباعة كان يملكها الحاج محمد بن احمد المغربي بتاريخ ١٣٠٨هـ ثم انتقلت الى عمر بن علي المهايني ومن ثم اشتراها شستر بيتي عام ١٩١٣.

- نشر الدكتور احمد الحسن عام ١٩٧٦ كتابه (تقي الدين والهندسة الميكانيكية العربية مع كتاب الطرق السنية في الآلات الروحانية) وقد اعرب في مقدمة الكتاب عن سروره باكتشاف مخطوطة الكتاب التي كان يتصور انها مفقودة.

نماذج من سرقاتهم

وللايضاح نشير الى نسخة محفوظة في دار الكتب والوثائق القومية بمصر تحت رقم ٣٨٤٥ك تحمل الاسم، وحين تطلبها لا تجد فيها الا صورة مأخوذة عن الأصل وقد صنفت في المكتبة المذكورة على انها اصلية وهذا يعني وبكل بساطة ان الأيدي قد امتدت الى الأصل فصورت وباعت الاصل واذا ما جردت المكتبة فان الغلاف الاصيل لا زال موجودا وبداخله صورة شمسية وليس الأصل؟

ومن أشهر قصص نهب التراث العربي: تلك التي تولاها لندبرج عندما استطاع سرقة كنوز من تراث اليمن الحضاري بعد احتلالها من قبل بريطانيا بعد سنة ١٨٣٩! سرق لندبرج الاحجار الحميرية والنقود والمسكوكات والأعمدة والمخطوطات والتحف والألواح والنصب والموازين والخواتيم والاختام وغيرها!.

وقد تنافس الانكليز والألمان والطليان والفرنسيون والسويديون للحصول على الذخائر التراثية اليمانية.

وارتسمت صورة التراث العربي والبواخر تحمله من الموانىء اليمانية ليستقر في لندن وليدن وباريس والنمسا وواشنطن وغيرها من بقاع الدنيا ممتزجة بصورة ذاك الفلسطيني الذي تحمله البواخر ايضا الى مناطق متفرقة ليعيش الشتات مرة اخرى بعيدا عن مكان كفاحه، وكان مجمل الأمر، ان تراث هذه الأمة محكوم عليه بالنهب والنفي!

ولعل البعض يرد على كل هذا، ان الأوروبيين حفظوا تراثنا، ولو بقي عندنا لضاع، فالفضل لهم في حفظه في ظروف لا نستطيع توفيرها في مكتباتنا؟.

نقول ان الأمر لا يناقش بهذا المنطق. فبالاضافة الى تدعيم الدراسات الأوروبية بمصادر ذات قيمة، وخاصة في مجال الدراسات النظرية، فأن العامل الاقتصادي يحتل مكانا مهماً عند تقديم اسباب تكالب أوروبا على اقتناء التراث العربي، فالمتحف البريطاني، مثلا، يشكل مصدر دخل مهم للخزينة البريطانية بسبب قيمته العلمية والسياحية والفنية، اذ انه يجلب الألوف من الزوار والسياح والطلبة والباحثين الذين يبادرون لزيارته ويقضون اشهراً في بريطانيا وقل مثل ذلك عن عشرات المتاحف المنتشرة في العالم.

والعرب الذين حافظوا على التراث حتى عام ١٨٤٠م كان باستطاعتهم المحافظة عليه حتى الآن لولا الجهود التي بذلها الأوروبيون في نقل التراث العربي ونهبه وتكفي الاشارة الى فقرة أوردها جرومان في كتابه «التاريخ العربي القديم» وهو يشكو الصعوبات التي واجهها في دراسته للآثار اليمانية يقول:

«السر في هذا ان العرب ينظرون الى تلك الآثار القديمة نظرة تقديس واحترام، فهم يعتقدون - مثلا - ان بقايا المباني العظيمة المنتشرة في اماكن كثيرة في الصحاري هي من تشييد قوى غير طبيعية، ويعتقد بعض العرب ان نقل هذه النقوش من مواضعها او اطلاع غير المؤمنين عليها يسبب للبلاد الخراب والدمار».

واوضحت وثائق كثيرة نشرها الدكتور محمد عيسى صالحية في كتابه «تغريب التراث العربي بين الدبلوماسية والتجارة) اعتزاز شعبنا في اليمن بآثاره وتراثه.

فأهالي «تعز» غالباً ما يعرفون الكتب وقيمتها، وكاذا ادباء وعلماء اليمن في المخا وحيس وزبيد وبيت الفقيه كانوا يرفضون بيع كتبهم، فقد جاء في رسائل حسن الهتاري الى الكونت لاندبرج ان عبد الرسول من أهل المخا رفض ان يبيع كتبه التاريخية والأدبية واللغوية.

وأخيرا اتخذت منظمة اليونسكو العالمية قرارا باعادة الممتلكات الثقافية الى بلدانها الاصلية.. ولحد الآن لا يزال هذا القرار ينتظر التنفيذ.. ومن يدري لعل انسحاب الولايات المتحدة، وبريطانيا كان من جملة اهدافه التنصل عن الاستجابة لمثل هذا القرار المشروع!. □

اسرار اللغة العربية

المثال والشاهد

(المثال) عند علماء العربية هو ما يؤتى به لايضاح القاعدة كقولك (كان فلان فاضلاً) موضحاً به ان كان فعل ماض ناقص يرفع الاسم وينصب الخبر، اما (الشاهد) فأخص من المثال لأنه يؤتى به لاثبات القاعدة ويكون من كلام الموثوق بلغتهم، اما ترى انهم لما أرادوا ان يثبتوا ان اسم الاشارة الذي تقدمته هاء التنبيه، يؤتى فيه بالكاف وحدها دون اللام - استشهدوا بقول طرفة بن العبد من معلقته:

رأيت بني غبراء لا ينكرونني ... ولا أهل (هذاك) الطراف المحدَّدِ

الصفات الذاتية والفعلية

الصفات الذاتية هي التي يوصف بها الله تعالى ولا يجوز ان يوصف بأضدادها وهي المشتقة من القدرة والعظمة والجلال وما جرى مجراها؛ فانه جلّ وعلا لا يجوز وصفه بما يضادّ ذلك كالضعف والحقارة والذلّة ونحوها.

اما الصفات الفعلية فهي التي يجوز ان يوصف الله باضدادها كالرضىٰ والسخط والثواب والعقاب وما الى هذا..

المترادف والمتوارد

في المزهر للسيوطي ما خلاصته ان الألفاظ تقسم الى مترادفة ومتواردة.. فالمترادفة هي التي يقام منها لفظ مُقام لفظ لمعانٍ متقاربة يجمعها معنىً واحدٌ كما يقال: أصلحَ الفاسدَ، ولمّ الشعثَ، ورتقَ الفتقَ، ورأبَ الصدعَ..

والمتواردة هي كما تسمي: الخمر عقاراً وصهباء وسلافة؛ والاسد ليثاً وضرغاماً.. وللترادف الألفاظ فوائد منها ان تكثر الطرق الى الاخبار عما في النفس، فانه ربما نُسيَ أحد اللفظين أو عسر النطق به فالترادف يعين على القصد، ومنها التوسع في سلوك طرق الفصاحة واساليب البلاغة في النظم والنثر، وذلك لأن اللفظ الواحد قد يتأتى باستعماله مع لفظ آخر السبع والقافية والتجنيس، والترصيع وغير ذلك، ومنها ان يكون أحد المترادفين أجلى من الآخر، فيكون تفسيراً للآخر الخفي.

حركة الكفّة

كل ما استطال في استدارة كحاشية الثوب يقال له (كُفّة) بضم الكاف، ولما استدار غيرَ مستطيل (كِفّة) بكسر الكاف، ومنه كفّة الميزان.

أدهم وأشهب

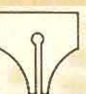
يقال (جواد أدهم وحِجْر دهماء) و(جواد أشهبُ وحِجْر شهباء)، ولا يقال: أسود وسوداء وأبيض وبيضاء.

كَبُر

يقال: (كَبُرَ فلانٌ في المقام كِبْراً) و(كَبِرَ في السنِّ كِبَراً) أي عَلَتْ سِنُّه. □



المنبر



هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلّون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية.
وليس بالضرورة ان تعكس
آراؤهم سياسة المجلة.

صباح الخير ايها الاندلسي الطاعن في الحب



فيصل جاسم

كنت أشعر أن بيني وبينه أكثر من نصف قرن، هذا الرجل الذي ابيض فوداه، وعلت وجهه ملامح من قسوة الايام ورص الحروف وفك الغاز الورق الاصفر.

ومع هذا، فقد تأبطت خيرا، وتقدمت اليه تاركا بعض اصحابي واصدقائي للحظات، خاصة وانا كنت اتحين فرصة ينفض فيها بعض السامر المتحلق حول هذا الشيخ الجليل.

قلت له: أنا فلان الفلاني، وانت لا تعرفني بالتأكيد، ولكنني من البلد الذي استلمت قبل دقائق جائزته الثقافية الدولية، انا من بغداد، وانا اهنئك يا سيد اوميليو غارسيا غوميز على نيلك جائزة بغداد الدولية للثقافة، ويسرني ان اخبرك ان ثمة مقالا قرأته عنك لاحد الكتّاب العراقيين، نشر منذ العام الماضي، يستعرض مآثرك ونتاجك الفكري وترجماتك من العربية الى الاسبانية، ولمّا كنت احتفظ بنسخة من هذا المقال، فاني اكون سعيد الحظ لو استطعت ان التقي بك مرة ثانية، لاقدّمه لك.

وضع الشيخ الجليل يده على كتفي وانتحى بي جانبا، في الطابق السابع بمنظمة اليونسكو، لكي نقف معا عند طاولة بعيدة، وليخبرني بأنه مسافر في الغد الى مدريد، وان بامكاني ان اسلم هذا المقال الى السفير الاسباني في فرنسا، ولما قلت له ان باستطاعته ان يعطيني عنوانه في العاصمة الاسبانية، فان ذلك اسرع ربما من اي طريقة اخرى، كتب لي عنوانه على ورقة تحمل الدعوة لاحتفال منحه الجائزة، منهيا اياه بعبارة «شكرا لك ولبغداد».

كنت أقرأ في وجهه وجه ابن زيدون ووجه ولادة بنت المستكفي، وجهان يخرجان من الاندلس لكي تستقر ملامحها على وجه غوميز، وكنت ارى حمامة من حمامات ابن حزم مطوّقة بالعشق على كتفه. وحين كان يتحدث بالعربية الفصحى، كنت كأنني اسمع موشحا لزرياب يخرج من القاعة الاميرية في قرطبة!

خطاب غوميز في الاحتفال كان بثلاث لغات: بدأه باللغة الاسبانية، لغته الام، وأوصله باللغة الفرنسية، حيث مقر اليونسكو، وانهاه باللغة العربية، لغة اصحاب الجائزة التي تحمل اسم بغداد. ولقد كان خطابا مؤثرا استعرض فيه تجاربه مع الفكر والتراث العربي وسنوات حياته في الشرق ما بين القاهرة وبغداد وبيروت.

نصف قرن من الزمان بيني وبينه، انشغل خلالها بالمتنبي وابن هاني وابن زيدون وامارات الطوائف والموشحات وأيام طه حسين ويوميات توفيق الحكيم حين كان نائبا في الارياف والحلاج وحضارة الاندلس، تلمع عيناه ببريق اسلافي، ويختزن لسانه قصائدهم ومؤلفاتهم، وتعيش في ذاكرته انهار العرب وخيامهم ودكاكين الوراقين في سوق السراي، ومنتديات الادب في الحواضر والبوادي، ومع كل هذا فانه سعيد لان العرب اكرموه عبر هذه الجائزة، لم ينسوا فضله وهو المستشرق الذي عُني بمآثرهم وبمفاخرهم وبحضارتهم الممتدة من الشرق الى الغرب.

كان يقول انه ما زال طالبا للمعرفة، وخادما في اكاديمية الحرف، وبتواضع جم، تشعر معه ان الرجل كبير في عطائه، وفي اخلاقه، وتتذكر اولئك الذين يعتبرون انفسهم شموسا وكل من حولهم كالنجوم التي سرعان ما ينطفىء نورها. ■

الكويت تستضيف معرضا لليونسكو

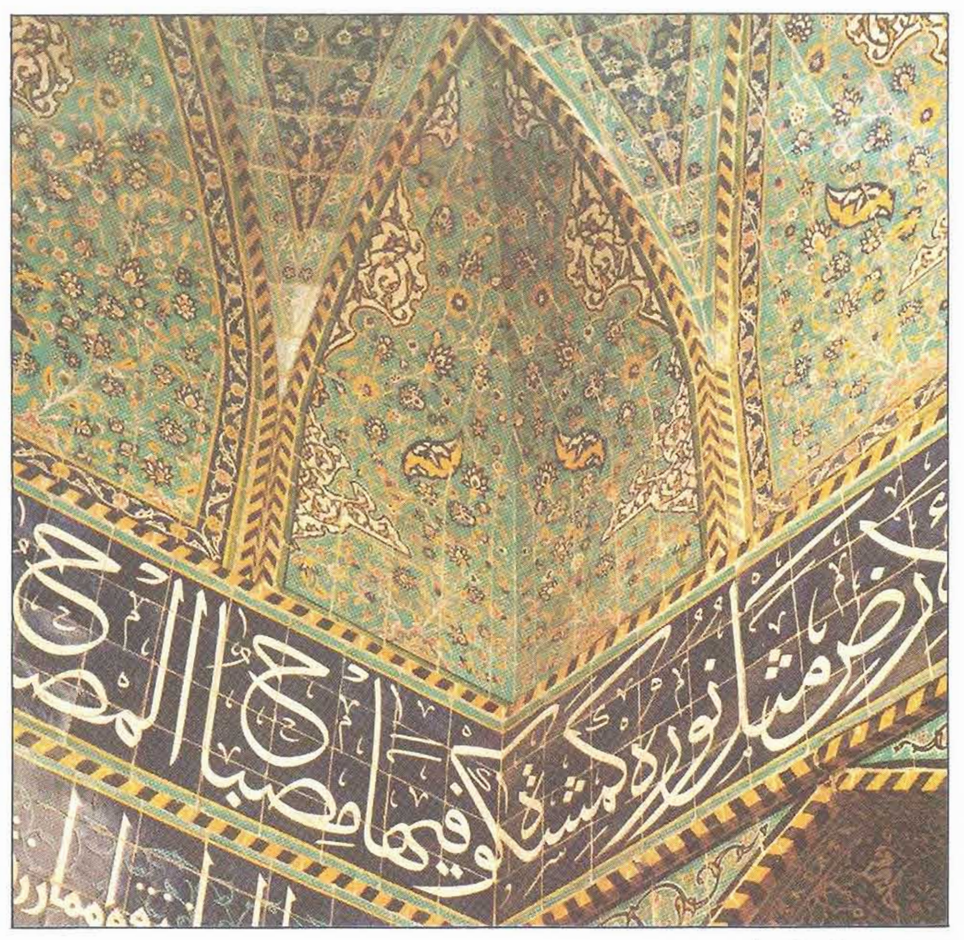
الآثار العربية المزخرفة

بالتعاون بين المنظمة العالمية للتربية والعلوم والثقافة «اليونسكو» واللجنة الوطنية الكويتية للتربية والعلوم والثقافة، اقيم في الكويت مؤخرا معرض اليونسكو المتنقل الرابع عشر لصور الآثار الفنية عند العرب في صالة الفنون بضاحية عبد الله السالم.

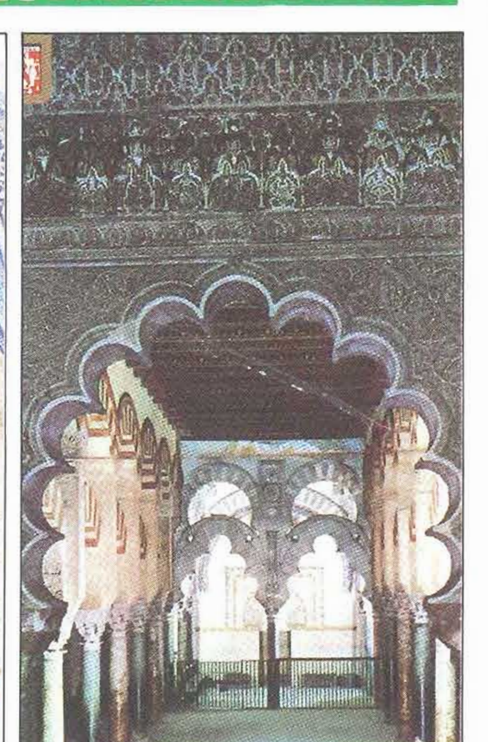
اشتمل المعرض على صور ملونة كبيرة عن الفن العربي الاسلامي في بلدان الوطن العربي والعالم كالمساجد والآثار المزخرفة والمزيّنة بالنقوش، مما يقدم رؤية بصرية عن حضارة الفنون العربية وعمقها التاريخي وابداع المهندسين العرب في تصميم دور العبادة والاماكن العامة ودور السكنى!.

من المعروف ان فن الزخرفة له ميزة خاصة في مجمل الفنون العربية، نظرا للابداعات التي نقشها النقاشون العرب على الآجر والخشب والاعمدة، سواء ما كان منها بالكلمات والآيات القرآنية والامثال والحكم او ما كان منها على شكل زخارف نجمية او شجرية او باشكال الطواويس والطيور. □

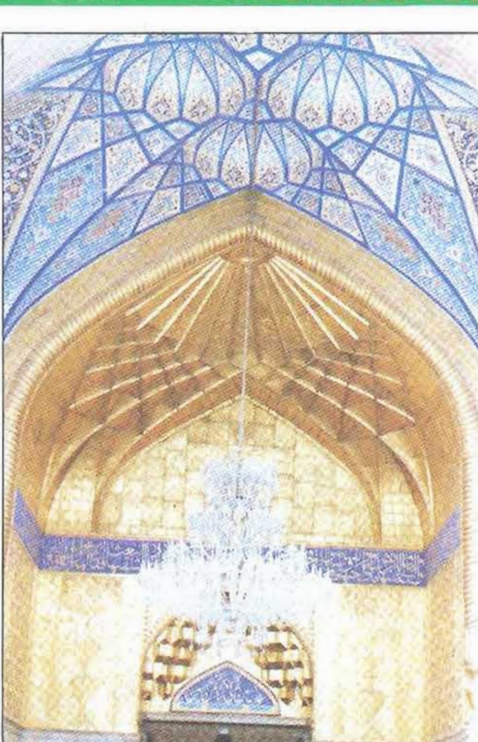
الغلاف الاخير / زخارف من السلالم الى القبّة.



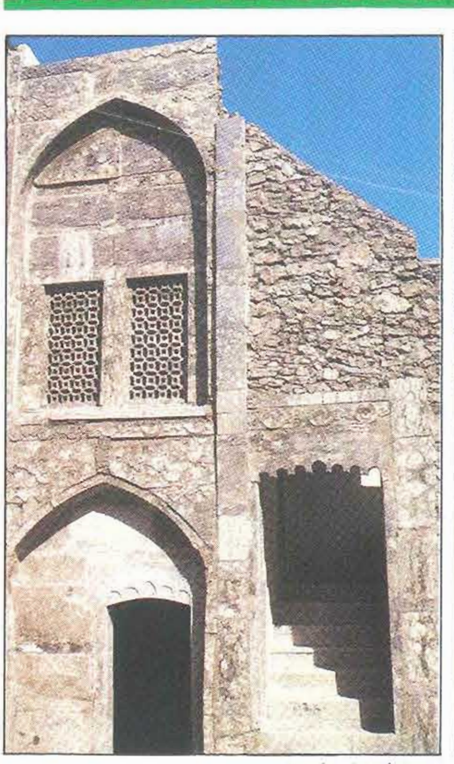
التقاء الزوايا.. الغاء الحاجز البصري



فن الزخرفة العربي ينتقل الى الاندلس



اشكال زخرفية في فضاء السقف



زخرفة الشبابيك الحجرية


الطليعة العربية